

نشوان زيد علي عنتر

ما أشبه السلطة بالسارفة

ما أشبه الليلة بالبارحة

(مقالات)

بقلم :

نشوان زيد علي عنتر

٢٠٢٠م

الإهداء:

إلى صحيفة الثقافة بتعز التي كانت منبرا ساميا لباكورتي الأولى من مقالاتي الصحفية
عام ٢٠٠٨ م .

..... المؤلف

إستخدام الدين في محاربة الشيوعية

لقد دفع الخطر الشيوعي الغرب الرأسمالي إلى إتخاذ الوسائل و التدابير اللازمة للقضاء عليه أو حتى إيقاف زحفه المستشري كالسرطان نحوهم بأي ثمن ، حيث مازالت شعاراته الثورية المثالية الرنانة كالعدالة الإجتماعية و مكافحة العنصرية بكافة أشكالها تدغدغ مشاعر الفئات المضطهدة في مجتمعاتهم آنذاك ، و كان العلاج الأخير لهذه المعضلة المستعصية الكي و الذي تمثل بإستخدام مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق بريجينيسكي العدو اللدود للشيوعية ألا و هو الدين و رجاله المتطرفين الرجعيين لمحاربتة و محاربة أتباعه التقدميين المخلصين في بولندا و إيران و باكستان و أفغانستان و السودان دون أن يدري بأنه بذلك يحل المشكلة بمشكلة أكبر ستؤدي لاحقاً إلى تشكيك الإنسان بربه و بمعتقداته الروحية الراسخة و تشكل خطراً داهماً على الحضارة الحديثة و منجزاتها الإنسانية العظيمة على المدى البعيد حسب تعبير رئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بنظير بوتو ، فمنذ أن سعى

لوصول أحد مواطني موطنه الأصلي كارول واجتيللا (يوحنا بولس الثاني) إلى منصب بابا الفاتيكان عام ١٩٧٨م بعدما كان حكرا على الإيطاليين حتى بدأ الأخير ينفذ مخططه الرامي لإسقاط النظام الشيوعي في بولندا مستغلا العاطفة الدينية الجياشة لدى السواد الأعظم من سكانها إثر القداس العام الذي أقامه بعد إنتخابه بعام واحد ليشعل شرارة الثورة و الغضب الشعبي داخل قلوبهم قبل عقولهم ضد حكاهم الشيوعيين و حلفائهم الروس و يتمخض عنها حركة تضامن العمالية بقيادة رئيس الجمهورية السابق ليخ فاليسا عام ١٩٨٠م و ينجح في إسقاطهم من الحكم عام ١٩٩٠م ، كذلك سعى إلى دعم رجل الدين الإيراني المتطرف روح الله الخميني و رفاقه ماديا و معنويا و توفير التسهيلات السياسية للتعبير عن آرائهم الثورية داخل مقر إقامتهم في باريس لكي ينتزعوا قيادة الثورة الإيرانية المدعومة من الغرب و على رأسهم أمريكا ضد حليفهم الإمبراطور محمد رضا بهلوي منذ عام ١٩٧٤م من زملائهم الشيوعيين الذين كادوا أن يستولوا على حكم البلاد إثر خلع الإمبراطور السالف

الذكر عام ١٩٧٨م قبل أن يسرع الأمريكيون بإعادة حليفهم الخميني إلى أرض الوطن على متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية عام ١٩٧٩م و يتولى زمام الأمور هناك بنفسه و يقوم بإنشاء أول دولة رجال دين متطرفة في العالم الإسلامي عام ١٩٨٠م ، و لم تسلم الجارتين الشريقتين لإيران باكستان و أفغانستان من خطط بريجنيسكي الجهنمية و مؤامراته الدنيئة ، فالأولى تعرضت لثاني إنقلاب عسكري تشهدها البلاد منذ إستقلالها عن الهند عام ١٩٤٩م قاده قائد الجيش النظامي محمد ضياء الحق ضد رئيس الوزراء السابق ذو الفقار علي بوتو عام ١٩٧٧م و إعدامه إثر محاكمة صورية عام ١٩٧٩م و الذي تمخض عنه تحويل بلده ذو الفكر الإسلامي المعتدل إلى دولة دينية متطرفة على غرار النمطين السعودي و الإيراني و وكرا لجماعات الجهاد العالمي ضد الشيوعية بعدما نصب نفسه أميراً لأمثالهم حتى مصرعه في حادثة طائرة عام ١٩٨٨م و تعود الأمور إلى سابق عهدها مجدداً ، أما الثانية التي إستطاعت أن تحافظ على إستقلالها التام و تحصن نفسها تماماً من

مؤامرات الجيران لها لعدة قرون مضت سرعان ما بدأ يتداعى إستقرارها الداخلي إثر الانقلاب العسكري الثاني الذي قاده الشيوعيون ضد رئيس الجمهورية السابق محمد داود (١٩٧٢-١٩٧٨م) و أدى إلى مصرعه عام ١٩٧٨م ليحولوا بلادهم على إثر ذلك إلى سابع دولة شيوعية في العالم الإسلامي آنذاك إلى جانب البانيا و بنين و اليمن الجنوبي و موزمبيق و إثيوبيا و الكونغو قبل أن يتدخل الأميركيون و حلفائهم الباكستانيين و الإيرانيين و السعوديين في دعم المعارضة الإسلامية المتطرفة بالسلاح و المال ضد حلفائهم السوفيت الذين اجتاحت قواتهم المسلحة بلادهم بطلب من رئيس الجمهورية السابق بآبراك كارمال عام ١٩٧٩م لتغرق على أيديهم في لجة بحر حروبهم الأهلية الدموية الطاحنة التي لم تنتهي حتى بعد خروج القوات السوفيتية منها عام ١٩٨٨م و سقوط النظام الشيوعي فيها عام ١٩٩٢م و غزو القوات الأمريكية لها عام ٢٠٠١م ، أما السودان فحدث و لا حرج ، بدأت فصولها عندما قرر رئيس الجمهورية السابق جعفر النميري

المتحالف مع أمريكا منذ قضاائه المبرم للشيوعيين عام ١٩٧١م
تحويل الجار الجنوبي لمصر و أكبر دولة في إفريقيا و الوطن العربي
و العالم الإسلامي آنذاك من حيث المساحة إلى دولة دينية متطرفة
عام ١٩٨٣م يديرها الإمام الأعظم جعفر النميري لطائفة الفوقارا و
الأمة السودانية العظمى ضد من تسول له نفسه الإعتداء على
مقدساتها الإسلامية أو المساس بسوء لشريعتها الغراء من الشيوعيين
و العلمانيين و من والاهم ، و ظلت البلاد على هذه الحال و تحت
رحمة هذا النظام المتطرف حتى بعد إسقاط مؤسسه من الحكم عام
١٩٨٥م و إستيلاء نظيره عمر حسن البشير على السلطة عبر
إنقلاب عسكري بمساعدة رئيس الجبهة القومية الإسلامية للإنقاذ
حسن الترابي و رجل الأعمال السعودي اليمني الأصل أسامة بن
لادن عام ١٩٨٩م قبل أن يتم الإطاحة به من رئاسة الجمهورية عام
٢٠١٩م .

إنقلابات إسلامية بيضاء عبر صناديق الاقتراع

ما الذي يدفع الإسلاميين إلى تبني خيار الانتخابات و التداول السلمي للسلطة أي الديمقراطية رغم رفضهم القاطع لها في قرارة أنفسهم لأنها من صنع الغربيين الكفرة ؟ الغاية تبرر الوسيلة ، بمعنى آخر سعيهم الحثيث صوب الحكم و الإستيلاء عليه يدفعهم إلى تبني كافة الخيارات المغايرة لمعتقداتهم المتزمتة الراسخة في عقولهم عبر الأجيال و من بين هؤلاء إسلاميو إيران الذين إستغلوا مشاركتهم في الثورة الإيرانية (بعد إنتصارها و إسقاطها آخر الأباطرة محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٨م) و إقامة حكومتها الأولى برئاسة شهبور بختيار) و بدعم أمريكي كي يستولوا على السلطة من أيدي زملاءهم الشيوعيين و العلمانيين و عبر صناديق الاقتراع بعدما نجحوا في إسقاط حكومة الثورة الثانية برئاسة مهدي بازرگان من خلال عملية الرهائن الأمريكيين عام ١٩٧٩م ، و يعود ذلك إلى رفضه مسودة الدستور الجديد التي وضعها زعيمهم آية الله الخميني بعد فوز أنصاره في الانتخابات التشريعية عام ١٩٧٩م و إعلان

النظام الجمهوري عام ١٩٨٠م و حولت إيران بين عشية و ضحاها إلى دولة دينية متطرفة رغم إعتراض زملائهم من التيارات السياسية المخالفة لهم كمجاهدي خلق الشيوعية بزعامة رئيس الوزراء الأسبق مسعود رجوي (١٩٧٩-١٩٨١م) و رئيس الجمهورية الحسن بني صدر (١٩٨٠-١٩٨١م) و الجبهة الوطنية التقدمية بزعامة رئيس حزب توده و قائد الثورة الإيرانية كريم سنجابي ليخوضوا ضد الخميني و ثورته المضادة بالعنف المتبادل الذي أدخل البلاد فيما يشبه الحرب الأهلية (١٩٨١-١٩٨٣م) قبل أن تتوقف تحت وقع إيران الحرب العراقية - الإيرانية أو حرب الخليج الأولى (١٩٨٠-١٩٨٨م) فإستغلها الخميني أيما إستغلال و ألهب الروح القومية لدى الإيرانيين ضد العراق سعيا وراء تثبيت أقدام نظامه الفاشي الغير مستقر آنذاك ، فينجح في مسعاه و يسكت معارضيه بعدما رماهم في السجون و المعتقلات و المنافي و حكم البلاد بالحديد و النار (١٩٧٩-١٩٨٩م) و نهج خلفاءه نفس النهج بعدما جعل نظامه أمرا واقعا مفروضا على شعبه غير قابل للتغيير أو النقاش و ما جرى

في الجزائر مطلع تسعينيات القرن العشرين ليس ببعيد عما سبق ،
فبعد أحداث ١٩٨٨م الدامية أجبرت السلطات الحاكمة و على
رأسها رئيس الجمهورية الأسبق الشاذلي بن جديد (١٩٧٩-
١٩٩٢م) على الإستجابة لمطالب الثائرين ، فسمح بالتعددية
السياسية عبر إصداره قانون الأحزاب عام ١٩٨٩م الذي منح
الترخيص لإنشاء العديد من الأحزاب الإسلامية من أبرزها جبهة
الإنقاذ الإسلامية بزعامة مؤسسها الأستاذ الجامعي عباس مدني و
الذي بدأ يعد العدة للإستيلاء على السلطة عبر صناديق الإقتراع بدء
من فوزها في الإنتخابات البلدية عام ١٩٩٠م ثم الدورة الأولى
لنظيرتها التشريعية عام ١٩٩١م ليصبحوا قاب قوسين أو أدنى من
تحقيق حلمهم بتأسيس أول دولة دينية متطرفة في شمال إفريقيا و
المغرب العربي على غرار النموذجين السعودي و الإيراني قبل أن
يجهضها قائد الجيش خالد نزار بإنقلابه العسكري ضد الرئيس بن
جديد و يلغي الدورة الثانية عام ١٩٩٢م لتدخل البلاد على إثر
ذلك في دوامة الإقتتال الاهلي المعروفة لدى الجزائريين بالعشرية

السوداء (١٩٩٢-١٩٩٩ م) التي سحق تحت مطحتها الدموية الآلاف من الأبرياء رجالا و نساء و أطفالا و شيوخا لا ذنب لهم سوى أنهم وقعوا بين مطرقة الجيش و سندان الإسلاميين قبل إنتهاؤها بمصالحة رسمية عفت عن تجاوزات الثاني و حجت وضعه السياسي و العسكري لصالح عودة غريمه جبهة التحرير الوطني إلى الحكم مجددا إثر الإنتخابات التشريعية عام ٢٠٠٢ م .

و بعد مرور ٢٢ عاما على ما حدث فيها إنتقلت عدواها إلى جارتها الشرقية تونس عام ٢٠١٠م و الغربية المغرب عام ٢٠١١م لتبدأ على يديهما سلسلة ما بات يعرف بثورات الربيع العربي ، ففي الأولى أسقط شبابها الغاضب المطحون بالفقر و الظلم بمنتهى الشجاعة أعتى نظام ديكتاتوري دموي شهدتها البلاد في عصرها الجمهوري و أسقطوا قائدها الرئيس السابق زين العابدين بن علي (١٩٨٧-٢٠١١م) دون مساعدة من أحد داخل وطنهم أو خارجه في ثورة عارمة فريدة من نوعها في العالم لم يسبق لها مثل حيث لم تشارك أحزاب المعارضة بكافة أطرافها فيها ، بل ناصبتها العداء منذ

إندلاعها رغم مشاركتها في أول انتخابات تشريعية حرة عام ٢٠١٢م وأسفرت عن فوز الإسلاميين بقيادة حزب النهضة المحظور سابقاً بأغلبية ساحقة أوصلتهم إلى الحكم و لكن عبر إئتلاف حاكم إستثنائي شارك فيه رئيس الجمهورية السابق المنصف المرزوقي (٢٠١١-٢٠١٤م) و رئيسي الحزب الجمهوري و الـديمقراطيين الإشتراكيين ، و مع ذلك فإن إستيلائهم على السلطة عبر صناديق الإقتراع في بلد علماني متطرف جريمة لا تغتفر ، فلم يهنأوا بفترة حكمهم القصيرة (٢٠١٢-٢٠١٤م) تحت لهيب مؤامرات زملاءهم العلمانيين لإسقاطهم بأية وسيلة و لو كان ثمنها التحالف مع بقايا النظام السابق الذين سرعان ما رتبوا صفوفهم ضمن حزب جديد حل محل الحزب الدستوري الحاكم فيما مضى ألا و هو حزب نداء تونس الذي إكتسح مقاعد البرلمان و رئاسة الجمهورية في إنتخابات عام ٢٠١٤م .

أما الثانية فاندلعت ثورة الربيع المغربي من سجون الصويرة و سرت في النار كالهشيم داخل السجون و الأحياء الفقيرة بالمدن المغربية

كافة لينطلق مشعلوها سيلا جارفا يطالب بإسقاط النظام الملكي و
الحكومة الحالية معا و الإفراج عن المعتقلين السياسيين و محاكمة
المتورطين في جرائم التعذيب و رفع الرقابة عن الصحف ... الخ ،
و أمام هذا الطوفان الهادر تدارك الملك محمد السادس الموقف
بحكمته المعهودة و إستجاب لمعظم المطالب الأساسية و حل
الحكومة الحالية و البرلمان في سبيل إجراء إنتخابات مبكرة أسفرت
عن فوز حزب العدالة و التنمية الإسلامي بأغلبية مريحة عام
٢٠١١م بعد إقصائه شركائه القدامى في الحكم كالإستقلال و
الإتحاد الإشتراكي للقوى الشعبية و الأحرار منها ، و رغم نجاحه في
إصدار دستور جديد للبلاد عام ٢٠١٣م يتم بموجبها تحويل
المغرب للمرة الأولى إلى ملكية برلمانية على غرار نظيراتها الاوروبية
الحديثة إلا أن نهجه الإسلامي السياسي أدخله في صراع خفي مع
الأحزاب العلمانية المعارضة و من ورائهم البلاط الملكي أو المخزن
كما يسمونه المغاربة ، لكنه وقف صامدا في وجه عراقيلهم و

مؤامراتهم المستمرة إلى حد الآن بفضل إعتداله الأيدلوجي و مرونته في الحكم نوعا ما .

أما وصول الإسلاميين المصريين إلى السلطة عبر صناديق الاقتراع فلها قصة أخرى تداخلت فيها عوامل التآمر و الإتهازية و الخيال و الواقع و الوطنية و العروبة و الإسلام بشكل عبثي حاك خيوطها الثوار و أركان النظام السابق معا ، فبعد نجاح عناصر ثورة ٢٥ يناير في إسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١م) بدأوا يتصارعون على السلطة و الإستيلاء عليها رامين عن أكتافهم مبادئ الثورة و أحلام شبابها الغاضب منهم ، فخاضوا أول إنتخابات تشريعية نزيهة تشهدها البلاد في عصرها الجمهوري منذ عام ١٩٥٣م و التي جرت عام ٢٠١١م و أسفرت عن فوز ساحق للإسلاميين و على رأسهم الإخوان المسلمين مما أذهل زملائهم العلمانيين و دفعهم إلى التآمر ضدهم بالتعاون مع أعوان النظام السابق لينجحوا على إثر ذلك في حل البرلمان المنتخب بحكم تعسفي مخالف للقانون و الدستور معا صادر عن المحكمة

الدستورية العليا عام ٢٠١٢م دون أن يشبط من عزيمة الأول الذي
وحد صفوفه خلال أول انتخابات رئاسية نزيهة في مصر من نفس
العام و التي أوصلتهم إلى كرسي الحكم عبر الرئيس المنتخب
محمد مرسي (٢٠١٢-٢٠١٣م) محققين للمرة الأولى ما كانوا
يصبون إليه من السيطرة الكاملة على مفاصل الدولة المصرية و
أجهزتها السيادية بعد صراع مرير خاضوه مع القائمين عليها مدة
نصف قرن و نيف ، فأضحت السلطة التنفيذية و البرلمان و الجيش
و القضاء تحت قبضتهم ، فسرى الرعب بعقول العلمانيين و أعوان
النظام السابق و من ورائهم السعودية و الكويت من تكرار النموذج
الإيراني في بلاد أم الدنيا فتآمروا عليهم و وأدوا أحلامهم السياسية
السلطوية التوسعية مبكرا و إلى الأبد عبر الانقلاب العسكري الذي
قاده رئيس الجمهورية لاحقا و وزير الدفاع سابقا عبدالفتاح السيسي
في الثالث من يوليو عام ٢٠١٣م .

يكرهون العرب و هم مثلهم !

مازال الأتراك و الإيرانيون و الإسرائيليون و الإسبان و البرتغاليون و الإيطاليون و المالطيون^١ و اليمينيون يحقدون على العرب حقدا دفيئا لا يطاق فاق ما لدى الغرب الأبيض من حقد مماثل ضدهم نابعة من عقد تاريخية عفا عليها الزمن رغم أن الأخير عاملهم أحسن معاملة بغاية الإحترام و التقدير و الإنسانية أثناء حكمهم لهم عندما كانوا جزء من المحمدية في العصور الوسطى (٦٣٢-١٤٩٢م) ، اضافة الى أن معظم هذه الشعوب السالفة الذكر رغم كرهها السياسي المفتعل للعرب أضحت نسخة طبق الأصل منهم من خلال العوامل التالية :

- مازالوا يؤمنون حتى النخاع بالثلاثي الراسخ في العقلية العربية : القبيلة و الغنيمة و العقيدة .

- ٨٩٪ من عاداتهم و تقاليدهم الإجتماعية و ثقافتهم الأدبية و الفنية و لغتهم الرسمية مأخوذ من الحضارة العربية .

^١ نسبة إلى دولة مالطة الواقعة في البحر المتوسط (المؤلف) .

- ٩٠٪ من سكانها ينحدرون من أصول عربية .

- تقديسهم رجال الدين أكثر من الدين نفسه بشكل متطرف مما يؤدي إلى الإشراف بالله عز و جل .

- يتمسكون ببعض العادات و التقاليد العربية القديمة منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا كجرائم الشرف و نظام الرهائن و الفساد المالي و الإداري و العنصرية الاجتماعية ضد المرأة و السود و الطبقات المحترقة إجتماعيا و العبودية و البلطجة و قطع الطريق و الفوضى الأمنية و المرورية .

- باطرون بالنعمة مبذرون في كل شيء إلى حد الإسراف .

- عاطفيون في كل شيء إلى حد التطرف و الجنون .

- التطرف الديني و العنصرية بكافة أنواعها .

- مجتمعات أبوية تخضع للأنظمة الديكتاتورية دونما اعتراض ، لا تؤمن بالديمقراطية و أنظمتها السياسية ، لكنها تؤمن بالديمقراطية المزيفة أو الديمقراطية البوليسية .

– منافقون غامضون يخفون عيوبهم بغاية الغباء و الفجور .

نجوم أصوليون حتى النخاع

من المعروف أن نجوم الفن و الرياضة في العالم الإسلامي نادرا ما يقتنعوا بالخطاب المتطرف للإسلاميين السنة و الشيعة و الإباضية و الزيدية أو يؤمنوا به لما يحمله من مبادئ و أفكار تهدد مستقبلهم المهني و تشكل خطرا عليه ، لكن هذا لم يمنع ثلثة منهم أن تستجيب له بملاء إرادتهم و تحت إغراءات مالية ضخمة من قبل من يعرض عليهم هذا الأمر و تضحى ملكية أكثر من الملك كما يحدث مع بعض الممثلين و اللاعبين الإيرانيين المتشعبين بفكر الخميني المريض و نهجه المنغلق في تعاملهم مع الآخرين ، و أيضا نظرائهم الباكستانيين الذين يوظفون الفن و السينما و الرياضة ضد عدوتهم اللدود الهند ، و لا ننسى على مستوى العالم العربي المطرب اللبناني فضل شاكر الذي تحول بعد مقتل زوجته و ابنه في حادث سيارة إلى مقاتل شرس ضمن جماعة الأسير المتطرفة ، و كذلك ينطبق الأمر مع الفنان المصري المعروف وجدي العربي و زميلته المصرية الشابة الموهوبة حنان ترك و مواطنهما نجم كرة

القدم الأول على مستوى مصر و إفريقيا و العالم محمد أبو تريكة
بعد إنضمامهم إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ عام ٢٠٠٢ م .

ملحدون بسبب التطرف الإسلامي

لقد دفع التطرف الإسلامي المشتعل منذ قيام نظام الملالي الخميني في إيران و الملالي الطالباني في أفغانستان عام ١٩٧٩م إلى تخلي العديد من المسلمين عن دينهم الحنيف لصالح الإلحاد بعدما فقدوا ثقتهم فيه دون أن يفصلوا بينه و بين ممارسات أتباعه الخاطئة سيما و أن معظمهم من المثقفين و المفكرين الرفيعي المستوى في بلدانهم الإسلامية و من أبرزهم :

- خالدة أديب : الكاتبة الروائية و أحد رواد الأدب التركي الحديث مطلع القرن العشرين ظلت طوال حياتها تعارض سرا و علانية السلاطين العثمانيين و تطرفهم الإسلامي بكتاباتهما اللاذعة ضدهم و أعوانهم من رجال الدين وصلت إلى حد التهجم على الإسلام خلال و بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) و تأييدها السافر لرئيس الجمهورية السابق مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٣-١٩٣٨م) في نهجه العلماني المتطرف و مقارعتة للخلافة العثمانية التي قضى عليها عام ١٩٢٤م قبل أن تختلف معه

و تعارضه علنا عام ١٩٣٠م على خلفية قمعه السياسي الوحشي لمعارضيه و فساده المالي و الإداري حيث اضطرت على إثر ذلك للرحيل إلى بريطانيا و الإقامة فيها حتى وفاتها هناك عام ١٩٦٥م .

- زكي الأتسوري : فيلسوف سوري علماني متطرف دفعه حقه الدفين تجاه الأتراك و الإستعمار التركي لبلده سوريا و لا سيما مسقط رأسه الإسكندرونة الى معاداة دينه الإسلام الذي قدم وطنه حسب زعمه قربانا لمذبح الأتراك تحت رابطة الأخوة في الدين ما دفعه إلى تأسيس حزب البعث مع زميله ميشيل عفلق و صلاح الدين البيطار عام ١٩٤١م الذي يعظم من شأن العرب و عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم و حضارتهم في الجاهلية على حساب الإسلام و المسلمين .

- سلمان رشدي : الكاتب الهندي المقيم في بريطانيا منذ ستينات القرن العشرين و الشهير بكتابه و رواياته المثيرة للجدل و لا سيما المتعلقة بدينه الإسلامي و بالأخص رواية (آيات شيطانية) التي ألبت عليه الرأي العام داخل العالم الإسلامي و دفعت أحد الذين

إستهدفتهم الرواية ألا و هو آية الله الخميني بإصدار فتوى ضده
بإهدار دمه عام ١٩٨٣ م .

- تسليمة نصرين : عالمة إجتماع بنغالية أثارت غضب الناس
ضدها داخل بلدها بنغلاديش وصلت إلى حد الحكم بإعدامها من
قبل أحد محاكم دكا جراء روايتها الشهيرة (العار) التي إنتقدت
سطورها الجريئة المجازر الطائفية ضد الأقلية الهندوسية في
بنغلاديش و باكستان على خلفية أحداث تدمير مسجد بابر الدامية
في الهند عام ١٩٩١م قبل أن تنجو بحياتها إلى فرنسا عام
١٩٩٢م حيث تقيم هناك منذ ذلك الحين وقتنا الحاضر رغم أنها
أثارت غضب المسلمين هناك مجددا إثر هجومها العنيف ضد
إضراب الطالبات الفرنسيات المحجبات عن الطعام اللائي طردن من
مدرستهن عام ١٩٩٤م بسبب إصرارهن على إرتداء الحجاب فيها .

- صادق جلال العظم : فيلسوف سوري مقيم في لبنان إشتهر
بإنتقاداته اللاذعة لرجال الدين المسلمين من كافة المذاهب و
فتاويهم المأخوذة من نصوص الكتاب و السنة دون حياء أو خجل .

- أشكار خان : فيلسوفة أوغندية هاجمت الإسلام مرارا و تكرارا
في كتاباتها الأكاديمية (٢٠٠٢-٢٠٠٧م) حيث إعتبرته دينا ذكوريا
بإمتياز و أكثر الأديان عنصرية تجاه المرأة .

- بياتريس عبدالله حوسي : كاتبة صومالية مقيمة في هولندا منذ
إندلاع الحرب الأهلية في بلدها عام ١٩٩١م معروفة بعداؤها
الشديد حيال الإسلام و عنصريته الممنهجة من وجهة نظرها ضد
المرأة كما عبرت عن ذلك في روايتها الشهيرة المثيرة للجدل
(الكافرة) التي إقتبس منها فيلم سينمائي هولندي سيء السمعة
يصف من خلاله عدااء القران الكريم للمرأة حيث تتحول آياته إلى
سياط و حشية تجلد جسدها العاري ما أدى إلى مقتل مخرجه على يد
شاب مغربي متطرف و إعتقاله عام ٢٠٠٣م .

- مهدي البروجردي : فيلسوف إيراني معارض شرس للنظام
الخميني الحاكم مقيم حاليا في إحدى البلدان الاوروبية بعد خروجه
من المعتقل ٢٠٠٦م حيث دفعته معارضته الشديدة له إلى

التشكيك بالإسلام و المذهب الشيعي و شعاراته الطائفية بعدما أتهم
قاداته بتسييسهم المفتعل للدين لغاية في نفس يعقوب .

- عبدالله القصيمي : كاتب صحفي سعودي و معارض شرس
النظام الوهابي و قاداته من أسرة آل سعود في بلاده دفعته هذه
المعارضة إلى تبني العلمانية المتطرفة و رفض مبدأ الإعتماد على
الإسلام في كل صغيرة و كبيرة من أمور حياتنا اليومية حتى مصرعه
عام ١٩٧٧ م .

- سيد القمني : فيلسوف مصري مثير للجدل بسبب مواقفه
المعادية لرجال الدين المسلمين و نصوص الكتاب و السنة و
عدائهم السافر لأتباع الديانات الأخرى منذ ثمانينات القرن العشرين
حتى وقتنا الحاضر .

- نبيل البخيتي : سياسي يمني مقيم في الأردن و الناطق الرسمي
السابق لحركة أنصار الله الحوثيين قبل أن ينقلب عليهم و على
قائدهم عبدالملك الحوثي عام ٢٠١٥م بعدما ضاق ذرعا من
أعمالهم القذرة و الهمجية باسم الإسلام و المسيرة القرآنية التي

إرتكبوها دون حياء أو خجل ضد سكان صنعاء بعد إجتياحهم
المسلح لها عام ٢٠١٤م و يجاهر بإلحاده عبر حسابه في تويتر
عام ٢٠١٧م .

- شيرين رضا : الموديل السابق و نجمة فوازير رمضان و الفنانة
المصرية و ابنة مؤسس فرقة رضا الإستعراضية للرقص الشعبي عام
١٩٦٤م الفنان الراحل محمود رضا حيث ما زالت منذ عام
١٩٩٠م حتى وقتنا الحاضر تجاهر بعداؤها للفقهاء و المساجد و
الآذان و الصلاة الذين وصفتهم بأقذع الألفاظ النابية و السوقية دون
حياء أو خجل بإعتبارهم رموز الخراب و الإرهاب و الدمار في
بلادها كما تزعم في رسائلها الإلكترونية عبر صفحاتها في الفيسبوك .

مقاومون للإستعمار التركي من أجل مصالحهم الشخصية

لم أمتع نفسي من الضحك و الإستغراب حول ما نشر في إحدى أعداد مجلة الجيش الصادرة من قبل هيئة التوجيه المعنوي التابعة لوزارة الدفاع في صنعاء خلال هذا العام بخصوص تاريخ المقاومة اليمنية للإحتلال الأجنبي على مر العصور حيث إعتبر كاتب المقال الإمام المطهر بلا فخر أول من حمل راية المقاومة اليمنية ضد الإستعمار التركي الأول (١٥٥٦-١٥٦٦م)؟! بل إنه إستقى هذه المعلومات المشكوك فيها عبر فريق من المؤرخين اليمنيين المعتنقين للمذهب الزيدي متناسين أنه فعل ما فعل ليس حبا في زيد بل كراهية في عمرو ، بمعنى آخر أنه لم يقاوم الأتراك العثمانيين من أجل اليمن التي أساسا لا يشعر بإنتمائه الوطني لها مثل غيره من أبناء جلدته المنتميين للسلالة الهاشمية و موطنها الأصلي الحجاز بل سعيا وراء مصالحه الشخصية المتمثلة بأن يكون الإمام و الزعيم الأوحده للطائفة الزيدية في العربية السعيدة حيث في سبيلها خاض العديد من الحروب ضد خصومه من الأئمة المنافسين له على عرشها الطائفي

الإنفصالي و على رأسهم والده الإمام يحيى شرف الدين و شقيقه الإمام شمس الدين و دفعته أيضا إلى عقد إتفاقية سلام مذلة مع الأتراك بعدما حاصروه تحت إمرة قائدهم و واليهم إزدمر باشا في شبام كوكبان بمحافظة المحويت عام ١٥٦٦م ، و هذا الأمر ينطبق أيضا على أمير ترانسلفانيا الروماني الكونت فالديز المعروف بدراكولا الذي يعد في نظر الرومانيين حكومة و شعبا و مؤرخين و مثقفين بطلا قوميا ضد الإستعمار التركي (١٤٦٢-١٤٧٢م) رغم أن معظمهم يعلم علم اليقين بأن مقاومته الشرسة لهم ليست في سبيل تحرير بلادهم رومانيا من نيرهم بل من أجل وقوفهم مع أعدائه المحليين من الأمراء المنافسين له على حكم ترانسلفانيا التي يعتبرها دولة مستقلة عن رومانيا حيث لم يكن يشعر بالإنتماء الوطني للأخيرة بتاتا آنذاك .

كذلك فعل نظيره اللبناني فخر الدين المعني نفس الشيء عندما حارب الأتراك الحكام مدة عشر سنوات (١٦٠١-١٦١١م) كي يجعل وطنه خاضعا لطائفته الدرزية و منطقتة جبل الشوف ، و لا

ننسى الملك المعتصم السعدي الذي حرر بلاد المغرب من الإستعمار التركي عام ١٥٧٧م و خاض العديد من المعارك الطاحنة مدة خمسة سنوات (١٥٧٢-١٥٧٧م) لمجرد أنهم خلعوه من العرش لصالح حليفهم و عدوه اللدود و ابن عمه المتوكل السعدي عام ١٥٧١م .

كما لا ننسى أهمهم على الإطلاق أمير كاستريون الألباني إسكندر بك الذي حرر بلاده من الإستعمار التركي عام ١٤٦٠م و أوقف زحف الفتوحات العثمانية في اوروبا و وقف في وجه سلطانها العظيم محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) مدة ٢١ عاما قبل أن تعود لحظيرتها الإستعمارية مجددا عام ١٤٨١م سعيا وراء مصالحة الشخصية المتمثلة بالقضاء على منافسيه من الأمراء المحليين و إخضاع ألبانيا لحكم إمارة كاستريون و سلالته الحاكمة فحسب .

مستعمرات كبرى لدول صغرى

من يصدق أن دولا صغيرة الحجم في أوروبا بمواردها البشرية و الطبيعية الشحيحة جدا تصبح دولا استعمارية بين ليلة و ضحاها اثر امتلاكها مستعمرات كبيرة الحجم تفوقها أهمية من حيث الامكانيات و الثروات ؟ هذا ما حدث مع البرتغال التي رغم ريادتها لحركة الكشوف الجغرافية الأوروبية الى أفريقيا و الأمريكيتين منذ عام ١٤١٥م لم تظفر سوى بالفتات من التقسيم الإستعماري لهذه القارات الثلاث لصالح خصومها الإسبان و الفرنسيين و البريطانيين قبل أن يعوضها إمتلاكها للبرازيل و يجعلها أقوى من جارتها اللدود إسبانيا رغم مستعمراتها العديدة في العالم الجديد لمدة ٢٩٧ عاما قبل جلائها التام من هناك عام ١٨١٥م لما تحويه هذه البلاد الشاسعة المساحة من موارد بشرية و طبيعية هائلة جعلتها بعد الإستقلال أكبر بلد في غورانيا من ناحية المساحة و السكان و الإقتصاد و الجيش و الثروات الطبيعية ، و هولندا التي إستولت على أكبر بلد في العالم الإسلامي من ناحية السكان و الإقتصاد و

الجيش و الثروات الطبيعية ألا و هي إندونيسيا عام ١٧٩٦م و
انضمت بفضلها إلى نادي الدول الإستعمارية الكبرى و حولتها بلمح
البصر من دولة فقيرة إلى دولة غنية يشار إليها بالبنان حتى بعد
خروجها المذل على يد الإندونيسيين عام ١٩٤٦م ، و لم تكن
المانيا أقل حظا منها و لا سيما بعدما أضحت أقوى دولة صناعية
في أوروبا عام ١٨٤٥م و زادت قوتها أكثر من ذي قبل بعد
توحيدها عام ١٨٧٠م ما دفع إمبراطورها وليم الثاني إلى السعي
وراء إمتلاك بلاده لمستعمرات تحت الشمس ليتحقق له ما أراد
خلال مؤتمر برلين الإستعماري الخاص بإفريقيا عام ١٨٨٥م عندما
حصل على تنزانيا أكبر دولة في شرق أفريقيا مساحة و سكانا و
إقتصادا و جيشا و ثروات طبيعية لا تنضب حولت بلاده بلمح
البصر إلى أكبر إقتصاد في العالم مطلع القرن العشرين قبل أن
يخسرها و يخسر كل شيء إثر هزيمته الساحقة في الحرب العالمية
الأولى عام ١٩١٨م ، و هذا ما سعى إليه نظيره البلجيكي ليوبولد
الأول أن يحول بلده الفقير الضئيل الحجم و المكانة في الساحتين

الأوروبية و الدولية بلجيكا من خلال مؤتمر برلين السالف الذكر إلى دولة إستعمارية كبرى و أقوى دولة صناعية في بلاد البنلوكس^٢ ليحوز استنادا لتوصياتها و نتائجها على زائير^٣ أكبر دولة وسط افريقيا بمساحتها و سكانها و إقتصادها و جيشها و مواردها الطبيعية الهائلة حيث ظل البلجيكيون جاثمين عليها طيلة ثمانين عاما قبل خروجهم بصعوبة منها عام ١٩٦٥م و لكن بعدما أضحت بلادهم في مصاف الأمم المتقدمة حتى وقتنا الحاضر .

^٢ مصطلح جغرافي يطلق على الأراضي المنخفضة الأوروبية التي تشمل بلجيكا و هولندا و لوكسمبورغ (المؤلف) .

^٣ أصبحت تسمى الكونغو الديمقراطية منذ العام ١٩٩٧م (المؤلف) .

مسامير جحا الإستعمارية

ظل الإستعمار الغربي بكافة أشكاله يستخدم كل ما في جعبته من حيل كي يحتفظ بسيطرته لمناطق نفوذه القديمة مهما كان الثمن بعدما أجبر على الرحيل منها مرغما غير مأسوف عليه ، و إحدى هذه الحيل الجهنمية إقتبسها من تراثنا العربي و الإسلامي ألا و هي حيلة مسامير جحا الإستعمارية على حد وصف أدينا اليمني الكبير علي أحمد باكثير ، و هي عبارة عن دول و كيانات سياسية طفيلية تابعة له لا تعيش و لا تنفس إلا بفضل حمايته المطلقة لهم من إعتداءات البلدان المجاورة التي إنشقوا منها مقابل تنفيذ المهام القذرة المطلوبة منهم دونما إعتراض ، بل وصل الأمر بهم إلى أن يتحولوا إلى براميل قمامة جاهزة لإستقبال النفايات الإقتصادية و الثقافية و السياسية و العسكرية و العلمية و التكنولوجية القادمة من أولياء نعمتهم و تسويقها لمن حولهم على أنها أفخر ما أنتج في الغرب و العالم المتحضر مقابل رخاء و ثراء إقتصادي فاحش و تقدم علمي و تكنولوجي هائل بحجم الأفيال و تحويلهم إلى قوى

سياسية و عسكرية عظمى يرهبون من خلالها دول الجوار خلال
ثوان حيث يقدم المستعمر الغربي هذه الإمتيازات السالفة الذكر على
طبق من ذهب دونما أية عراقيل تذكر لغاية في نفس يعقوب ، و هذا
المواصفات التي ذكرناها سابقاً تنطبق على دول تايبان و سنغافورة و
إسرائيل و السعودية و عُمان و الإمارات و قطر و البحرين و
الكويت و إيران و الأردن و برمودا و البهاما و قبرص و كينيا و
تايلاند و اليابان و المغرب و باكستان و الهند و بورتوريكو الذين
أضحوا مسامير صدئة تنخر أجساد العالم العربي و الإسلامي و
جنوب شرق آسيا و غورانيا و افريقيا لصالح الهيمنة الغربية دفاعا
عن وجودها السياسي الشاذ من البلدان المجاورة التي لا تعترف بها
بتاتا .

مراكز القوى الناصرية في العالم العربي

منذ إنشائه هيئة التحرير عام ١٩٥٣م و من بعده الإتحاد القومي عام ١٩٥٩م فالإتحاد الإشتراكي سعى رئيس الجمهورية السابق جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) إلى تكوين أيديولوجية رسمية للدولة منبثقة من أهداف ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م عرفت فيما بعد بالإيديولوجية الناصرية مدعومة بأنصار مخلصين لفكره الثوري حتى بعد وفاته مزروعين داخل مصر و خارجها ألا و هم الناصريون الذين شكلوا قوة موازية للدولة بمؤسساتها المدنية و العسكرية و ضد عدوهم اللدود الإخوان المسلمين في سوريا و ليبيا و السودان و اليمن ، ففي الأولى إستغلوا ظروف الوحدة المصرية - السورية القائمة منذ عام ١٩٥٨م ليوطدوا سيطرتهم الكاملة على سوريا مدة أربع سنوات عجاف مستغلين خلو الساحة السياسية من أحزاب منافسة لهم بعد حظر التعددية السياسية عام ١٩٥٩م ما أثار حقد الحزبيين السوريين و على رأسهم البعثيين ضدهم و دفعهم إلى الإطاحة بهم و إنفصال بلدهم عن مصر عبر إنقلاب النحلاوي

العسكري عام ١٩٦١ م ، أما الثانية فلقد سيطر الضباط الناصريون في الجيش الليبي بقيادة معمر القذافي على السلطة و خلعوا الملك إدريس السنوسي من العرش فأقاموا النظام الجمهوري عام ١٩٦٩م بدعم من مصر آنذاك حيث ظل الناصريون يحكمون البلاد حتى بعد إعلان النظام الجماهيري فيها عام ١٩٧٧م لتتحول على إثر ذلك إلى الدولة الناصرية الوحيدة في العالمين العربي و الإسلامي يواجهون أعدائها و يدافعون عن أنصارها في أرجاء المعمورة بشراسة مدة ستين عاما قبل أن تنهار من تلقاء نفسها أثر مقتل زعيمها معمر القذافي على يد الثوار عام ٢٠١١م ، أما الثالثة و جارة ليبيا الجنوبية - الشرقية فلم يمد الناصريون نفوذهم عليها إلا متأخرا أي بعد القضاء على الانقلاب الشيوعي عام ١٩٧١م من قبل رئيس الجمهورية السابق جعفر النميري (١٩٦٩-١٩٨٥م) الذي قرر أن يحل محل الشيوعيين الذين تحالف معهم عند القيام بانقلابه العسكري الناجح ضد نظيره السابق إسماعيل الأزهري (١٩٦٤-١٩٦٩م) عام ١٩٦٩م قبل أن يستبدلهم بالإخوان المسلمين و

قائدهم الفيلسوف المثير للجدل حسن الترابي إثر قوانين سبتمبر
للشريعة الإسلامية عام ١٩٨٣م ، لم تخرج الأخيرة عن السرب ،
سيما و أن سكانها اليمنيين معروفون منذ الأزل بتقليدهم الأعمى
للآخرين بعدما قرر ضباط الجيش النظامي في الشطر الشمالي من
الوطن أن يسيروا على درب ثورة ٢٣ يوليو المصرية و أيديولوجيتها
الناصرية في كل شيء و يقوموا بثورة مشابهة لها في الشكل و
المضمون عام ١٩٦٢م و خاضوا من أجل ذلك معارك طاحنة ضد
الإستعمار البريطاني و بقايا النظام الإمامي و السعودية و الإخوان
المسلمين و مراكز القوى التقليدية الفاسدة إعتمادا على أرض
الكنانة قبل تخليها عنهم إثر هزيمة عام ١٩٦٧م فيضطر الناصريون
إلى السيطرة على الشطر الجنوبي من الوطن بأكمله بعد تحريره من
البريطانيين عن طريق الجبهة القومية الحاكمة و فصله عن نظيره
الشمالي و دعم أنصارهم هناك ضد النظام الرجعي منذ أحداث
أغسطس الدامية عام ١٩٦٨م على الرغم من تبنيه النهج الإشتراكي
الشيوعي في الحكم من عام ١٩٦٩م حتى هزيمتهم في حرب

صيف ١٩٩٤م التي خاضوها بعد أربع سنوات على قيام الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م ضد واحد منهم ألا وهو رئيس الجمهورية السابق علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) بعدما إعتبروه خائنا وعميلا للإخوان المسلمين و مراكز القوى التقليدية الفاسدة ضد الناصريين الذين طهر أجهزة الدولة المدنية و العسكرية منهم إثر توليه الحكم مباشرة عام ١٩٧٨م ما دفعهم إلى الإطاحة به عبر إنقلابهم الفاشل من نفس العام حفاظا على سلطتهم و مكاسبهم السياسية المستمدة من حركة ١٣ يونيو بقيادة رئيس الجمهورية السابق إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) عام ١٩٧٤م .

المتاجرة السياسية بآلام الضحايا

هذا ما يحدث مع الطوائف و الفئات البشرية المضطهدة من قبل الآخرين عندما تستغل مآسيها و نكباتها الموجهة لإضطهاد جلاديتهم و ضحاياهم على حد سواء تحت مبرر الظلم و القهر الأذلي الواقع عليهم حسب زعمهم منذ زمن طويل حتى وقتنا الحاضر ، فالنساء مازلن يستخدمن فترة العصور الحجرية البدائية لتبرير إضطهادهن للرجال ، و المسيحيون مازالوا يستغلون مأساة المسيح نبي الله عيسى عليه السلام و المذابح المرتكبة بحقهم من قبل الرومان في القرن الأول الميلادي لإضطهاد اليهود و المسلمين و الأديان الأخرى في أنحاء العالم منذ القرن السابع الميلادي حتى الآن ، كذلك فعل اليهود الصهاينة حيث مازالوا يمارسون القمع و الإضطهاد الممنهج ضد الفلسطينيين تحت مبرر مأساة الهولوكوست التي إرتكبتها النازيون الالمان ضدهم ابان الحرب العالمية الثانية ، كما لا ننسى إضطهاد الشيعة و السلالة الهاشمية العنصري المدروس ضد السنة و بقية المسلمين مستغلين مأساة كربلاء و

ذكرى عاشوراء التي حدثت في العراق في القرن السابع الميلادي و
التي أدت إلى إستشهاد الحسين رضي الله عنه على يد رئيس
المحمدية الأموي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لصالحهم حتى هذه
اللحظة دون حياء أو خجل .

الأدباء الأميمين

عندما تسمع الأخبار عن أديب بارز أو كاتب مشهور لا يشق له غبار تدرك في تلك اللحظة أنه لم يصل إلى هذا المستوى إلا بعدما نال نصيبه الوافر من العلم داخل المدارس النظامية في بلاده على يد أساتذة أجلاء إكتشفوا مبكرا مواهبه الأدبية و منححت إداراتها شهاداتها المعتمدة فيها لقاء إجهاده الدراسي ، لكن هناك أدباء عظام لم يدخلوا المدارس أو حتى يكملوا تعليمهم النظامي و مع ذلك رفعوا أسماء بلدانهم عاليا و شرفوها في حقل الأدب و الفن كالأديب الإيرلندي الساخر جورج برناردشو (١٩٢٦-١٩٥٥م) الذي توقف عن التعليم بعد الصف الرابع الابتدائي دون أن يتوقف عن إبداعاته الأدبية التي جعلته من أهم رواد الأدب الساخر في إيرلندا و بريطانيا مطلع القرن العشرين ك (بيجماليون) و (أضحوكة العالم) الخ.

و لا يقل نظيره المصري عباس محمود العقاد (١٩٠٠-١٩٦٤م) شهرة و نبوغا عما سبق ، فلقد ثقف نفسه بكافة العلوم و الفنون و

كتبه بعد طرده من المدرسة لعدم دفعه المصاريف حيث أثرى المكتبة المحلية و العربية بإبداعاته الأدبية في كافة الحقول بلغة عربية سليمة يعجز المتعلم الحاصل على الشهادة الجامعية أن يصل إلى مستواها الراقى و المتقن تجدها في رواية (سارة) و دواوينه الشعرية و كتب عبقرية الصحابة... الخ ، كما أنه ساهم في تطوير الحركة الثقافية في مصر عبر مشاركته في تأسيس جماعة الديوان الأدبية عام ١٩٣٠م و مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٣٤م .

الإرهاب الإعلامي

هو وجه من أوجه عدة تعبر عن العنصرية الإعلامية في الخطاب الصحفي العربي و الأجنبي على حد سواء حيث تكرر بياناتها المفبركة و المسيسة عمدا نوعا من النظرة النمطية الإنتقائية لقضية ما غير قابلة للنقاش مستخدمة الترغيب و التهيب الخفي لإقناع المتلقي بصحتها و جدواها رغما عنه مستغلة غياب الرأي الآخر المضاد لها عن الساحة تماما ، فلا تستغرب ما يروج له الإعلام المصري و العربي من دعاية مبتذلة تمجد فيها قضاة مصر على مر العصور و نزاهتهم و عفتهم إلى حد وصفهم بالملائكة و القديسين المعصومين من الخطأ و الخطيئة على الرغم من أن معظمهم قضاة فاسدين و مرتشين و يؤيدون سرا الظالم ضد المظلوم و الأنظمة القمعية الحاكمة في أرض الكنانة على مر الزمن و لا سيما أن المحاكمات السورية ما بعد ثورة ٢٥ يناير خير برهان على ذلك ، و مع هذا فما من أحد من المصريين يجرؤ على كشف حقيقتهم المرة ما عدا فيلم (فبراير الأسود) ، و هذا ما يحدث للإعلام الغربي الذي

ضخم من قوة إسرائيل و اليهود الصهاينة و قدراتهم المفتعلة إلى حد وصفهم بالشعب الخارق الذي لا يستطيع أحد في العالم بمن فيهم أمريكا و روسيا إخضاعه أو التغلب عليهم و هذا محض هراء في هراء لأنهم ألعوبة بيد الأمريكين إلى يوم الدين دون أن يجرؤ أحد على تنفيذ هذه المزاعم سوى الفنان الأسترالي ميل غيسون ، و لم يقف إرهابه الإعلامي عند هذا الحد ، بل وصل بهم الأمر إلى إثارة الفتنة بين المسلمين أنفسهم عبر تمجيد الشيعة بكافة مذاهبهم ضد السنة و التعظيم من شأنهم و إعتبارهم أكثر حرصا على الإسلام من غيرهم و حصنه الحصين في مواجهة أعدائه الأشرار و أولهم الغرب و هذا غير صحيح و كلمة حق يراد باطل ، و هذا ينطبق على دعايتهم المزيفة لتعظيم شأن المرأة عندهم و جعلها خالية من العيوب إلى حد الكمال و مع ذلك مازالت تعاني من إضطهاد الرجل إلى يومنا رغم أنهم يعلمون جيدا أن ما يقولونه عنها كذب في كذب ، و القبائل الزيدية الشمالية الهمجية الجبانة الغدارة المتخلفة القاطنة في اليمن التي صوروهم بمنتهى الكذب و التلفيق بأنهم غول

جبار لا يستطيع أي بلد في العالم إخضاعهم لأنهم ببساطة حسب
زعمهم أقوى منهم و أقوى من الله عز و جل و العياذ بالله متناسين
أن هؤلاء خضعوا للأتراك و المصريين و السعوديين و الإنجليز و
الفرنسيين و الأمريكيين و رئيس الجمهورية السابق إبراهيم الحمدي
بمنتهى السهولة لكن لا حياة لمن تنادي .

البحرين واحة الإبداع السعودي

مازالت السعودية تدين لرخائها الحضاري و نهضتها العمرانية و الثقافية و الأدبية و العلمية للبحرين رغم صغر حجمها و سكانها بفضل مكانتها الحضارية العظمى في قلب الخليج العربي على مر العصور ، كيف لا و معظم المبدعين السعوديين في كافة المجالات تخرجوا من مدارسها و نبغوا في مؤسساتها العلمية و الثقافية و الفنية قبل أن يصل صدى شهرتهم المدوية إلى وطنهم الأصلي كالوزير و السفير السابق و الأديب الراحل غازي القصيبي (١٩٢٥- ٢٠١٠م) مؤسس الأدب السعودي الحديث و النهضة الصناعية و الصحية و الطبية في السعودية و الفنانة و المذيعة التلفزيونية و أحد رواد برامج الأطفال التلفزيونية في الخليج العربي خلال فترة الثمانينات سناء يونس و المطرب الشاب و أحد رواد الأغنية السعودية و الخليجية الشابة راشد الماجد .

الدوبليز السياسي

عادة ما نسمع عن مهنة الدوبليز الموجودة في الأعمال الدرامية السينمائية و التلفزيونية من أفلام و مسلسلات و التي لا تقل أهمية عن مهنتي بطل العمل الدرامي أو الكومبارس حيث يقوم صاحبها بحل محل البطل الرئيسي في الأدوار الخطرة و المهددة لحياته لقاء أجر مضاعف عند أدائها بإتقان ، لكن هناك نوع آخر منه فريد من نوعه و غريب في آن معا ألا و هو الدوبليز السياسي حيث لا يوجد إلا في البلدان الديكتاتورية فحسب عندما يقوم الطاغية بإختيار شخص ما يشبهه تماما في كافة النواحي بحرص شديد ليحل محله في الأماكن الخطرة و المهددة لحياته و لو كان الثمن التضحية بحياته من أجله أو من أجل المال الوفير الذي سيؤمن لعائلته حياة كريمة بعد وفاته مقابل أن يبقى هذا الطاغية على قيد الحياة حتى بعد عزلهما من الحكم معا ، و ما حدث للرئيسين العراقي صدام حسين و اليمني علي عبدالله صالح لخير دليل على ذلك ، فالأول بعدما إختفائه من أرض المعركة إثر إستسلام الجيش العراقي للقوات

الأمريكية و دخولها العاصمة بغداد و مقتل ولديه عدي و قصي عام ٢٠٠٣م ظن الجميع أنه قتل ضمن من قتلوا في غارات جوية لسلاح الطيران الأمريكي على قبل ان يفاجأوا بالقبض عليه في مخبأه السري بإحدى ضواحي مسقط رأسه تكريت بتواطؤ من أحد رجاله في نفس العام ليتم على إثر ذلك محاكمته سوريا عام ٢٠٠٥م و إعدامه عام ٢٠٠٦م قبل أن يؤكد بعض المحللين السياسيين السودانيين بالدليل القاطع عام ٢٠٠٤م أن الشخص السالف الذكر الذي ألقى القبض عليه لم يكن سوى شبيها لصدام حسين ضمن العديد من الشبهين الذي إستخدمهم الرجل خلال فترة حكمه لحماية حياته فيحل محل سيده الذي فر من البلاد لحظة سقوط بغداد و يضحى بحياته من أجله ، نفس الشيء حدث مع الثاني الذي حاول مرارا و تكرارا الخروج من بلاده عام ٢٠١١م إلى الخارج و يتمتع بثروته الطائلة التي نهبها من أموال شعبه المتخلف الغبي بعدما أضحى على وشك السقوط من عرشه المحاط بالأفاعي و الثعابين التي صنعها بيديه لتكون نهايته على يد واحدة

منهم قتيلا في قصره الكائن بشارع مقديشو في صنعاء عام ٢٠١٨م
قبل أن يؤكد لي أحد أصدقائي الموثوقين و المقرب من أنصار الله
الحوثيين عام ٢٠١٩م بأن الذي قتلوه لم يكن سوى شبيها له حل
محلّه خلال فتنه المذكورة أعلاهاكي يفر سيده خارج البلاد باسم
مستعار و هوية جديدة تاركا وطنه يغرق في الوحل أكثر من ذي قبل

الدعم الأمريكي للأنظمة المعادية لها

مازالت أمريكا تمارس العدوان السياسي و العسكري و الإقتصادي ضد الأنظمة المعادية لها في كوبا و فيتنام و إيران دون أن تؤثر سلبا فيها و تزعزع من مكانتها الثورية لدى شعوبها و بالتالي تساهم في سقوطها إلى الأبد ، سيما و أن هذه البلدان هشة و ضعيفة أمام قدرات عدوها الأمريكي الأكبر الدفاعية و الهجومية على حد سواء و مع ذلك فإن الأخيرة لا تجرؤ على غزوها و تحسب لها ألف حساب و هي التي قادت الحلفاء إلى النصر في الحرب العالمية الثانية بعدما أحرقت اليابان بالقنابل الذرية عام ١٩٤٥م و أنشأت دولة إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨م و قضت على الإستعمارين البريطاني و الفرنسي عام ١٩٥٦م و قضت على النظامين العراقي عام ٢٠٠٣م و الليبي عام ٢٠١٠م ، و هذا طبيعي لأن هذه الأنظمة المحرضة على كرهه و معاداة أمريكا في الليل و النهار المذكورة أعلاها من صنع بلد العم سام لأغراض في نفس يعقوب ، فالنظام الشيوعي في كوبا الذي أقامه رئيس الجمهورية فيديل كاسترو

(١٩٦٣-٢٠١٤م) عام ١٩٥٩م لم يكتب له النجاح و الإستمرار إلا بتواطؤ من الأمريكيين الذين رفضوا الوقوف إلى جانب حليفهم الرئيسي رئيس الجمهورية السابق خوليو باتيستا (١٩٤٩-١٩٥٩م) ضده ، بل سمحوا له بإقامة علاقات دبلوماسية مع بلدان العالم و إرسال جيوشهم إلى أنغولا و إثيوبيا ضد حلفائهم الصوماليين و البريتوريين^٤ (١٩٧٥-١٩٨٤م) على الرغم من تحالفهم الصريح مع زعماء المعسكر الشرقي خلال الحرب الباردة السوفيت و التي أثمرت عن إقامة صواريخهم النووية على التراب الكوبي قبل إزالتها عام ١٩٦١م للإستهلاك المحلي و توحيد الرأي العام الوطني ضد الشيوعية ، أما النظام الشيوعي في فيتنام الذي أنشأه رئيس الجمهورية السابق هوشي منه (١٩٥٦-١٩٦٥م) بعد تحرير البلاد من الإستعمار الفرنسي إثر معركة ديان بيان فو عام ١٩٥٤م فلم تكن أمريكا جادة في القضاء عليه أو محاصرته و تدمير البنية التحتية فيه البتة ، بل إنها قررت الإعتراف به عام ١٩٧٣م و التخلي عن حليفتها فيتنام الجنوبية و تسليمها للأول على طبق من

^٤ نسبة إلى عاصمة جنوب إفريقيا بريتوريا (المؤلف) .

ذهب عام ١٩٧٥م بعد مرور ١٩ عاما على الحرب الطاحنة بينهما ليس خوفا من حليفها الصيني بل سعيا وراء التخلص من عبء الفخ الذي نصبه حلفاؤهم الفرنسيون لهم بتوريطهم في حرب طويلة و مجهدة تسببت لهم بخسائر إقتصادية و بشرية فاقت ما خسروه خلال الحرب العالمية الثانية و التخلي عن دولة فاشلة غير قادرة على حماية نفسها من الأخطار الداخلية و الخارجية إسمها فيتنام الجنوبية ، فضلا عن إستخدام فيتنام الشيوعية ضد الصين بغية إثارة المشاكل الحدودية بينهما على الدوام كما حدث عام ١٩٧٨م مقابل إقرارها الرسمي و مساعدتها إقتصاديا و سياسيا و عسكريا تطبيقا لنظريتها الشهيرة (البيع) و التي طبقتها بنجاح أيضا في إيران عندما أنشأت النظام الخميني المتطرف فيها عام ١٩٨٠م بعدما أوصلت مؤسسها روح الله الخميني (١٩٢٨-١٩٨٩م) إلى سدة الحكم على طبق من ذهب عام ١٩٨٠م ، فبالرغم من الخطاب العدائي السافر الذي يمارسه هذا النظام ضد أمريكا و ترديد شعاره الثوري الشهير بنفاقه السياسي المبتذل (الله أكبر الموت لأمريكا

.... الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام) في المحافل الرسمية و الدولية مرارا و تكرارا و قطع العلاقات الدبلوماسية معها و مع إسرائيل أمام الملاءة عام ١٩٧٩م إلا أنه مازال صديقا حميما و حليفا رئيسيا لهما حتى يومنا هذا من تحت الطاولة ، و لعل فضيحتي إيران غيت و إيران كونترا عام ١٩٨٤م اللتان أكدتا بما لا يدع مجالا للشك على الدعم الأمريكي و الإسرائيلي اللامحدود للخميني و نظامه الديني القمعي بالسلاح و المال ضد العراق و دول الخليج العربي خلال الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) لخير دليل على ذلك ، فهي تريد من النظام الخميني أن يمارس الدور المرسوم له من قبلهم و المتمثل بإستخدام الدين في محاربة الشيوعية و إثارة الفتنة الطائفية و تحديدا الصراع السني - الشيعي بين المسلمين و ممارسة وظيفة شرطي الخليج الأول بعدما تخلى حليفهم القديم الإمبراطور محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٨م) عنه تماما و تمرد عليهم بعد مشاركة قواته

الجوية في حرب ٦ أكتوبر مع مصر ضد إسرائيل و الحظر النفطي
مع السعودية ضد الغرب عام ١٩٧٣ م .

الزيادة السكانية ... نعمة أم نقمة ؟

غالباً ما تنعت وسائل الإعلام العربية و الغربية على حد سواء و تحت وطأة التعميم السياسي المفتعل أو القوالب النمطية الجاهزة للمعلومات التي عفا عليها الزمن الزيادة السكانية السائدة في البلدان النامية دون تنظيم له بأنها نقمة إقتصادية على شعبها و تشكل وبالا عليه و على ظروفه المعيشية حيث تحولها إلى بلدان فقيرة متخلفة حضارياً عاجزة عن الإبداع الصناعي و الزراعي و الثقافي و العلمي و التكنولوجي متناسية أن البلدان الغنية و المتطورة حضارياً هي بدورها تعاني من الزيادة السكانية إلى حد الانفجار و المشاكل الناتجة منها كالفقر و البطالة و الأمية و التضخم و دون تنظيم لها أيضاً ، فـسكان بريطانيا البالغ عددهم ١١٤ مليون نسمة يفوقون نظرائهم المصريين البالغ عددهم ١٠٠ مليون نسمة ، و سكان ألمانيا (١٥٤ مليون نسمة) أكثر من سكان تركيا (١٢٤ مليون نسمة) و سكان فرنسا (١٠٦ مليون نسمة) أكثر من نظرائهم الجزائريين (٥٤ مليون نسمة) و الإيطاليون (١١٨ مليون نسمة)

أكثر من الليبيين (٨ ملايين نسمة) و الامريكيون (٤٣٠ مليون نسمة) أكثر من الايرانيين (٨٤ مليون نسمة) و هلم جرا ، و مع ذلك فلقد إستطاعت بفضل تقدمها الحضاري و العلمي و التكنولوجي أن تحول الزيادة السكانية و كثافتها العالية من نقمة إلى نعمة عبر الخطوات التالية :

١- إدارة الموارد الطبيعية و البشرية بشكل سليم .

٢- التوزيع العادل للثروة .

٣- محاربة الفساد المالي و الإداري داخل الدولة و أجهزتها الإدارية المدنية و العسكرية بشراسة .

٤- توفير الخدمات الأساسية للمواطنين من تعليم و صحة و سكن و التأمين الصحي و الضمان الإجتماعي و طرق مياه الشرب و الري و وسائل الإنتاج و المجاري مجانا و على حساب ٩٥٪ من الميزانية العامة للدولة .

٥- التخطيط الحضري و العمراني الحديث و السليم للمدن .

- ٦- تنمية الريف إقتصاديا و إجتماعيا .
- ٧- التوسع السكاني في المناطق الغير مأهولة بالسكان .
- ٨- زيادة الإنتاج الصناعي و الزراعي و التعدين و الثقافي و العلمي و التكنولوجيا في البلاد و تصدير ما فاض منه إلى الخارج .
- ٩- محاربة الفقر و البطالة و الأمية في البلاد بنسبة ٩٠٪ .
- ١٠- حل مشكلة الحكم و إقامة نظام ديمقراطي سليم و بغاية المرونة يتناسب مع العقلية السياسية لسكان البلاد .
- ١١- الرجل المناسب في المكان المناسب .
- ١٢- المنصب تكليف لا تشريف .
- ١٣- تطبيق القوانين السائدة في البلاد على جميع السكان دون إستثناء .
- ١٤- إستخدام العقل لإبتكار و إختراع الحلول العلمية و التكنولوجيا لحل مشاكل البلاد اليومية .

الشللية السياسية الدولية

بدأ هذا المصطلح يظهر بعد الحرب العالمية الثانية و ما أدراك ما الحرب العالمية الثانية ؟ و إثر ظهور التكتلات الإقليمية و الأحلاف الدولية و التجمعات الإقتصادية الكبرى في الخمسينيات و الستينيات من القرن العشرين كحلف شمال الأطلسي و حلف وارسو و الدول المتطورة و إن كان معناه المستفز لا يتطابق بالضرورة مع التجمعات المذكورة سلفا ، سيما و أنه يتحدث عن ظاهرة سياسية فوضوية داخل هذه التكتلات و الأحلاف النظامية جوهرها و مضمونها و تكاد تسبب بتدميرها أو إفراغها من محتواها و تحولها إلى مجموعة عصابات أو قبائل سياسية منكفئة على نفسها كما حدث في حلف وارسو الذي إنهار عام ١٩٨٩م جراء إحتجاج أعضائه من وقوف روسيا المتعمد إلى جانب بلغاريا و المانيا الشرقية ضدّهم دون إعتبار لميثاقها التأسيسي ، و الأمر ذاته ينطبق على حلف الأطلسي و على رأسهم أمريكا عندما يمارس نصف أعضائه الأوروبيين الغربيين عدااء مكتوما تارة و صريحا تارة أخرى ضد

نظرائهم الأتراك و الألبان و الأوروبيين الشرقيين المنضمين حديثا
وصل إلى حد التعاطف مع أعدائهم التقليديين إيران و اليونان و
إسرائيل و روسيا و قبرص (١٩٧٤-٢٠١٨م) ، إلى جانب عنصرية
الدول المتطورة ضد نظيراتها في إفريقيا و غورانيا و آسيا الشيوعية و
اوروبا على رأسهم الصين و نيجيريا و مصر و الجزائر و البرازيل و
بريتوريا و هولندا و إسبانيا و النمسا و تركيا و رفضهم التام الإنضمام
إليهم بأي شكل من الأشكال و هم الذين ضموا روسيا ال آنذاك
إليهم عام ١٩٩٧م !

و ليست التكتلات السياسية في العالم الثالث بعيدة عن ظاهرة
الشللية السياسية حيث مازالت جامعة الدول العربية و منظمة
المؤتمر الإسلامي خاضعة لهيمنة الدول النفطية و على رأسهم
السعودية رغم أنهم يشكلون أقلية في مجلسها التنفيذي و لا
يلتزمون بسداد حصصهم المالية السنوية حتى وقتنا الحاضر ، نفس
الشيئ ينطبق على تجمع الأسيان الخاضع لسيطرة اليابان و الدول
الأمريكية الخاضعة لسيطرة أمريكا و غيرها من الأمثلة الدامغة

على وجود الشللية السياسية الدولية طالما لا تحترم شعوب العالم
سوى الأقوياء ماديا و سياسيا و عسكريا و حضاريا بغض النظر عما
يتسبب إحترامها المذل لهم من خراب و دمار لها .

العاصمة المنكوبة

يبدو أن قدر صنعاء أن تظل مرتعا لحتالة المجتمع القبلي و الريفي و الزيدي الفارين من قراهم الجبلية و السهلية و الصحراوية و الساحلية و مزبلة لقاذوراتهم الإجتماعية و عقدهم النفسية ، فعلى مدى ثلاثين عاما عكف حكام البلاد علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) و عبدربه منصور هادي (٢٠١٢-٢٠١٦م) و عبدالملك الحوثي (٢٠١٦-) على إباحة هذه المدينة بأهلها و بيوتها لمن هب و دب من الرعاع و الدهماء و الهمج يعيشون فيها فسادا لغايات دنيئة في نفس يعقوب ، قد يقول قائل أني أبالغ كثيرا في وصفي لحالتها المزرية تلك إلى حد المزايدة السياسية حيث أن وضعها الراهن من وجهة نظره أفضل حالا من نظيرتها عدن هذه الأيام متناسيا أن الأخيرة من أهم المدن تحضرا و مدنية على مستوى الجمهورية اليمنية و لم تصبح فريسة للمسلحين الهمج و الفوضويين القادمين من أرياف المحافظات الجنوبية و الوسطى إلا عن طريق علي عبدالله صالح بعد أحداث ٢٠١١م ، عكس الأولى

التي مازالت تئن من جراح الماضي الأليم الذي لم يندمل بعد جراء
تآمر الدولة الوضيع و المتخلف ضدها و تحويلها إلى مزرعة دواجن
مفتوحة من قبل نواطيرها الفاسدين لثعالبها و وحوشها الجائعة لتنهش
في لحومها كيفما شأت منذ عهد الإمام يحيى حميد الدين
(١٩١٨-١٩٤٨م) و خلفه أحمد حميد الدين (١٩٤٨-
١٩٦٢م) حتى وقتنا الحاضر .

مظاهرات عربية ضد رفع الدعم

يحضرنى القول المأثور (قطع الأعناق و لا قطع الأرزاق) حيث يعبر بصراحة تامة عن الأهمية القصوى للرزق و الزاد و الرغبة بالحياة الكريمة و العيش الرغيد لدى الشعوب و لا سيما الشعوب العربية و الذي يفوق أهمية رغبتهم بالحريّة و الإستقلال و يدفعهم إلى مواجهة الحكام الطغاة الذين يخافون منهم خوفا شديدا ببسالة نادرة تثير إستغرابهم و تجبرهم على الإستجابة لمطالبهم الإقتصادية الملحة دون زيادة أو نقصان ، و هذا ما حدث في مصر و تونس و الجزائر ، ففي الأولى قررت حكومتها إثر حرب ٦ أكتوبر ضد إسرائيل عام ١٩٧٣م أن تتخلى عن النهج الإشتراكي في إدارة الدولة و شئونها الإقتصادية و تسلك طريق إقتصاد السوق و الإنفتاح الإقتصادي الرأسمالي بلا حدود منذ عام ١٩٧٤م و التي أسفرت خطئه و قوانينه الغير مدروسة إلى إنهيار تدريجي لمؤسسات الدولة الصناعية و الزراعية و الخدمية و التجارية لصالح نظيراتها في القطاع الخاص و الإستثمارات الأجنبية و تضخم هائل بلغ حوالى ٣٤٪ صاحبه

إرتفاع حاد في أسعار السلع الإستهلاكية و تذبذب سعر صرف العملة الرسمية الدائم أمام العملات الأخرى و أختتمت برفع الدعم الحكومي عن أسعار السلع الضرورية لينفجر الغضب المكتوم للشعب المصري المسالم منذ ثلاث سنوات عجاف إلى إنتفاضة شعبية دامية أكلت الأخضر و اليابس عام ١٩٧٧م و دفعت رئيس الجمهورية أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م) إلى إعادة الدعم الحكومي لأسعار السلع الضرورية مجددا ، نفس الشيء حدث في الثانية التي عانت من الأزمة الدبلوماسية بينها و بين ليبيا عام ١٩٨٠م و أدت توقف تدفق الإستثمارات الليبية إليها و طرد العمالة التونسية من ليبيا عام ١٩٨٥م ما دفع رئيس وزرائها محمد مزالي (١٩٨٠-١٩٨٧م) إلى إتخاذ بعض الإجراءات المتسارعة نوعا ما لتحسين الوضع الإقتصادي المتردي في البلاد جراء الأزمة السالفة الذكر من بينها رفع الدعم الحكومي عن أسعار السلع الضرورية دون ان يدري بأنه بذلك يشعل ثورة شعبية اجتاحت التراب القرطاجي^٥ بأكمله من قفصة في الجنوب حتى تونس العاصمة في

^٥ نسبة إلى قرطاج أو تونس القديمة (المؤلف) .

الشمال عام ١٩٨٥م ما دفع رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبة (١٩٥٧-١٩٨٧م) إلى إغائه تماما و إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه من قبل ، أما الأخيرة فكان وضعها يختلف تماما عن نظيرتها السالفتي الذكر حيث كانت تنعم برخاء إقتصادي لا مثيل له شمل مناحي الحياة اليومية و الصناعية و الزراعية و الخدمية قبل أن ينهار كل هذا فجأة العام ١٩٨٤م عندما إنهارت أسعار النفط المصدر الرئيسي للدخل القومي لإقتصادها المتنامي عن طريق السعودية و إيران بتحريض من حليفتهما أمريكاي يضرا من خلاله بالإقتصاد الروسي السوفيتي ، فبدأ النعيم الذي تمتع به الجزائريون لسنوات طوال يضمحل و يتلاشى أمام أعينهم فيجربوا لأول مرة منذ استقلال بلادهم عن فرنسا عام ١٩٦٢م على إثر ذلك حياة الفقر و البطالة و الهجرة و الأزمات الإقتصادية و التضخم و إنهاء العملة الرسمية و إرتفاع أسعار السلع الإستهلاكية و رفع الدعم الحكومي عن أسعار السلع الضرورية قبل أن ينفجر غضبهم الخامد و يتحول إلى بركان ثائر أحرقت حممه الحمراء البلاد مدة شهور عام ١٩٨٨م و أجبرت

رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد (١٩٧٩-١٩٩٢م) إلى إعادة
الدعم الحكومي لأسعار السلع الضرورية و إجراء المزيد من
الإصلاحات الجذرية للإقتصاد الوطني عام ١٩٨٩م .

الوحدة المريضة

عندما نصحه ولده و ولي عهده بالتحالف مع بقية نظرائه من ملوك الطوائف ضد القشتاليين بدلا من الإستعانة بالمرابطين رد عليه ملك إشبيلية المعتمد بن عباد بحزم قائلا (يا بني ، إن تحالفنا مع بعضنا البعض في هذا الظرف الصعب مثل تحالف المريض مع المريض في بيمارستان (مستشفى)) لم يكن يدرك أن والده أصاب كبد الحقيقة فيما قال إلا بعد إنتصار حلفائهم الجدد (المرابطين) العظيم في معركة الزلاقة ١٠٨٦م حيث أدرك من خلاله أيضا أن إتحاد الطوائف التي أنهكتها الحروب الداخلية في دولة واحدة ستكون عديمة الفائدة و الجدوى .

و لم يكن كليهما يدركان أنهما إبتكرا نظرية جديدة في عالم السياسة ألا و هي نظرية الوحدة الشكلية أو المريضة و التي ظهرت معالمها مجددا في نماذج عديدة من أنحاء العالم كنموذج تشيكوسلوفاكيا المنبثقة من إتحاد التشيك و السلوفاك في دولة واحدة عام ١٩١٩م و إنهارها عام ١٩٩٣م بعد سقوط النظام الشيوعي فيها

عام ١٩٨٩م و شعور السلوفاك بالظلم و الإضطهاد من إخوانهم التشيك على مدى ٧٤ عاما ، و نموذج باكستان الشرقية التي تحولت إلى بنغلاديش عام ١٩٧١م إثر القمع الدموي و الظلم الإقتصادي لهم من قبل الباكستانيين في القسم الغربي من البلاد التي انفصلت بدورها عن الوطن الأم الهند في دولة مستقلة عام ١٩٤٩م ، و من عالمننا العربي هناك نماذج الجمهورية العربية المتحدة النابع عن إتحاد مصر و سوريا عام ١٩٥٨م و لم تدم سوى أربع سنوات مضطربة أنهاها السوريون بإنفصالهم عن إخوانهم المصريين عن طريق إنقلاب النحلاوي العسكري عام ١٩٦١م و السودان الذي لم يتعافى من مشكلة الجنوب الذي انفصل عنه عام ٢٠١٠م و اليمن الذي أثبت أهلها العنصريين ضد بعضهم البعض أن وحدتهم التي قامت عام ١٩٩٠م فاشلة مئة بالمئة حيث سرعان ما تسقط و تنهار بموجب إتفاقية مسقط عام ٢٠١٦م على أيديهم جراء حروبهم التافهة من أجل المال و الغنائم و نعراتهم الأنانية .

الأنبياء المملوك

هل سمعتم بنبي مرسل من عند الله عز و جل إلى أبناء قومه حيث يصبح بين ليلة و ضحاها ملكا عليهم بتأييد من خالقه سبحانه و تعالى ؟

بلى و رب الكعبة ، هناك بعض الأنبياء و الرسل الذين إمتلكوا ناصية الدعوة إلى عبادة الله الواحد الفرد الصمد و السلطتين الزمنية و الروحية في بلدانهم التي ولدوا و ترعرعوا فيها دون أن يورثوها لأولادهم من تلقاء أنفسهم بل بأمر من ربهم جل جلاله .

موسى عليه السلام (مصر) :

عندما أنجاه الله عز و جل هو و قومه من بطش الإمبراطور المصري رمسيس الثاني (١٣٠٦-١٢٩٠ ق.م) الذي طاردهم حتى منطقة البحيرات المرة الواقعة على ضفاف قناة السويس بين سيناء و الإسماعيلية عبر معجزة البحر التي أغرقت مطاردتهم و دفنتهم تحت أعماقها عام ١٢٩٠ ق.م ليتجهوا مع موسى عليه السلام إلى

الطور و جبل سانت كاترين في جنوب سيناء بأمر من خالقه تبارك و تعالی لتكون عاصمة دولته اليهودية الأولى و ليعلن من هناك ظهور الدين اليهودي بكتابه المقدس (التوراة) و مؤسساته السياسية و الثقافية و الروحية و الإقتصادية و العسكرية حيث كانت منطلقا لفتوحاته العسكرية الإستعمارية الاستيطانية صوب فلسطين ضد سكانها الأصليين الكنعانيين بقيادة يوشع بن نون لينقل عاصمة ملكه إلى أريحا فالقدس .

داود عليه السلام (فلسطين) :

أصبح ملكا على إسرائيل بعد مصرع سلفه طالوت عام ١٠٥٠ ق. م ليملك بين يديه السلطتين الزمنية و الروحية و لا سيما بعد نزول الكتاب المقدس الثاني لدى اليهود (الزبور) عليه من قبل الله عز و جل .

سليمان عليه السلام (فلسطين) :

خلف والده نبي الله داود عليه السلام في حكم إسرائيل عام ٩٧٠ ق. م ليمنحه الله عز و جل ملكا لا ينبغي لأحد من قبله أو من بعده أن يمتلك مثله أبدا حيث إمتلك جيشا جرارا من البشر و الحيوانات المتوحشة و الطيور الجارحة و الجن و الرياح لا مثيل له يرهب بهم أعداؤه و أعداء الله تبارك و تعالى حتى إنتقاله إلى رحمته عام ٩٣٠ ق. م .

رسولنا الأعظم محمد عليه الصلاة و السلام (السعودية) :

منذ وطأت قدماه الشريفتين ثرى يثرب عام ٦٢٢م مهاجرا من مسقط رأسه مكة المكرمة حتى غير إسمها إلى المدينة المنورة و جعلها عاصمة لدولته الجديدة (المحمدية) عام ٦٢٤م التي تولى رئاستها و خاض تحت لوائها العديد من المعارك العسكرية و السياسية ضد أعداء الإسلام في أوقات السلم و الحرب و نشر و خلفائه من خلالها العقيدة الإسلامية في أرجاء المعمورة (٦٢٤-١٦٦٣م) بعدما تحولت على أيديهم إلى أعظم إمبراطورية إستعمارية في العالم إبان العصور الوسطى و وحدت المسلمين عربا و عجماء

بيضا و سودا و صفرا تحت رباطها المقدس طيلة ١٣ قرنا إنتهت
بدق المسمار الأخير في نعشها الأثير عام ١٩٢٤ م .

الأيالة المستقلة

هي دولة يحكمها نظام حكم مجهول الهوية مستقلة إستقلالا تاما في الظاهر لكنها خاضعة للمستعمر السابق في الباطن ، و قد ظهر هذا النظام السياسي الفريد من نوعه لأول مرة في القرن السادس عشر الميلادي على يد الدولة العثمانية عندما حولت ولاياتها الغربية ليبيا و تونس و الجزائر و مصر و بلغاريا إلى دول شبه مستقلة لها حكومتها الخاصة و جيشها النظامي الخاص شريطة أن يتم تعيين رئيسها من قبل السلطان العثماني و تدبير سياستها الخارجية و العسكرية وفق الخطوط العريضة المرسومة من قبل الباب العالي .

و لقد إقتبست بريطانيا نظام الأيالة المستقلة من الأتراك العثمانيين و طبقتها على مستعمراتها التي لا تغيب عنها الشمس و لا سيما كندا و أستراليا و نيوزيلندا و لكن وفق معاييرها الخاصة طبعاً ، و تتمثل في تولي جلاله ملك أو ملكة بريطانيا منصب رئيس هذه الدولة عبر ممثل لهما يقوم بتعيينه لهذا الغرض و يعرف بالحاكم العام ، كما أن

جيشها النظامي يتبع إسميا القوات المسلحة البريطانية المشتركة و
يخضع نظامها القضائي لإشراف مجلس شورى القوانين البريطاني .

الإصلاحات الدستورية العثمانية

لم يفكر السلاطين العثمانيون خلال فترة قوتهم السياسية و العسكرية و توسعهم الإمبراطوري الهائل الذي شمل أجزاء واسعة من قارات آسيا و افريقيا و اوروبا بمن فيها العالم العربي من المحيط إلى الخليج (١٢٩٩-١٥٦٦م) أو يخطر ببالهم بأن يجرؤوا إصلاحات دستورية ديمقراطية جذرية داخل مؤسسات الدولة و أجهزتها الإدارية و المدنية و العسكرية تؤدي إلى تجديد شبابها و تضمن إستمرارية وجودها و قدرتها على مواجهة الأخطار الداخلية و الخارجية المحدقة بها من كل حدب و صوب ، لكن ما إن دب الضعف و الوهن في كيانها العتيد منذ عهد السلطان سليم الثاني (١٥٦٦-١٥٧٤م) حتى سقوطها عام ١٩٢٤م جراء الصراعات الدائرة بين السلاطين و رؤساء الوزراء و الجيش و الحاشية السلطانية (الحرملك) ثم إندلاع الثورات و التمردات المسلحة داخل ولاياتها الشائرة و التي أدت إلى انفصال اليمن و عُمان و المغرب و إيران و المجر و بلغاريا و رومانيا و ألبانيا و اليونان و

السعودية عنها (١٦١٢-١٩١٣م) و بعد ذلك سقوط الجزائر و
قُبرص و تونس و اليمن و عُمان و البوسنة و القوقاز و ليبيا و سوريا
و العراق و فلسطين بيد الإستعمار الغربي (١٨٣٠-١٩١٨م)
و غيرها من الأمور الجسيمة التي جعلتهم يفكرون بجديّة تامة في
القيام بإصلاحات دستورية جذرية تحافظ على كيان دولتهم المتهالك
منذ القرن الثامن عشر الميلادي من الإنهيار السريع دون عقد أو
إبرام رغم فشلها الذريع في ترسيخ مبادئ دولة المؤسسات
الديمقراطية لدى العثمانيين حكومة و شعبا إلا أنها أمدت في عمر
دولتهم العريقة لقرون آخر ، و أول من شرع بهذه الإصلاحات هو
السلطان عبدالحميد الأول (١٧٧٤-١٧٨٩م) الذي أصدر
التنظيمات الخيرية عام ١٧٧٥م ثم السلطان محمود الثاني
(١٨٠٨-١٨٣٩م) الذي قضى على الإنكشارية و أصدر الخط
الهمايوني عام ١٨٣٥م حيث بموجبه جعل السلطة التنفيذية بيد
رئيس الوزراء ، و بعد ذلك السلطان عبدالمجيد الأول (١٨٣٩-
١٨٦١م) صاحب خط كلخانة عام ١٨٥٦م ، و أخيرا السلطان

عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) الذي وضع دستور ١٨٧٦م و شكل بموجبه أول برلمان في تاريخ البلاد ألا وهو المبعوثان^٦ قبل أن يحله و يوقف العمل بالدستور السالف الذكر إثر الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧-١٨٧٨م) و معاهدة برلين عام ١٨٧٨م و عزله رئيس الوزراء مدحت باشا عام ١٨٧٩م واضعا الدولة العلية تحت الأحكام العرفية مدة ثلاثين عاما قبل أن يجبره قادة الانقلاب الدستوري من حزب الإتحاد و الترقى على إعادة الحياة الدستورية عام ١٩٠٨م .

^٦ مجلس النواب باللغة التركية (المؤلف) .

الإغتيال السياسي داخل الحرم الدبلوماسي

يبدو أن الأنظمة القمعية في عالمنا العربي و الإسلامي لم تكتف بسحق معارضيها داخل بلدانهم فحسب بل إمتدت أياديها السوداء إليهم حتى في أرض المهجر و هذه المرة عن طريق سفاراتها و بعثاتها الدبلوماسية في الخارج كما حدث للمعارض المغربي المهدي بن بركة و نظيره السعوديين ناصر السعيد و جمال خاشقجي ، فالأول بعد حل حزبه المعارض للنظام الملكي حزب الإتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية بمرسوم ملكي صادر من خصمه الملك الحسن الثاني (١٩٦١-١٩٩٩م) عام ١٩٦٣م أضطر حينها إلى طلب اللجوء السياسي في فرنسا بعيدا عن عيونه و جواسيسه المتعقبين أثره مدة عامين كاملين قبل أن يقع تحت قبضتهم و قبضة نظرائهم الفرنسيين داخل فيلا تابعة للسفارة المغربية في باريس و يذبح على أيديهم بالأسياخ الحديدية بين أرجائها ذبح البعير عام ١٩٦٥ م .

و لم يكن حال زميله المؤرخ السعودي و قائد حركة القوميين العرب في السعودية و حركة شعب الجزيرة العربية ناصر السعيد أفضل حالا منه و هو الذي دفع حياته ثمنا لمعارضته الشرسة للأسرة السعودية الحاكمة و فضح أسرارها القذرة عبر كتابه الشهير (تاريخ آل سعود) المنشور في بيروت عام ١٩٧٠م و لكن هذه المرة على يد زملائه الفلسطينيين الذين خطفوه بطلب من النظام السعودي و بالأحماض الكاوية داخل سفارتها في بيروت عام ١٩٧٧م .

أما مواطنه الصحفي جمال خاشقجي فعلى الرغم من ولاءه الشديد للنظام الحاكم في السعودية إلا أن الأخير لم يتحمل تحليلاته السياسية حيال الوضع المأساوي في اليمن و سوريا و معتبرا إياها تمردا سافرا و جحودا لفضله فكان مصيره الذبح بالمناشير داخل قنصليتها في إسطنبول على يد ١٥ رجلا قتلوه من أجل ولي العهد محمد بن سلمان عام ٢٠١٨م أمام الملا دون حياة أو خجل .

أندية رياضية من وحي التاريخ

عندما ظهرت الأندية بمفهومها الحالي منذ منتصف القرن التاسع عشر كان الهدف الأساسي من تأسيسها و تكوينها الإهتمام بالرياضة بكافة أنواعها و تنمية القدرات الجسمانية و الذهنية للشباب و تهيئة الجو المناسب لقضاء وقت فراغهم بشكل سليم و مفيد و إخراج طاقاتهم الإبداعية و مواهبهم الخلاقية و توظيفها في خدمة المجتمع و الرياضة المحليين على حد سواء إضافة إلى ترسيخ الهوية الوطنية و خصائصها التاريخية و الحضارية و ثقافتها العريقة في نفوسهم التواقفة لمعرفة المزيد عن وطنهم الذي ينتمون إليه جسداً و يتوقون لخدمته روحاً بأفضل مما لديهم ، و هذا يقودنا فوراً إلى الأندية الرياضية التي ولدت من رحم التاريخ الملحمي لأي أمة كانت على وجه هذه البسيطة بسلبياته و إيجابياته بعيداً عن الرياضة و أخلاقها الحميدة و روحها الطاهرة الخالية من العنصرية القائمة على الجنس أو اللون أو الدين أو العرق أو القومية أو الإقليم ... و هلم جرا .

- بروسيا دورتموند^٧:

من أقدم الأندية الألمانية لكرة القدم إلى جانب غريمه التقليدي و منافسه اللدود على زعامة الكرة الألمانية بايرن ميونيخ ، سيما و أنه أسس عام ١٨٨٤م تعبيرا عن مملكة بروسيا بعد توحيدها الولايات الألمانية في دولة واحدة تحت رايتها عام ١٨٧١م و راية عاصمتها و عاصمة المانيا الإتحادية حاليا برلين حيث مازالت تدافع عن هويتها التاريخية السالفة الذكر حتى بعد التوحيد النهائي للبلاد عام ١٩٩٠م في المحافل الرياضية المحلية و الاوروبية و العالمية إلى يومنا هذا .

- الإتحاد المحمدي :

و هو الإسم القديم لأقدم ناد رياضي في اليمن و شبه الجزيرة العربية و المعروف حاليا بنادي التلال الرياضي زعيم الكرة اليمنية الجنوبية قبل الوحدة المباركة عام ١٩٩٠م حيث كان المؤسسون الأوائل له عام ١٩٠٥م يهدفون من هذه التسمية الطويلة ترسيخ الهوية الوطنية

^٧ قمر بروسيا باللغة الألمانية (المؤلف) .

و العربية و الإسلامية لأعضائه المنتمين إلى محافظة عدن و سكانها
الأصليين في مواجهة نظرائهم في الأندية الرياضية التي أنشأها
المستعمرون البريطانيون و الجاليات الأجنبية المقيمة قبل يغروه إلى
إسمها الحالي عام ١٩٣٤ م .

- الطائي :

ناد سعودي لكرة القدم يمثل منطقة حائل في الدوري المحلي منذ
تأسيسه في ثمانينات القرن العشرين ليغير إسمه عن واحدة من أهم
قبائلها الأصلية منذ العصور الوسطى ألا و هي قبيلة طي اليمنية و
التي ينتمي إليها الشاعر الذي ضرب به المثل في الكرم و السخاء
حاتم الطائي (٥٧٨-٠٠٠م) و ملك الحيرة و أحد قادة معركة ذي
قار بين العرب و الفرس عام ٦١٤م إياس بن قبيصة الطائي (٠٠٠-
٦٣٨م) .

- أبو مسلم الخراساني :

من أهم الأندية الرياضية في محافظة خراسان الإيرانية تأسس عام ١٩٥٣م تكريماً لواحد من أشهر أعلام محافظتهم على مر العصور و المؤسس الفعلي للدولة العباسية عام ٧٥٠م أبو مسلم الخراساني (٧١٨-٧٥٥م) .

- بيرسبوليس^٨ :

ناد إيراني شهير لكرة القدم و أحد أبطال الاتحاد الآسيوي في التسعينات من القرن العشرين و منافس شرس لفريقي الإستقلال و باس على زعامة الكرة الإيرانية حيث تأسس عام ١٩٥٤م تعبيراً عن القومية الفارسية الموغلة في القدم و الراسخة لدى الشعب الإيراني و عن عاصمة الإمبراطورية الأخمينية (٥٦٦-٣٢٣ ق م) بيرسبوليس بمحافظة فارس في المحافل الدولية و القارية .

- الزوراء :

من أشهر الأندية الكبرى المتربعة على عرش الكرة العراقية و العربية على حد سواء منذ تأسيسها في ثلاثينات القرن العشرين و هي التي

^٨ دولة الفرس باللغة اليونانية (المؤلف) .

تسمت بأحد أسماء مدينة بغداد عاصمة الممحممية في العصر العباسي الأول (٧٥٠-١٢٥٨م) .

- الرشيد :

أحد المنافسين لفريق الزوراء على زعامة الكرة العراقية منذ تأسيسه عام ١٩٤٠م و معبرة عن إسمها التاريخي العائد إلى الخليفة الممحممي هارون الرشيد العباسي (٧٦٦-٨٠٩م) ليحقق من خلاله كأس الأندية العربية مرتين عامي ١٩٨٣م و ١٩٨٥م .

- غلطة سراي^٩ :

تأسس هذا النادي عام ١٩٠٠م في إسطنبول خلال الدولة العثمانية (١٢٩٩-١٩٢٤م) ليمثل الكرة التركية في المحافل القارية و الدولية باسم قصر الحكم الأول للسلطين العثمانيين الذي أنشأه في إسطنبول بعد فتحها على يد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م لتحقيق تركيا من ورائه كأس الإتحاد الاوروبي للأندية ضد

^٩ القصر المنيع باللغة التركية (المؤلف) .

أرسنال الإنجليزي و كأس السوبر الاوروبي ضد ريال مدريد الاسباني
عام ٢٠٠٠ م .

- حطين :

فريق سوري لكرة القدم قطع طريقه نحو قمة الدوري المحلي متحديا
نظيره العملاق الكرامة إلى حد الفوز بالدوري عام ٢٠١٠ م و كأس
الإتحاد الآسيوي للأندية عام ٢٠١٦ م إقتداء بإسمه التاريخي المعبر
عن معركة حطين العظيمة التي جرت في شمال فلسطين و إنتصر
فيها المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين عام
١١٨٣ م .

- اليرموك :

كان من أهم الأندية الرياضية في اليمن الشمالي إلى جانب أهلي
صنعاء و شعب إب (العنيد) و لا سيما في مجال كرة القدم على
المستويين المحلي و الإقليمي منذ تأسيسه في سبعينيات القرن
العشرين متميز عنهما بإرثه الإسلامي المتمثل بإسمه التاريخي المعبر

عن إنتصار الجيش المحمدي المسلم بقيادة سيف الله المسلول
خالد بن الوليد على نظيره البيزنطي في معركة اليرموك بجنوب سوريا
عام ٦٣٤ م .

إنقلابات عسكرية خلال المعركة

ذكر أحد ضباط الجيش المصري مستشهدا بتجربته القتالية خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م بأن مقاتليه أقوى و أشجع من نظرائهم الإسرائيليين بألف مرة ، و أن شعار الجيش الذي لا يقهر الذي روجوه في أرجاء المعمورة لإخافة العرب و المسلمين بقوتهم المزعومة ما هو إلا أكذوبة دعائية من صنع الإعلام الغربي ، و عندما سئل عن إنتصاراتها السريعة الحاسمة ضدهم عامي ١٩٤٨م و ١٩٦٧م أجاب بأن ذلك يعود إلى ألعيب السياسة المحلية و الدولية و الخيانة العسكرية خلال المعركة ، و من أبرز معالم هذه الخيانة من وجهة نظره تتمثل بالإنقلابات العسكرية التي يقودها قادة الجيش النظامي ضد رئيس البلاد و القوات المسلحة أثناء محاربتة للمحتل الأجنبي الغير مسلم كما حدث مع السلطان المغربي يزيد السلجماسي (١٧٦٦-١٧٩٢م) الذي نجح في تحرير سبته و مليلية من الإستعمار الإسباني تماما عام ١٧٨٩م قبل أن يفاجأ بطعنة الغدر من قائد جيشه و ولي عهده شقيقه هشام السلجماسي

(١٧٩٧-١٨٠٠م) الذي قاد إنقلاباً عسكرياً ضده في العاصمة
مراكش بدعم من قبيلة ابن أبي الماحوز دفعته إلى سحب قواته
المنتصرة من هناك تاركاً المدينتين المحررتين للتو فريسة سهلة
للإسبان مجدداً سعياً وراء القضاء على التمرد المهدد لعرشه حيث
فشل في مبتغاه و لقي مصرعه عام ١٧٩٢م فلا طال بلح الشام و
لا عنب اليمن .

لتكرر مأساة الخيانة بهذه الطريقة مجدداً بعد مضي ١٧٨ عاماً في
الشرق الأوسط عندما خاض العرب حربهم الثانية ضد إسرائيل عام
١٩٦٧م حيث استطاعوا الإستيلاء على أجزاء واسعة من الكيان
الغاصب بعدما أجبروا جيشه الذي لا يقهر على الفرار من أمامهم
مدة ستة أيام قبل أن يفاجأوا في اليوم الثاني عشر من الحرب بإقدام
قادة جيوشهم على الإنسحاب الغير مبرر من الأراضي المحررة و
تسليمهم سينا و الجولان و الضفة الغربية و القدس و قطاع غزة
للإسرائيليين على طبق من ذهب كي يتفرغوا للقيام بإنقلاباتهم
العسكرية خلال المعركة سعياً وراء إستيلائهم على السلطة في

البلدان المحاربة للعدو آنذاك كإنقلاب قائد الجيش المصري
عبدالحكيم عامر ضد رئيس الجمهورية السابق جمال عبدالناصر
(١٩٥٤-١٩٧٠م) و إنقلاب وزير الدفاع السوري حافظ الأسد
ضد رئيس الجمهورية السابق نور الدين الأتاسي (١٩٦٦-
١٩٧٠م) و إنقلاب العاهل الأردني الحسين بن طلال (١٩٥٢-
١٩٩٩م) ضد قادة جيشه النظامي في الضفة الغربية .

كما لا ننسى خيانة قادة الجيش العراقي عامة و الحرس الجمهوري
خاصة لرئيس الجمهورية السابق صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣م)
خلال حربهم ضد القوات الأمريكية مطلع الألفية الثالثة عبر إنقلاب
عسكري مشبوه قاموا من خلاله بتسليم بلادهم بمنتهى السهولة
للغزاة الأمريكيين على طبق من ذهب عام ٢٠٠٣ م .

الأباطرة الجمهوريون

عندما عين مجلس الشيوخ يوليوس قيصر إمبراطورا للجمهورية الرومانية عام ٣٨ ق. م أدخل بمنصبه الجديد مصطلحا جديدا في القاموس السياسي يعرف بالإمبراطور الجمهوري ، سيما و أنه لا يختلف عن نظيره الإمبراطور سوى في طريقة إختياره و نوعيته الوظيفية ، فالإمبراطور كلمة لاتينية تعني القائد الأعلى للقوات المسلحة و كانت في الاساس تستخدم كرتبة عسكرية لقادة الجيش الروماني قبل أن يحولها يوليوس قيصر و خلفه أغسطس إلى منصب سياسي و نظام حكم وراثي يقودون من خلاله السلطة الإشرافية في البلاد و بتأييد ملتبس من السلطة التشريعية لهم ، فلقد ألهمت هذه الظاهرة الفريدة من نوعها العديد من الزعماء و الحكام في أرجاء المعمورة و دفعتهم إلى تبنيتها إستنادا لمعناها الأصلي على مر العصور ، بدءاً من نابليون بونابرت الذي عينته الجمعية الوطنية قنصلا مدى الحياة لفرنسا عام ١٧٩٩م ، مروراً بمصطفى كمال أتاتورك الذي تحول منذ عام ١٩٢٣م إلى سلطان جمهوري لتركيا

خلفا لأسلافه العثمانيين بمباركة المجلس الوطني ، و ختاماً بروح الله
الخميني الإمبراطور الديني لجمهورية إيران الإسلامية سائراً على نهج
أجداده الأحمينيين و الساسانيين و الصفويين و بمباركة مجلسي
الخبراء و الشورى لذلك عام ١٩٨٠ م .

الإنتحار في سبيل الله

يبدو عنوان المقال للقارئ غريبا إن لم نقل مستفزا له ، الإنتحار في سبيل الله؟! منذ متى كان الجهاد في سبيل الله نوعا من أنواع الإنتحار!!؟ منذ أن حوله مسلمو اليوم من سنة و شيعة و إباضية و زيدية إلى كلمة حق يراد بها باطل تستخدم لتبرير سعيهم المتواصل للإرتزاق و كسب عيشهم بطريقة أسرع عن طريق الحروب و إفتعالها لا يبالون البتة بأرواحهم التي ستذهب هباء بهذا الشكل المشين و لا بعائلاتهم التي ستترمل و تميم من بعدهم رغم أنها ستظفر من ورائهم بسيل منهمر من الأموال و الغنائم التي لا حصر لها و لو عن طريق الحرام و قتل الأبرياء و إستحلال دماء المسلمين و يصبح عبرهم الجهاد في سبيل الله جهادا في سبيل الثلاثي المرح الراسخ في عقلية الإنسان العربي و اليمني منذ القدم - القبيلة و الغنيمة و العقيدة .

فمنذ أن إجتاحت القوات السوفيتية أفغانستان عام ١٩٧٩م حتى تقاطر المجاهدون - و لا سيما من باكستان و إيران و السعودية -

من كافة أنحاء العالم الاسلامي زرافات و وحدانا إلى هناك بتمويل من أمريكا و إيران و السعودية و الإمارات كي يخرجوا السوفيت و الشيوعيين الأفغان الذين ظلوا متشبثين بالسلطة حتى بعد خروج الجيش الأحمر يجر أذيال الخيبة وراءه عام ١٩٨٨م و يقاوموا سقوطهم الأكيد على أيديهم عام ١٩٩٢م ليدخلوا بلادهم إلى دوامة من الجحيم الإنتحاري و يصدروا إخوانهم قنابل موقوتة قابلة للإنفجار في أية لحظة باليمن و مصر و الجزائر و ليبيا و السودان و تونس و باكستان و إيران و السعودية و لبنان و سوريا و المغرب و تركيا و الصومال في سبيل ما يزعمون أنه جهاد في سبيل الله و هو في سبيل الشيطان ، نفس الشيء ينطبق على حزب الله اللبناني أحد أمراء الحرب الأهلية في لبنان و مجرميها الأشاوس الذين رغم إنتصارهم المزيف على إسرائيل عام ٢٠٠٠م مازالوا يقتلون الأبرياء و المدنيين في سوريا و لبنان و اليمن و العراق و البحرين و الكويت في سبيل النظام الخميني الحاكم في إيران و الشيعة و رجال دينها المتطرفين بعدما إنتحر في سبيل الله من أجلهم و تحول من حزب

الله إلى حزب الشيطان ، أما أنصار الله الحوثيين فحدث و لا حرج
فهم تقليد اعمى لإخوانهم طائفا اللبنانيين و الإيرانيين بعدما تحولوا
إلى أنصار للشيطان بدلا من الله يرمون أتباعهم إلى التهلكة لا
الشهادة من أجله .

الجمهوريات الوراثة

يعتبر النظام الجمهوري بكافة أنواعه من أفضل أنظمة الحكم السياسية على مر العصور ، و لا سيما و أنها تحقق مبدأ التداول السلمي للسلطة و المشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي بنسبة ٩٤ % ، و رغم ذلك لم تخلو من بعض النماذج و الأنواع المسيئة و السلبية التي شوهت قيمه النبيلة لدى دعاة الديمقراطية و منظورها في أرجاء المعمورة كالجمهوريات الوراثة التي حصرت السلطة ضمن نطاق عائلة واحدة يتوارث أفرادها حكم الجمهورية جيلا بعد جيل شريطة أن يتم إختيارهم من قبل مجلسها التشريعي وفق شروطها المتفق عليها بعد تعديل دستور البلاد بما يتناسب مع العقلية السياسية للسكان و الظروف الداخلية و الخارجية المحيطة بهم .

جمهورية تاهرت (٧٦١-٩٠٨م) :

تأسست في مدينة تاهرت (تيارت حاليا) الواقعة غرب الجزائر على يد عبدالرحمن بن رستم الذين توارث أبناؤه حكمها تحت إشراف مجلس الشورى الذي قام بإختيارهم وفقا لدستورها المعدل المخالف

لقواعد المذهب الإباضية التي تجرم توريث الحكم و حصرها في أسرة واحدة .

جمهورية قرطبة (١٠٣١-١٠٨٦م) :

و هي تعرف أيضا بحكومة الجماعة الأندلسية ، و قد تأسست إثر خلع آخر خلفاء الدولة الأموية في الأندلس^{١٠} هشام الثالث على يد رئيس وزرائه أو حاجبه ابن جهور بمساعدة من أعيان و قادة و فقهاء قرطبة الذين أعلنوا قيام النظام الجمهوري فيها عام ١٠٣١م ، و بالرغم من إقرارها الدستور المحمدي المعروف بوثيقة المدينة التي أصدرها رسولنا الأعظم (ص) في المدينة المنورة عام ٦٢٢م دستوراً جديداً للجمهورية الوليدة إلا أنهم حصروا رئاسة الدولة ضمن نطاق عائلة ابن جهور فحسب شريطة أن يتم إختيارهم من قبل مجلس شورى الجماعة و ينال ثقتهم فيهم .

جمهورية البندقية (١٠١١-١٨٠١م) :

^{١٠} كان المحمديون فيما مضى يطلقون هذا المصطلح الجغرافي على شبه جزيرة إيبيريا المكونة من إسبانيا و البرتغال بعد فتحهم لها عام ٧٧١م و الآن أصبح يطلق على إقليم إداري جنوب إسبانيا و عاصمته قرطبة و توجد عاصمة البلاد مدريد فيه (المؤلف) .

من المعروف عن هذه الجمهورية الوراثية الفريدة من نوعها أنها قامت في فينيسيا شمال إيطاليا على أسس و قواعد إقتصادية بحثة تحصر رئاسة الدولة ضمن نطاق عائلة واحدة قادرة على الحفاظ على مصالح البلاد الإقتصادية و السياسية و العسكرية و حماية إستقلالها قدر الإمكان من تدخلات حلفائهم التجاريين بابوية روما و الإمبراطورية الرومانية المقدسة و إسبانيا و فرنسا و مصر و تركيا ، و إذا ما ثبت أن هذه العائلة لم تعد قادرة على تحقيق تلك القواعد المتعارف عليها السالفة الذكر يقرر برلمانها المكون من أعيان و تجار البندقية استبدالها بعائلة اخرى كما حدث لعائلة ميديتشي التي إستأثرت برئاسة الجمهورية جيلا إثر جيل لعدة قرون قبل أن يتم خلع آخر رؤسائها في القرن السادس عشر الميلادي .

جمهورية هايتي (١٩٣٠-١٩٨٩م) :

تعتبر أول دولة في العالم تطبق مبدأ الجمهورية الوراثية في العصر الحديث عندما إستولى قائد الجيش و رئيس الجمهورية السابق جاك دوفاليه (١٩٣٠-١٩٧٢م) على السلطة عام ١٩٣٠م ليحكم

بالاده بالحديد و النار مدة ثلاثة و خمسين عاما قبل أن يتم خلعه
من الحكم عام ١٩٧٢م لصالح نجله و خلفه هنري دوفاليه
(١٩٧٢-١٩٨٩م) الذي لم يستطع الحفاظ على إستتار عائلته
برئاسة الدولة في مواجهة الثورة الشعبية الديمقراطية بقيادة رئيس
الجمهورية السابق جان أرسيتيد (١٩٨٩-١٩٩٠م/١٩٩٤-
٢٠٠٤م) التي نجحت في إسقاطه و عزله من منصبه عام ١٩٨٩م

جمهورية نيكاراغوا (١٩٣٦-١٩٧٩م) :

سار رئيس الجمهورية السابق فيكتور سوموزا (١٩٣٦-١٩٥٦م)
على نهج نظرائه الهايتيين في حكمهم الوراثي الدموي حتى بعد
مقتله عام ١٩٥٦م قبل أن ينجح الساندينيين الشيوعيين بقيادة
رئيس الجمهورية السابق دانييل أورتيغا (١٩٧٩-١٩٨٩م) من
القضاء عليه و إسقاط سلفه لويس سوموزا (١٩٥٦-١٩٧٩م) من
السلطة عام ١٩٧٩م .

الجمهورية العراقية (١٩٦٣-٢٠٠٣م) :

منذ الإطاحة برئيس الوزراء السابق عبدالكريم قاسم (١٩٥٨-
١٩٦٣م) عبر إنقلاب عسكري أحمر عام ١٩٦٣م حتى تحولت
بلاد الرافدين بين ليلة و ضحاها إلى جمهورية وراثية بعثية إنحصرت
مقاليد السلطة فيها ضمن نطاق عائلتين بعثيتين تنتميان إلى غرب
البلاد، إحداهما تدعى عائلة عارف من عشيرة الكبيسات في
محافظة الأنبار حيث سيطرت على الحكم فترة الستينات عبر
الرئيسين عبدالسلام عارف (١٩٦٣-١٩٦٦م) و شقيقه
عبدالرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨م) قبل أن تنجح عائلة المجيد
القادمة من مدينة تكريت بمحافظة صلاح الدين من إنتزاعها منهم
عام ١٩٦٨م لتظل تحت قبضتها في عهد الرئيسين أحمد حسن
البكر (١٩٦٨-١٩٧٩م) و ابن أخته صدام حسين (١٩٧٩-
٢٠٠٣م) الذي سعى إلى توريث الحكم لنجله الأكبر عدى قبل أن
تؤد القوات الأمريكية الغازية أحلامه في المهدي و تنهي الحكم
الجمهوري الوراثي القائم منذ ٤٠ عاما إلى غير رجعة عام ٢٠٠٣م

الجمهورية العربية السورية (١٩٧١-) :

ظلت هذه الدولة منذ إستقلالها عن فرنسا عام ١٩٤٦م متمسكة بالنظام الجمهوري القائم بمبادئه الأساسية منذ عام ١٩٣٢م قبل أن يتولى رئيس الجمهورية السابق حافظ الأسد (١٩٧١-٢٠٠٠م) مقاليد السلطة عام ١٩٧٠م و يحولها إلى جمهورية وراثية بعثية علوية الطائفة ضمن نطاق عائلة الأسد إثر إنتخابه رئيساً للجمهورية عام ١٩٧١م و إصداره دستوراً جديداً للبلاد عام ١٩٧٣م لحماية البلاد من جحيم الانقلابات العسكرية و التدخلات الخارجية و المؤامرات الداخلية حسب زعمه لينجح في مسعاه عبر تولي نجله الأوسط بشار الأسد رئاسة الجمهورية عام ٢٠٠٠م و يظل متشبثاً بكرسيها الخشبي حتى و لو على حساب وطنه الذي مازال يعاني من حرب أهلية قذرة أهلكت الحرث و النسل بسببه منذ عام ٢٠١١م حتى يومنا هذا .

جمهورية أذربيجان (١٩٩٣-) :

بعد توليه رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٣ م خلفا لنظيره أبو الفضل
التشي بك (١٩٨٩-١٩٩٣ م) سعى رئيس الإتحاد السوفيتي
السابق في السبعينات حيدر علييف (١٩٩٣-٢٠٠٣ م) إلى تحويل
بلده جمهورية وراثية ضمن نطاق عائلته تقديرا لشعبه القوقازي
الشيوعي المذهب الذي مازال يكن له مشاعر المودة و الإحترام و
يعتبره الأب الروحي لهم في مواجهة أعدائهم الأرمن و الإيرانيين و
الروس ليتحقق له ما أراد عبر إنتخاب نجله إهان خلفا له في رئاسة
الجمهورية عام ٢٠٠٣ م .

جمهورية كوريا الشمالية (١٩٤٨-) :

تعتبر الدولة الشيوعية الوحيدة في العالم التي تبنت مبدأ الجمهورية
الوراثية و إحتكار السلطة ضمن نطاق عائلة مؤسسها كيم إيل سونغ
(١٩٤٨-١٩٩٤ م) و نجله كيم سونغ إيل (١٩٩٤-٢٠١٢ م) و
حفيدة إيل كيم سونغ (٢٠١٢-) لحماية النظام الشيوعي في شبه
الجزيرة الكورية من إخوانهم الكوريين الجنوبيين و حلفائهم
الأمريكيين في الجنوب و من حلفائهم الصينيين في الشمال

العاهل الدستوري

وصف الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر (١٩٠٠-١٩٨٢م) في إحدى لقاءاته الصحفية رئيس الجمهورية السابق و محرر فرنسا من الإستعمار الألماني عام ١٩٤٤م شارل ديغول (١٩٥٩-١٩٦٩م) بأنه عاهل دستوري للجمهورية الفرنسية ، بمعنى آخر أنه ملك مطلق كامل الصلاحيات بموجب دستور تم صياغته وفقا لرغباته السلطوية المؤقتة يتحكم من خلاله بالنظام الجمهوري في بلده كيفما شاء ، و هذا ما حدث فعلا معه عندما شكل حكومته الجديدة خلفا لرئيس الوزراء السابق غي مولي الذي إستقال من منصبه إثر فشل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م و ظل رئيسا للوزراء حتى عام ١٩٥٩م حيث تبنى دستورا جديدا حول فرنسا من جمهورية برلمانية إلى جمهورية رئاسية معلنا قيام الجمهورية الخامسة التي منحت رئيس الجمهورية صلاحيات واسعة بعدما كانت شرفية و حجت من دور رئيس الوزراء لصالحه إلى حد كبير بعدما كان رئيس السلطة التنفيذية بلا منازع منذ عام ١٨٧١م لتظل على هذا المنوال حتى وقتنا

الحاضر ، و قد قررت تركيا أيضا السير على ذلك النهج بعدما كانت جمهورية برلمانية منذ عام ١٩٤٦م و تبني النظام الرئاسي عندما وضع رئيس الوزراء السابق رجب طيب أردوغان (٢٠٠٣-٢٠١٤م) دستورا جديدا للبلاد الذي يمنح لرئيس الجمهورية سلطات كاملة الصلاحية تفوق ما لدى رئيس الوزراء ذاته عام ٢٠٠٨م معلنا قيام الجمهورية الثالثة في تركيا إثر إنتخابه رئيساً للجمهورية عام ٢٠١٤م .

العنصرية الإجتماعية المقدسة

تعتبر العنصرية بكافة أشكالها داء عضال و مقيت ينخر في بنيان المجتمع الإنساني و يتسبب بإنهيار منظومته البشرية جراء تخلفه الثقافي و الحضاري و عقده النفسية التاريخية على مر العصور بإرادته و تحت مبررات دينية و سياسية عقيمة تخدم غرضهم اليعقوبي ، و هذا ينطبق على العنصرية الطبقية التي أضحت في عرف المجتمعات الهندية و اليمنية و اليابانية و الأمريكية و الإثيوبية و الإيرانية و الإسرائيلية و السعودية طقوسا مقدسة غير قابلة للتغيير أو النقاش ، فالهنود الآريين الهندوس القادمين من جبال أفغانستان الشرقية منذ الألف الثاني قبل الميلاد قاموا بتكوين نظام طبقي صارم ظالم يعج بالعنصرية مقتبس من الديانة الهندوسية مازال ساري المفعول إلى يومنا هذا يتربع على عرشه البراهمة^{١١} و يقبع في أسفله المنبوذين ، أما اليابانيون رواد التقدم العلمي و التكنولوجي في العالم فقد أقاموا أقدم و أسوأ نظام إجتماعي عنصري في جنوب شرق

^{١١} سادة القوم الهندوس (المؤلف) .

آسيا مستمد من ديانة الشنتو منذ القرن الخامس عشر الميلادي
يتربع على عرشه الميكادو^{١٢} و يقع في مؤخرته اليوراكوم^{١٣} و
الجونجي^{١٤} ، و لم يكن اليمينيون المنتمين للأقلية الزيدية المستبدة
أقل عنصرية من نظرائهم السالفي الذكر بعدما كونوا أقدم نظام
إجتماعي عنصري ظالم في شبه الجزيرة العربية مستمد من الإسلام
الزيدي الهادوي منذ عام ٩٣٠م مازال أبنائه يكتوون بناره الحاقده
حتى وقتنا الحاضر يقع في أعلى سلمه الطبقي السادة الهاشميين^{١٥}
و ينتهي بأصحاب الخمس^{١٦} و الخدم^{١٧} ، و لم يسلم أحفادهم
الإثيوبيين من لعنة العنصرية الإجتماعية المقدسة منذ أن أقام
الإمبراطور يكونو أملاك نظاما عنصريا مستمد من المسيحية
المينوفيزية^{١٨} عام ١٢٧٠م تقتضي بتقسيم المجتمع الإثيوبي إلى
ثلاث طبقات إجتماعية ميسسة يتربع الساميون على عرشها الهرمي و

^{١٢} الإمبراطور و سلالته (المؤلف) .

^{١٣} طبقات الحلاقين و الجزارين و الحجامين و الحرفيين (المؤلف) .

^{١٤} طبقة الزنوج و السود (المؤلف) .

^{١٥} المنتمين لسلالة الحسن و الحسين رضي الله عنهما و أولاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها إبنة رسولنا
الكريم (ص) (المؤلف) .

^{١٦} الحلاقين و الجزارين و الحجامين (المؤلف) .

^{١٧} الزنوج و السود (المؤلف) .

^{١٨} مذهب مسيحي متطرف نشأ في مصر خلال القرن الرابع الميلادي ينادي بالطبيعة الإلهية لعيسى عليه السلام (المؤلف) .

يظل الحاميون و الزنوج يقبعون في ذيلها إلى أبد الآبدين ، أما أكثر الشعوب عنصرية في الشرق الأوسط الإيرانيون فحدث و لا حرج حيث مازالوا يواصلون نهجهم العنصري القائم منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا و إن اختلفت الظروف السياسية و التاريخية هذه بعدما أسسوا في عهد الصفويين عام ١٥١٠م نظاما إجتماعيا ظالما مستمد من الإسلام الشيعي يبدأ بالإمبراطور الديني و ينتهي بالعوام و يحتقر بقية الشعوب و المذاهب الأخرى ، كذلك وقع صديقها اللدود السعودية في شرك العنصرية الإجتماعية المقدسة بعدما أقام حكمها منذ عام ١٩٣٢م سلما عنصريا مستمد من الإسلام الوهابي يحتقر من خلاله المذاهب و القبائل الأخرى لصالح أهل نجد و ما حولها ، و لم تنجو أمريكا من هذا الأمر و هي في الأساس مجتمع إستيطاني عنصري أبيض ، فنظامها الإجتماعي القائم منذ عام ١٧٩٠م و المسمى من المسيحية الصهينة جعل الأنجلوساكسون^{١٩} في المقدمة يليهم اللاتين^{٢٠} و السود في

^{١٩} شعوب جرمانية هاجرت من إقليم سكسونيا في ألمانيا إلى إنجلترا في العصور الوسطى (المؤلف) .

^{٢٠} نسبة إلى الشعوب الناطقة باللغات اللاتينية كإيطالية و الفرنسية و الإسبانية و البرتغالية (المؤلف) .

المؤخرة ، نفس الشيء ينطبق على صنيعتها إسرائيل التي أقامت
مجتمعا يعج بالعنصرية منذ عام ١٩٤٨م و نظامه الطبقي المستمد
من اليهودية الصهيونية جاعلا الإشكنازيم^{٢١} في أعلاه و
في أسفله دون حياء أو خجل .

^{٢١} اليهود الأتراك من قومية الخزر (المؤلف) .

^{٢٢} اليهود العبرانيون (المؤلف) .

العواصم المقسمة

عندما يتم تأسيس دولة ما فلا بد على سلطاتها الحاكمة أن توطد أركانها الأساسية لظهورها على الأرض و لا سيما إيجاد عاصمة مناسبة لها تكون مقرا مركزيا لحكومتهم يسيطرون من خلالها على بقية أرجاء البلاد و تكون رمزا أصيلا لوحدها الوطنية و السياسية في آن معا ، فما بالك بعواصم تقسم بلدانها إلى شطرين و حكومتين بعد أن يتم تشطيرها إلى نصفين ؟ هذا ما حدث مع برلين عاصمة ألمانيا الإتحادية منذ عام ١٨٧٠م قبل أن يتم تقسيمها إلى نصفين إثر إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م و إندلاع الحرب الباردة بين السوفييت و الأمريكيين عام ١٩٤٧م و يؤدي إنقسامها بدوره إلى تقسيم ألمانيا إلى دولتين إحداهما شرقية تابع لحلف وارسو الشيوعي و عاصمتها برلين الشرقية و الأخرى غربية تابعة لحلف شمال الأطلسي و عاصمتها بون قبل أن ينجح سكانها من كلا الشطرين في هدم جدارها العازل عام ١٩٨٩م و تعود عاصمة لألمانيا الإتحادية مجددا عام ١٩٩٠م ، عكس بيروت عاصمة لبنان

التي قسمتها الحرب الأهلية الطاحنة منذ عام ١٩٧٥م إلى شطرين متناحرين عام ١٩٧٨م أحدهما شرقي و يسكنه المسيحيون و الآخر يسكنه المسلمون ، و ظلت على هذا المنوال المأساوي إلى أن تم توحيدها بصعوبة أواخر عام ١٩٨٩م لتساهم هذه الخطوة بدورها في إيقاف القتال المشتعل في البلاد مدة ١٧ عاما متواصلة أكلت الأخضر و اليابس و أهلكت الحرث و النسل و يحل محلها السلام النسبي عام ١٩٩٠م ، و لم يكن حال نيقوسيا عاصمة قبرص أفضل منهما ، فمنذ الإستعمار التركي لها عام ١٩٧٤م ظلت موزعة بين دولتين متقزمتين أصغر فأصغر دون أن ينتهي الصراع الأزلي بينهما و بتحريض من تركيا و اليونان ، شطر تحت سيطرة الأتراك و يعرف بقبرص الشمالية و عاصمتها نيقوسيا و الآخر تحت سيطرة اليونانيين و تعرف بقبرص الجنوبية و عاصمتها ليماسول .

العودة إلى الوطن على متن دبابات العدو

تنطبق هذه الظاهرة الفريدة من نوعها على بعض الأحداث السياسية الدولية المرتبطة بمصير شعوب و دول بأكملها تحولت من جراء عواقبها إلى أسوأ حال مما كانت عليه سابقاً ، سيما و أن التدخل الخارجي السافر له نصيب الأسد في حدوثها بمساعدة أحد أبنائها لغاية في نفس يعقوب ، بدءاً من آخر أباطرة الصين الذي عاد إلى الحكم و هو شاب على يد القوات اليابانية المستعمرة لبلده عام ١٩٤٠م بعدما خلعه أنصار حزب الكومنتانغ و على رأسهم زعيمهم و رئيس الجمهورية السابق صن يات سن من العرش و هو صغير عام ١٩١١م قبل أن يسقط من الحكم مجدداً إثر طرد حلفائه اليابانيين من البلاد على يد المقاومة الصينية و القوات السوفيتية عام ١٩٤٤م ، و مروراً بعودة رئيس الوزراء العراقي السابق نوري السعيد و بصحبه أفراد العائلة المالكة و على رأسهم الوصي على العرش الأمير عبدالإله و الملك فيصل الثاني إلى بلادهم على متن الدبابات البريطانية بعدما تم لهم القضاء المبرم على ثورة رئيس الوزراء السابق

رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ م ، و عودة رئيس الجمهورية السابق بابر كاركمال (١٩٧٩-١٩٨٦ م) إلى بلده أفغانستان على متن الدبابات السوفيتية التي أسقطت نظيره محمد طرقي و قتلته عام ١٩٧٩ م ، إضافة إلى عودة رئيس الجمهورية السابق حسين هبيري (١٩٧٩-١٩٩١ م) إلى بلده تشاد على متن الدبابات الليبية بعدما أطاح بعدوه اللدود و نظيره السابق فيليكس معلوم عام ١٩٧٩ م قبل أن يخوض حربا طاحنة ضد جارتة الشمالية ليبيا عام ١٩٨٠ م دامت ست سنوات ، و عودة رائد الربيع الديمقراطي في هايتي عام ١٩٨٩ م رئيس الجمهورية السابق جان لوي أرسيتيد (١٩٨٩-١٩٩٠ م/١٩٩٤-٢٠٠٢ م) الذي أسقطه أعوان النظام الديكتاتوري السابق من الحكم عام ١٩٩٠ م ليعود على متن الدبابات الأمريكية لهذه الجزيرة الواقعة في البحر الكاريبي و المنكوبة منذ عقود كاملة مضت عام ١٩٩٤ م ، و إنتهاء بعودة المعارضين العراقيين لرئيس الجمهورية السابق صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣ م) و على رأسهم رئيس الوزراء السابق إياد علاوي

و رجل الدين الشيعي الإيراني الأصل حسن الخوئي و نظيره اللبناني الأصل محمد باقر الحكيم و رجل الدين السني أحمد الكبيسي إلى وطنهم على متن الدبابات الأمريكية الغازية عام ٢٠٠٣ م و عودة الرئيس الصومالي السابق عبدالله يوسف إلى بلده على متن الدبابات الإثيوبية التي طردت أعدائه المحاكم الإسلامية من السلطة عام ٢٠٠٦ م ، و عودة رئيس الجمهورية السابق عبدربه منصور هادي (٢٠١٢-٢٠١٦ م) إلى الحكم على متن الدبابات السعودية التي أعادته إلى بلاده اليمن عام ٢٠١٥ م بعدما طردت أنصار الله الحوثيين و حليفهم و ولي نعمتهم السابق علي عبدالله صالح من ٨٥٪ من مساحة هذا البلد المنكوب منذ ٢٩ عام لم يشهد خلالها سوى الدمار و الخراب على يد أبنائها المعتوهين و تفكيرهم الصبياني إلى حد الجنون .

القمع السياسي للرياضيين

ما حدث قبل أسبوع لبطل العالم في المصارعة الرومانية المصارع الإيراني نافيد أفكاري جريمة لا تغتفر ضد الإنسانية يندى لها الجبين إرتكبها بحقه نظام ديكتاتوري قمعي بوليسي يحكم بلاده بالحديد و النار و باسم الإسلام ألا و هو النظام الخميني المتطرف لمجرد معارضته و الوقوف له بالمرصاد أثناء مظاهرات شيراز عام ٢٠١٨م ليكون مصيره المأساوي على أيديهم بزجه في السجون و المعتقلات و إستخدام أشنع وسائل التعذيب على جسده الرياضي الذي أذهل العالم خلال مبارياته الدولية و محاكمته في محكمة صورية خالية من ضمانات المحاكمة العادلة بتهمة قتل ملفقة و مزورة و هو برئ منها براءة الذئب من دم يعقوب قبل أن يسدل قاضيها الفاسد بحكمه المخالف للقانون الستار على حياته الحافلة بالإنجازات الرياضية التي رفعت إسم بلادهم عاليا في المحافل الدولية بالإعدام شنقا داخل إحدى الزنازين المظلمة بسجن شيراز محروم من رؤية عائلته عمدا و عدوان و دون عقد أو إبرام .

و مأساة أفكاري ما هي إلا نقطة في بحر حافل بالرياضيين الذين تعرضوا للقمع السياسي في أرجاء المعمورة منذ مطلع القرن العشرين حتى وقتنا الحاضر ، بدء بالعدائين الالمان الحائزين على معظم ذهبيات ألعاب القوى في أولمبياد برلين عام ١٩٣٦م الفارين من إضطهاد رئيس الجمهورية السابق أدولف هتلر (١٩٣٤-١٩٤٤م) و نظامه النازي العنصري و قمع رئيس الوزراء السابق موسوليني (١٩٢٢-١٩٤٣م) و نظامه الفاشي ضد لاعبي المنتخب الإيطالي لكرة القدم الفائز بكأس العالم عامي ١٩٣٤م و ١٩٣٨م ، مروراً بإضطهاد النظام الشيوعي في المجر لكابتن المنتخب الوطني لكرة القدم و هداف مونديال سويسرا عام ١٩٥٤م بوشكاش قبل فراره إلى إسبانيا إثر خريف بودابست عام ١٩٥٦م و فرار لاعبي التنس التشيك إيفان ليندل و ناتيلوفا و مارتينا هينغيس من بطش النظام الشيوعي في بلادهم إثر ربيع براغ عام ١٩٦٨م و رافع الأثقال التركي نعيم سليمان أوغلو الفار من بلده بلغاريا و نظامها الشيوعي ضد أبناء جلدته من الأقلية التركية هناك عام ١٩٧٦م و إضطهاد

السلطات الرسمية القمعي للرياضيين السود في أمريكا و بريطانيا و
فرنسا و من أبرزهم الملاكمين محمد علي كلاي و كريس يوبانك و
العداء هيوم الحائز على ذهبية العدو ٥٠٠ متر في أولمبياد
المكسيك عام ١٩٦٨م و لاعب المنتخب الفرنسي لكرة القدم
الفائز بكأس العالم عام ١٩٩٨م الجزائري الأصل زين الدين زيدان
، و إنتهاء بمطاردة نظام رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسي القمعي
للهداف الأول لفريق الأهلي المصري الفائز بكأس الأندية الإفريقية
عامي ٢٠٠٦م و ٢٠٠٧م و الحائز على المركز الثالث لكأس أندية
العالم عام ٢٠٠٩م و المنتخب الوطني لكرة القدم الفائز بكأس
الأمم الإفريقية أعوام ٢٠٠٦م و ٢٠٠٨م و ٢٠١٠م محمد أبو
تريكة على خلفية الإنقلاب العسكري ضد رئيس الجمهورية السابق
محمد مرسي عام ٢٠١٣م و تعرض لاعبي المنتخب العراقي لكرة
القدم و على رأسهم أحمد راضي من قمع منهجي للنظام البعثي و
رئيس الجمهورية السابق صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣م) ضدهم
لم يستثن أحدا بمن فيهم رافع الأثقال العراقي عبد الأمير أحمد

الذي طلب حق اللجوء السياسي من أمريكا بعد رفع علم بلاده
خلال حفل إفتتاح أولمبياد إتلانتا عام ١٩٩٦ م .

اللحاق بركب الربيع العربي بعد خراب البصرة

أخيراً قرر الجزائريون و السودانيون القيام متأخراً بربيعهم الديمقراطي الخاص بعد مرور تسع سنوات على اندلاع ثورات الربيع العربي عام ٢٠١٠م و ما خلفته من كوارث جسيمة على شعوبها إلى يومنا هذا ، و ذلك هو السبب الحقيقي الذي دفع كلاهما إلى التردد و عدم الإنجراف إليها منذ البداية ، فالأول كان مجاوراً لأولى بلدان الربيع العربي تونس و تأثر بما يحدث فيها مباشرة و كادت أن تندلع الثورة في أرجائه الرحبة لولا تردد الجزائريين أنفسهم و خوفهم من تكرار سيناريو العشرية السوداء التي حدثت إثر أحداث ١٩٨٨م الدامية و فوز جبهة الإنقاذ الإسلامية في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩١م للتحاقوا بركب الربيع العربي مبكراً ، و هو نفس الشعور الذي ظل يسري في نفوس إخوانهم السودانين الذي ضاقوا ذرعاً بنظام عمر البشير الفاسد العابث ببلادهم دون وجه حق حيث وصل عبثه و إستهتاره إلى حد التخلي بغاية السهولة عن جزء مهم من التراب السوداني و الذي صار و ناضل أسلافه من أجل بقائه تحت لواء

الوطن رافضا كافة الحركات السياسية المطالبة بانفصاله عنه ألا و هو الجنوب ، علاوة على إرتكابه من فظائع يندى لها الجبين داخل إقليم دارفور منذ عام ٢٠٠٣م و مع ذلك لم يحركوا ساكنا ، حاولوا بالأساليب السلمية الأخرى أن يصلحوا من إعوجاج أنظمتهم الفاسدة و لكن دون جدوى مدركين في قرارة أنفسهم أن الوضع لن يتغير إلا بثورة ، و ليست أي ثورة ، بل ثورة سلمية عارمة كيلا يدخلوا بلدانهم في حروب أهلية أهلكت الحرث و النسل كما حدث في سوريا و ليبيا و اليمن ، و هذا ما حدث خلال العام الجاري عندما نفذ صبر الجزائريين و السودانيين تجاه حكامهم الذين لم يتعظوا من الدرس أو يستفيدوا من الفرص التي منحت لهم من قبل شعوبهم كي يتغيروا إلى الأفضل حيث عادت حليلة إلى عاداتها القديمة و كأن شيئا لم يكن ، فقلبوا لهم ظهر المجن و أسقطوهم من عروشهم الخشبية إلى الأبد و لكن بعد خراب البصرة دون أن يعلموا ماذا يخبئ لهم القدر من مفاجآت أخرى في القريب العاجل .

المجتمع اللص

يطلق هذا المصطلح ينطبق على الشعوب الأمريكية و اليمينية و الإسرائيالية و اللبنانية و الأفغانية و من على شاكلتهم و التي يعيش أفرادها بمن فيهم رجال الأمن و القضاء و النيابة العامة و الدولة حياة اللصوص و المجرمين و الجانحين رغم أنهم يصنفون ضمن فئة الأبرياء و ليس لديهم سوابق في السجل العدلي ، أي أنهم لا تتطابق فيهم معايير نظرية العصبية الشهيرة لعالم الاجتماع و المؤرخ التونسي الكبير ابن خلدون التي تؤكد إستعانة الانسان على مر العصور بأبناء جنسه سلبا كان أم إيجاباً حيث يخالفون القوانين و الأنظمة و الدساتير السائدة في بلدانهم في أبسط الأمور بمنتهى العبثية و الإستهتار و بغاية الهمجية خلال حياتهم اليومية ، إضافة إلى أنهم قطاع طرق مسلحين جناء غدارين متوحشين يعشقون حمل السلاح في كل صغيرة و كبيرة مدعين أنه زينة الرجال حتى في غرف نومهم غير مبالين لصراخ زوجاتهم و أولادهم إن رأوها أو سمعوا دويها المرعب ، سيما و أنهم يحملونها بغاية الخوف لا الشجاعة من

الأخرين سواء أعدائهم أم أصدقائهم أو حتى من أنفسهم ، كما أنهم يفضلون الحسب و النسب و الولاء للعائلة و الرشوة و المحسوبية و المال بلا عمل و الجهل دون الأخلاق و الدين و العلم الذين يحولونهم إلى وسائل للسلب و النهب و إبتزاز الآخرين و الإعتداء عليهم و على حساب كفاءتهم العلمية ، فلا يعينون إلا أصدقائهم و أقربائهم الجهلة الفاسدين في مناصب و وظائف الدولة الكبرى و الصغرى و هم على يقين بانهم غير مناسبين لها حارمين ذوي الكفاءات العلمية المناسبة لها ، و حينما يتصارع أحدهم مع شخص ما خارج عصابتهم يتكاتف أبناء جماعته معه ضد خصمه و هم على يقين بأن صاحبهم مخطئ و يدافعون عنه بشراسة ليس حبا فيه بل دفاعا عن سمعة عصابتهم فحسب .

المجتمع المسيس

تعتبر السياسة هي فن إدارة المصالح الخاصة و العامة شريطة الموازنة بينهما إلى أقصى حد يحول دون تجاوز الخطوط الحمراء في المجتمع كسيادة الدولة و النظام و القانون و وحدة الوطن و سلامة أراضيه ، بمعنى آخر أنها تساهم بدورها بشكل أو باخر في عملية التنمية الشاملة للبلاد و المجتمع سلبا كان أم إيجاباً ، لكن هناك مجتمعات أضحت السياسة خبزها اليومي داخل الأسرة الواحدة حيث يتصارع أفرادها فيما بينهم إلى حد القتل و تعطل نهضتها الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و العلمية و التكنولوجية من أجل صراعاتها السياسية و الحزبية المفتعلة عمدا و عدوانا مع سبق الإصرار و الترصد كما يحدث في لبنان و اليمن و البلدان الإفريقية جنوب الصحراء ، و ما يعزز تسيد هذا الطابع على مثل هكذا مجتمعات ضعف الدولة و أجهزتها المدنية و العسكرية إن لم نقل غيابها و الإنتماءات الطائفية لأفرادها و تعصبهم الشديد لها إلى

حد الجنون و لو على حساب الوطن و التدخل الخارجي و سوء
التعليم الخ .

المستشرقون الإستعماريون

معروف عن المستشرقين بأنهم العلماء الغربيين الذين يهتمون بدراسة علوم الشرق و آدابه و حضارته إما لأغراض علمية بحثية و إما لأغراض سياحية و إما لأغراض إستعمارية و سياسية ، و هذه الأخيرة هي محور مقالنا الحالي حيث ظهر مجموعة من المستشرقين الإستعماريين الذين وظفوا الإستشراق لخدمة الإستعمار الغربي بكافة أشكاله كالمستشرق البريطاني إدوارد بالمر (١٨٤٠-١٨٨٢م) الذي سهل مهمة بريطانيا في إستعمارها لمصر عام ١٨٨٢م عبر إتصالاته الوثيقة بشيوخ القبائل البدوية الممتدة من سيناء حتى السويس منذ عام ١٨٦٩م قبل أن يلقي مصرعه على يد الجيش المصري بقيادة أحمد عرابي عام ١٨٨٢م ، و المستشرق الإيطالي كارلو نلينو (١٨٧٢-١٩٣٨م) الخبير بالمخطوطات العثمانية و مجتمعات شمال افريقيا الذي ساهم منذ اللحظة الأولى في توطيد أركان الإستعمار الإيطالي في ليبيا عام ١٩١١م و القضاء على زعيم المقاومة الليبية ضدهم عمر المختار عام ١٩٣١م ، و المستشرق

الهولندي كريستيان هروغرونييه (١٨٥٧-١٩٣٦م) الذي قدم خدمات جليلة للإستعمار الهولندي في إندونيسيا خلال إقامته الطويلة هناك (١٨٨٩-١٩٠٦م) مستفيدا من إختلاطه الحذر و المدروس بالحجاج الإندونيسيين في مكة المكرمة (١٨٨٤-١٨٨٩م) ، و المستشرق الفرنسي كليمان هـ وارت (١٨٥٤-١٩٢٧م) الذي إستفاد من إجادته اللهجات الجزائرية و معرفته بالعادات و التقاليد الشعبية للشعب الجزائري من شمال البلاد إلى جنوبها و من شرقها إلى غربها في خدمة السلطات الإستعمارية الفرنسية الحاكمة لثاني أكبر بلد في العالم الإسلامي من حيث المساحة منذ عام ١٨٣٠م ، كما لا ننسى شيخ المستشرقين الإستعماريين و أستاذ الفيلسوف الإيراني علي شريعتي (١٩٠٠-١٩٧٧م) الفرنسي لويس ماسينيون (١٨٨٣-١٩٦٢م) الذي ساهم منذ إلتحاقه بوزارة المستعمرات الفرنسية في ريعان شبابه (١٩٠٣-١٩٢٣م) في توطيد أركان الإستعمار البريطاني لفلسطين عام ١٩١٦م و العراق عام ١٩١٨م و الإستعمار الفرنسي للمغرب

عام ١٩١٢م رغم وقوفه الى جانبها في الحصول على إستقلالها من فرنسا عام ١٩٥٦م ، إضافة إلى المستشركة البريطانية جرتروود بل (١٨٦٨-١٩٢٦م) موطدة أركان الإستعمار البريطاني في مصر و العراق (١٩١٥-١٩٢٦م) و مهندسة الثورة العربية الكبرى ضد الإستعمار التركي عام ١٩١٦م عبر تلميذها النقيب لورانس العرب (١٨٨٨-١٩٣٥م) و غيرهم من المستشرقين الإستعماريين الذين لا حصر لهم و لا يتسع مقالي لذكرهم جميعا لأن ما خفي كان أعظم .

المسلمون و أبحاث الفضاء

مازال الأمريكيون يحتفلون باليوبيل الذهبي لوصولهم إلى القمر في الثاني والعشرين من ديسمبر من عام ١٩٦٩م عبر المركبة أبوللو ١٢ و قائدها رائد الفضاء الشهير نيل أرمسترونغ و مخطط الرحلة عالم الفضاء المصري د/ فاروق الباز القادم من العالم الإسلامي الذي كان نصفه غارقا في الظلام و النصف الآخر يحاول أن يتلمس الضوء في طريقه نحو المستقبل بخطى متعرجة و بطيئة و كلاهما في الوقت ذاته متأخران جدا عن اللحاق بركب العالم في حقل الفضاء و علومه الحديثة ، و لكن أن تصل متأخرا خير من ألا تصل و إن لم يكن بالشكل المطلوب حيث مازال منحصر في الأغراض التجارية و العسكرية فقط ، و هذا ما حدث بالضبط في البلدان الإسلامية التالية :

١ - إندونيسيا :

تعتبر من أوائل البلدان الإسلامية التي إقتحمت هذا المجال عند إنشائها منذ أواخر خمسينات القرن العشرين وكالة ألبا الفضائية التي

تولت الإهتمام بأبحاث الفضاء و علومه و تصنيع الصواريخ و المركبات الفضائية و الأقمار الصناعية حتى يومنا هذا عندما أطلق صاروخه الفضائي الأول ألبا واحد عام ١٩٦٠م و إختتمها بالقمر الصناعي ايلسات عام ١٩٩٥م و صاروخ فضائي آخر عام ٢٠٠٧م .

٢- لبنان :

رغم حجمه الصغير إلا أن بلد الأرز إستطاع إقتحام هذا العالم الواسع و المثير عبر أحد علمائه ذو الأصل الأرمني و أحد أساتذة الجامعة الأمريكية بيروت الذي أسس بالتعاون مع سلاح الطيران اللبناني مركز الأرز الفضائي عام ١٩٦٣م و إنطلق منه أول صاروخ فضائي محلي الصنع يمخر عنان السماء (أرز ١) عام ١٩٦٤م حاملا أحد الأقمار الصناعية للأغراض العلمية و العسكرية إلى الفضاء الخارجي قبل أن تحيله الحرب الأهلية المندلعة منذ عام ١٩٧٥م قاعا صفصفا إلى غير رجعة .

٣- تركيا :

على الرغم من أنها عضو في حلف شمال الأطلسي منذ ١٩٥٥م إلا أن مشاريعها الفضائية لم تبدأ إلا عام ١٩٦٨م حيث إقتصرت على الأغراض التجارية و العسكرية فحسب ، لكنها أضحت منذ عام ١٩٨٠م من الدول الرائدة في صناعة الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية على المستويين الإسلامي و العالمي .

٤- إيران :

بدأت تدخل عالم الفضاء منذ عام ١٩٦٦م بعد إنشاء مركز بوشهر الفضائي القريب من مفاعلها النووي بنفس المنطقة عام ١٩٦٨م و قطعت شوطا كبيرا في صناعة الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية أثمرت عن إطلاق مركبتها الفضائية الأولى عام ٢٠٠٧م .

٥- العراق :

لم أرض الرافدين بعيدة عن سباق الفضاء و إقتحام عالمه الرحب و الغامض لكنه تأخر في اللحاق به حتى إنشاء مركز العابد الفضائي عام ١٩٨٤م الذي إنطلق منه أول صاروخ فضائي محلي الصنع

يحمل معه قمرا صناعيا للإتصالات عام ١٩٩٠م و قد دمره
الأمريكيون إثر إستعمارهم الغاشم للعراق عام ٢٠٠٣م .

٦- الجزائر :

بدأت تهتم بعلوم الفضاء و تصنيع الصواريخ الفضائية و الأقمار
الصناعية منذ منذ إنشاء قاعدة حماقير الفضائية عام ١٩٦٦م حيث
أطلقت صاروخها الثالث عام ١٩٩٣م ثم صاروخها الرابع عام
٢٠٠٢م بعد ذلك صنعت و أطلقت مركبتها الفضائية الأولى عام
٢٠٠٣م .

٧- باكستان :

دفع عدائها التقليدي و القديم للهند إلى إقتحامها سباق الفضاء و
تصنيع الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية عندما أطلقت
صاروخها الفضائي الأول عام ١٩٨٠م .

٨- كازاخستان :

تعتبر رائدة تصنيع الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية و إطلاقها في العالم الإسلامي منذ إنشائها مركز المآآا الفضائي عام ١٩٦٠م .

٩- طاجيكستان :

بدأت تهتم بعلوم الفضاء و تصنيع الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية منذ عام ١٩٩٥م .

١٠- الإمارات :

لم يشغل إستعمارها لليمن عام ٢٠١٥م عن الإهتمام بعالم الفضاء و تصنيع الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية عندما أطلقت صاروخها الفضائي الأول عام ٢٠١٨م .

١١- السعودية :

منذ أن شارك رائد الفضاء الأول في البلاد الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز في رحلة فضائية تابعة لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا)

عام ١٩٨٤ م حتى بدأت الحكومة إهتماما متزايدا بعالم الفضاء و
أبحاثه العلمية أثمرت عن إطلاق أول صاروخ فضائي عام ٢٠٠٠ م .

١٢- مصر : أطلقت صاروخها الفضائي الأول عام ١٩٦٣ م ثم
أنشأت وكالة الفضاء القومية عام ١٩٧١ م و التي تولت إطلاق
الصواريخ الفضائية و الأقمار الصناعية منذ عام ١٩٩٧ م و أثمرت
أخيرا عن إبتكار علمائها المخضرمين مركبات و صواريخ فضائية و
أقمار صناعية بحجم تطير بسهولة إلى الفضاء الخارجي عام
٢٠٢١ م .

المسلمون و الأتحاف الدولية

مازال السواد الأعظم من البلدان الإسلامية ترفض علنا المشاركة في الأتحاف الدولية و الإنضمام إليها خوفا على إستقلالها السياسي و سيادتها الوطنية رغم أنها متحالفة مع هذه الأتحاف في السر ، لكن هذا لم يمنع البعض منها من الإقدام على خوض تجربة الإنحياز لها و الحصول على عضويتها مهما كان الثمن لحمايتها من المؤامرات الداخلية و الخارجية و الحفاظ على إستقرارها السياسي و الإقتصادي و هويتها الوطنية تحت لوائها شريطة تبني أيديولوجيتها الرسمية قدر الإمكان كما فعلت تركيا عندما إنضمت إلى حلف شمال الأطلسي عام ١٩٥٤م لتصبح الدولة الإسلامية الأولى و الوحيدة فيها ، مثلها مثل ألبانيا الدولة الإسلامية الوحيدة في حلف وارسو حيث تعد أحد أعضائها المؤسسين له عام ١٩٥٣م قبل أن تنسحب منه عام ١٩٦٨م إثر خلاف حاد بين زعيمها السابق أنور خوجة (١٩٤٤-١٩٨٥م) و نظيره السوفيتي بريجنيف (١٩٦٤-١٩٨٢م) قبل أن تنضم إلى حلف شمال الأطلسي عام ٢٠٠٩م

بعد مرور ١٧ عاما على سقوط النظام الشيوعي هناك عام ١٩٩٢م ، و لا ننسى حلف السننتو أو حلف بغداد الذي تأسس عام ١٩٥٥م من البلدان الإسلامية المتحالفة مع الغرب الرأسمالي ضد النفوذ الشيوعي و الإشتراكي المدعوم من قبل الإتحاد السوفيتي داخل الشرق الأوسط كالعراق و إيران و تركيا و باكستان و أفغانستان ، لكن سقوط النظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨م و الإنقلاب العسكري الثاني في باكستان عام ١٩٧٧م و سقوط النظام الإمبراطوري في إيران و الإنقلاب الشيوعي في أفغانستان عام ١٩٧٨م و الإنقلاب العسكري الثالث في تركيا عام ١٩٨٠م أدى إلى القضاء عليه عام ١٩٨٠م قضاء مبرما دون رجعة .

النفوذ الصيني في البلقان

عادة ما توصف الصين لدى بلدان العالم الثالث بأنها دولة صديقة ملتزمة بالنهج الثوري تجاه قضاياهم العادلة و ليست إستعمارية و إستغلالية تمتص دمائهم كالبلدان الغربية و على رأسهم أمريكا ، لكن وفاة زعيمها المؤسس ماو تسي تونغ عام ١٩٧٦م و إنفتاحها على الغرب عام ١٩٧٨م كشفت لهم العكس بأنها مثل غيرها من البلدان الإستعمارية يسعون إلى السيطرة على أكثر عدد ممكن من بلدان العالم و نهب ثروتها الطبيعية و البشرية و إن إختلفوا عنهم في الأساليب و الأهداف عبر طريقتهم الهادئة و الحكيمة في تحقيقها حيث لم يكتفوا بمناطق نفوذهم في جنوب شرق آسيا فحسب بل تعدى طموحهم إلى أبعد من ذلك ، و البداية كانت من خاصرة القارة العجوز البلقان حيث مدوا نفوذهم إلى البلد الإسلامي الوحيد فيها آنذاك ألبانيا بطلب من رئيسها أنور خوجة إثر إنسحابه مباشرة من حلف وارسو عام ١٩٦٨م حيث سرعان ما تحولت البلاد إلى مستعمرة صينية من كافة النواحي على النمط الماوي ، يلبسون

لباسهم و يأكلون أكلهم و يقلدونهم في ركوب و قيادة الدراجات الهوائية إلى أن تحرروا من سيطرتهم نهائيا عام ١٩٧٨ م ، و لم تسلم جارتهم الجنوبية اليونان من سيطرة الصينيين لها الذي إمتد نفوذهم إليها عام ٢٠١٠م حيث إشتروا ميناء أثينا مستغلين تجاهل الإتحاد الأوروبي لهم و عدم مساعدتهم في أزمتهم الإقتصادية بعدما أشهروا إفلاسهم عام ٢٠٠٩م مقابل قروض ميسرة من أجل إنقاذ بلادهم من أكبر كارثة مالية تتهدد مستقبلهم و حياتهم المعيشية منذ الحرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحاضر .

الوقار الكوميدي

معروف عن الكوميديا بأنها كلمة يونانية الأصل تعني الأغنية المرححة أو الملهاة ، و هي عكس التراجيديا (المأساة) اللذان يشكلان مع الميلودراما أركان أبو الفنون المسرح ثم السينما فالتلفزيون حيث تعتمد أساسا على ترويح النفس البشرية و بث الإبتسامة و المرح بأسلوب راق و وقور بعيدا عن التهريج و الإبتذال و السطحية السائدة في الأعمال الدرامية الضاحكة المنتشرة بأحاء العالم و لاسيما العالم العربي التي إنحدرت فيها الدراما الكوميديية إلى أدنى مستوياتها الفنية لصالح الجمهور المتخلف و الغبي و ذائقته الهابطة و أمواله الفاسدة بعدما تخلت عن وقارها الكوميدي و فنها الراقي إثر رحيل جيل الرواد المؤسسين و من أبرزهم الفنان الكبير نجيب الريحاني (١٨٩٨-١٩٤٩م) الذي أمتع الناس بأسلوبه الكوميدي المرح الملتزم بنهج مثله الأعلى الكاتب الفرنسي موليير دون أن يقدم فنا هابطاً لجمهوره العريض و ذوقه الرفيع ، و تحول العديد من الفنانين الكوميديين إلى دون كيشوتات تحارب بمفردها طواحين

الهواء السرابية دفاعا عن الكوميديا الهادفة مثل الفنانين محمد
صبحي و دريد لحام و عبدالحسين عبد الرضا و غانم الصالح و
صلاح تيزاني و أبو بكر عزت و سيراط بومدين و محمد المنصور ،
و نجاح بعضهم في المزج ببراعة بين الوقار الكوميدي و التهريج
الغير محل من بينهم الفنانين ياسر العظمة و بيومي فؤاد الخ

بلدان اسلامية خالية من الديون

مازالت بلدان العالم الثالث و لا سيما الواقعة في العالم الإسلامي تزرح تحت وطأة الديون الخارجية و فوائدها المرة مرارة العلقم على صدور أبنائها تحاول عبثا التخلص من عبئها الثقيل على كاهلها بعدما عطلت كافة مشاريعها التنموية و خططها الإقتصادية لتطوير و تحسين مواردها البشرية و الطبيعية ، و ذلك ينطبق على البلدان الإسلامية المصدرة للنفط و على رأسهم السعودية و إيران و الإمارات الغارقين في ديونهم الخارجية حتى أحامص أقدامهم دون أن يتوقفوا عن إستجلاب المزيد من القروض من الخارج إلى الآن ، أما مصر فحدث و لا حرج ، فبعدها إستطاعت أن تتخلص من ديونها الخارجية عام ١٩٤٢م سرعان ما غرقت في وحلها الخانق عام ١٩٦٤م حتى وقتنا الحاضر لتصبح ثاني دولة عربية تعاني من الدين الخارجي بعد السعودية دون أن يتعلما من الدرس كما فعلت إندونيسيا و ماليزيا و تركيا و الجزائر و بروناي الذين نجحوا في التخلص منها إلى الأبد ، ففي ماليزيا إستطاعت أن تتخلص من

ديونها الخارجية و فوائدها عبر جهود رئيس وزرائها العبقري مهاتير محمد الذي تولى السلطة عام ١٩٨١م و حول بلده إلى عاشر دولة صناعية في العالم عام ١٩٩٦م ، كما لا ننسى جهود رئيسة إندونيسيا ميغاواتي سوكارنو (٢٠٠١-٢٠٠٤م) و خليفتها إنمانمو (٢٠٠٤-٢٠١٤م) في تجاوز بلادهم بسلام الأزمة المالية التي حدثت عام ١٩٩٨م و تخليصها من الديون الخارجية نهائيا مستفيدين من تحكم القطاعين العام و الحكومي الفائق المرونة ب ٩٢٪ من الإقتصاد القومي ، كما إستطاعت تركيا بعد عقود كاملة من الأزمات الإقتصادية و الديون الخارجية الخانقة و فشل الحكومات المتعاقبة في حلها إلى أن تصبح خالية تماما من الديون الخارجية عام ٢٠١٠م بفضل جهود رئيس وزرائها و رئيس حزب العدالة و التنمية رجب طيب أردوغان و إصلاحاته الإقتصادية و خططه العبقريّة منذ توليه السلطة عام ٢٠٠٣م ، و لم يصدق إخوانهم الجزائريين أنفسهم بأن بلادهم أضحت تماما خالية من الديون الخارجية عام ٢٠١٠م و هم الذين عانوا من تراكمها عليهم

منذ إنهار أسعار النفط عام ١٩٨٤م و دفعتهم إلى الدخول في نفق العنف المظلم طيلة أحد عشر عاما (١٩٨٨-١٩٩٩م) قبل أن ينقذهم من جحيمها المستعر رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة (١٩٩٩-٢٠١٩م) بفضل إصلاحاته السياسية و الإقتصادية المبتكرة التي حققت لهم الأمن و الإستقرار المفقودين منذ زمن طويل ، أما بروناي فبفضل جهود سلطانها الحكيم اليمني الأصل حسن بلقية أضحت الدولة الوحيدة الخالية من الديون في العالم أجمع منذ عام ١٩٨٤م حتى وقتنا الحاضر .

بهلوانات في سيرك الفضائيات !

كان المذيع التلفزيوني فيما مضى يتحرى اللباقة و الرزانة و الوقار الإعلامي عند تقديمه نشرة الأخبار أو البرامج المتنوعة لدى مخاطبته جمهور الشاشة الفضائية على الهواء مباشرة ، و ظل الخطاب الإعلامي على هذا المنوال حتى بعد ظهور القنوات الفضائية مطلع تسعينيات القرن العشرين قبل أن تفاجئنا الألفية الثالثة بمجموعة مثيرة للضحك من الإعلاميين المرموقين كسرت القواعد و أفسدت الذوق العام و الخطاب التلفزيوني بأسلوبها التهريجي و التهكمي و السطحي و المبتذل و السوقي الذي حولهم من أصحاب رسالة إلى بهلوانات و مهرجين في سيرك متنقل دون حياء أو خجل بعدما جعلوا الإعلام و الصحافة في خدمة أسيادهم الممولين ، و أول من بدأ هذه الموجة الهزلية مقدموا برنامج (قارب الإستعراض) الأمريكي عام ١٩٩٠م و المذيع الشهير في قناة سي إن إن الأمريكية لاري كينغ ببرنامج الساخِر (مع لاري كينغ) عام ١٩٩٣م و الذي قلده العديد من الإعلاميين العرب تقليدا أعمى

بغاية السطحية و الإبتذال كما فعل معتز الدمرداش و منى الشاذلي و لميس الحديدي و محمود سعد و نشوى و مذيقات برنامج (كلام نواعم) المقتبس من نظيره الأمريكي المبتذل التي تقدمه المذيعة التلفزيونية الشهيرة باربارة والترز منذ عام ١٩٩٦م حيث تقل إبتذالاً و سطحية عن نظيرتها أوبرا و برنامجها الجماهيري المعروف على قناة ام بي سي ٤ بشكل يثير الإستغراب و التعجب .

و يبدو أن قائمة الإعلاميين الذين تحولوا بين ليلة و ضحاها إلى مهرجين بغاية السماجة و السخف لم تقف عند هذا الحد ، بل واصلت مسيرة تدفقها إلى الفضائيات العربية و الأجنبية على حد سواء دون حسيب أو رقيب من أبرزهم عمرو أديب في ام بي سي مصر و مذيعو البرامج الحوارية في قنوات سي بي سي و الفراعين و دريم و الحياة المصرية و عبدالله معجب في قناة الساحات و مذيعو البرامج الحوارية في قنوات الساحات و المسيرة و سهيل و الهوية و يمن شباب و الغد المشرق و السعيدة اليمنية و قناتي الكوثر و اي فيلم الايرانيين و تي ار تي التركية .

و لم تسلم قنوات الجزيرة و العربية و الحدث و سكاي و بي بي سي و سي ان ان الإخبارية و القناة الفرنسية الخامسة (Tv5) المعروفة بوقارها الإعلامي منذ زمن طويل من مخاطر هذه الجائحة اللعينة حيث سرعان ما غرقت في وحلها الأسن إستجابة لجمهور عريض من المشاهدين فقد إحساسه و ذوقه الرفيع لصالح ثقافته الجديدة الوضيعة العفنة تحت وطأة الواقع المرير و أوضاعه المادية الرديئة و دمرت كل شيء جميل بداخلهم إلى الأبد .

تحويل الدين إلى قومية

من المعروف عن القومية و كما شرحناها من قبل بأنها الهوية السياسية لشعب ما يقوم بصياغته وفقا لثوابته الوطنية الخاصة به سواء كانت قائمة على أساس الوطن أو العرق أو اللغة أو الدين ، و هذه الأخيرة هي موضوع مقالنا الراهن حيث يدور حول شعوب قررت تحويل دينها إلى قومية كما فعلت شعوب الفاتيكان و الهند و باكستان و إسرائيل و الصومال و تركيا ، فالأولى تعد أصغر دولة في العالم من حيث المساحة و السكان مكونة من كنيسة القديس بطرس و ساحتها العريضة البيضاء و رجال الدين الكاثوليك فقط ، بدء من البابا (رئيس الدولة) و مرورا بالكرادلة (رؤساء الكنائس الكاثوليكية) و إنتهاء بالقساوسة و الرهبان بعدما حلت محل بابوية روما كدولة مستقلة قائمة على القومية الفاتيكانية التي حولت المسيحية الكاثوليكية إلى قومية و إتمدت اللاتينية لغة رجال الدين الكاثوليك لغة رسمية للدولة التي تأسست عام ١٨٧٠ م ، أما الثانية فلم يسع الهنود إلى تحقيق قوميتهم على أساس الدين إلا بعد الإستعمار

البريطاني لبلادهم عام ١٨٧٠م عندما حولوا الهندوسية إلى قومية و
إعتمدوا لغة كتابهم المقدس المهابهاراتا اللغة الهندية الى اللغة
الرسمية لهم بعد حصولهم على الإستقلال عام ١٩٤٧م ، فردت
الثالثة على جارتها الشرقية الهند و قوميتهم الهندوسية بتأسيس
القومية الباكستانية إثر إنشاء دولتهم عام ١٩٤٧م و هي قائمة على
الإسلام السني و إعتقاد اللغة الأوردية لغة المسلمين الهنود و أحد
لهجات اللغة الفارسية فيما مضى لغة رسمية للدولة ، إضافة إلى أن
إسم بلادهم (باكستان) ذا مدلول إسلامي بحت معناه بالأوردية أرض
الطهر ، كذلك ينطبق على إسم (إسرائيل) و الذي يقصد به نبى الله
يعقوب عليه السلام الأب الروحي للديانة اليهودية التي حولها اليهود
الصهاينة على يد قائد مسيرتهم تيودور هرتزل إلى قومية قائمة بحد
ذاتها مؤسسين دولة منبثقة منها على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م
لغتها الرسمية هي لغة كتابهم المقدس التوراة ألا و هي اللغة العبرية ،
فضلا على أن علمهم الإسرائيلي مكون من شعار اليهودية نجمة
داود و خطين أزرقين يرمزان إلى نهري الفرات و النيل و الأراضي

الواقعة بينهما التي سکن أتباعها فيها منذ آلاف السنين ، أما الصوماليون فرغم إعتزازهم بقوميتهم الصومالية منذ عام ١٩٦٠م إلا أنهم يعتبرونها قائمة على أساس الدين ، فمن يتأمل إسم (الصومال) يكشف أنه ذو مدلول إسلامي بحث معناه بالصومالية الركن الرابع من أركان الإسلام ألا وهو الصوم ، كذلك ينطبق الأمر تماما مع العلم الصومالي المكونة من نجمة خماسية ترمز إلى الصومال الكبرى (الصومال ، صوماليلاند ، جيبوتي ، أوغادين ، نقد) و إلى أركان الإسلام (الشهادتان ، الصلاة ، الزكاة ، الصوم ، الحج) على قاع أزرق اللون يشير إلى السواحل الصومالية على ضفاف البحرين الأحمر و العربي و المحيط الهندي ، أما تركيا فقوميتها فريدة من نوعها حيث قامت على الأساس اللغوي في الظاهر و نظيره الديني في الباطن ، فعلى الرغم من الطابع العلماني التغريبي للبلاد منذ تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م و إلغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م ، إلا أن دستورها الأول الصادر عام ١٩٢٢م يؤكد على أن القومية التركية قائمة على الدين حيث يعتبر الناطق باللغة التركية

والمعتنق للإسلام في نفس الوقت تركيا صميما و ما عداه ليسوا من الأتراك ، و لو تأملنا اللغة الرسمية لتركيا و علمها الوطني و خريطتها السياسية الحالية لإكتشفنا أنها منبثقة جميعا من تراث الخلافة العثمانية ، فالعلم التركي هو العلم العثماني القديم الذي صنعه السلطان أورخان الأول (١٣٢٦-١٣٥٩م) ، و اللغة التركية هي اللغة العثمانية و خريطة تركيا الحالية هي خريطة ما تبقى من الخلافة العثمانية التي حكمت العالم القديم مدة ثلاثة قرون و نيف منذ فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، إضافة إلى أسماء العلم التركية المتداولة بين الناس في وقتنا الحاضر هي أسماء عثمانية صميمة ، و إخفاء الجذور الإسلامية للأتراك ما هي إلا وسيلة سياسية من قبل حكامهم الجدد كيلا يثيروا مخاوف الأوروبيين و عقدهم النفسية التاريخية نحوهم حيث يعلمون علم اليقين بأن النمر لا يغير جلده أبداً و لو اضطر لذلك .

تطبيق الشريعة الدينية في البلدان العلمانية الفيدرالية

شتان ما بين دعاة تطبيق الشريعة الدينية و القوانين العلمانية لا يلتقيان بينهما برزخ لا يغيان ، فمن المستحيل تطبيق الشريعة في بلدان علمانية ، و هو الأمر ذاته مع إستحالة تطبيق القوانين العلمانية في بلدان ثيوقراطية قبل أن تكسر البلدان الفيدرالية هذه القاعدة عبر سماحها لبعض من وحداتها الإدارية بتطبيق الشريعة الدينية سواء أكانت القديمة أم الجديدة شريطة أن تكون خاضعة لإشراف الحكومة الإتحادية و دستورها العلماني ، و على هذا الأساس سمحت أمريكا لولاية يوتاه و بالأخص مقاطعة سالت ليك بتطبيق شريعة المذهب المورموني الذي ينادي بتعدد الزوجات المحرم من قبل دينهم المسيحي الدين الرسمي لبلد العم سام و مذهبهم البروتستانتى ، كما سمحت كندا لسكان مقاطعة كيبيك بتطبيق شريعة المذهب الكاثوليكي المخالف لمذهب الدولة البروتستانتى ، و أعطت ألمانيا بعد توحيدها عام ١٩٩٠م سكان الولايات الشرقية حق تطبيق الشريعة المسيحية البروتستانية القديمة في مناطقهم

الإدارية مثلما فعلت البرازيل مع سكان ولاية باهيا و المكسيك مع سكان ولاية يوكاتان بتطبيق شرائعهم الوثنية لأسلافهم البرازيليين و الأزيك القدماء ، أما روسيا فحدث و لا حرج ، فهي دولة فيدرالية حتى النخاع تحت راية النظام القيصري و الشيوعي و الرأسمالي حيث سمحت لسكان جمهورية بيرويجان بتطبيق شريعتهم اليهودية و جمهورية اياقوسيا بتطبيق شريعتهم الشامانية و جمهوريات الشركس و التتار بتطبيق شريعتهم الإسلامية .

و لم تكن البلدان الإسلامية الفيدرالية بعيدة كل البعد عن هذا الأمر ، فمثلما تطبق ولاية وزيرستان الشريعة الإسلامية القديمة تحت رقابة حكومة باكستان العلمانية في إسلام آباد ، تطبق إمارة الشارقة الشريعة الإسلامية القديمة تحت رقابة حكومة الإمارات العلمانية في أبوظبي ، و الولايات الشمالية في نيجيريا تطبق الشريعة الإسلامية القديمة تحت رقابة حكومتها الاتحادية العلمانية في أبوجا ، و ولاية الورسيتار تطبق الشريعة الإسلامية القديمة منذ عام ١٩٩٣م تحت رقابة حكومة ماليزيا العلمانية في كوالالمبور ، و محافظات النجف و

كربلاء و المثنى تطبق الشريعة الإسلامية الجديدة على المذهب
الشيعي و الأنبار على المذهب السني تحت رقابة حكومة العراق
العلمانية في بغداد .

الإحتلال الأجنبي لجزر القنال البريطانية

ظلت جزر القنال هي خاصرة بريطانيا و نقطة ضعفها أمام أي غزو خارجي تتعرض له رغم تبايها المفرط باستقلالها العريق منذ قرون مضت بحيث لم تطأها أقدام المستعمرين إلى الأبد متجاهلين عمدا الحقائق التاريخية التي تفند مزاعمهم الأسطورية لأعظم إمبراطورية لم تغب عنها الشمس عندما خضعوا للإستعمار الدنماركي في عهد الفايكنغ (١٣٠٠-١٣١٠م) و الإستعمار الجزائري في عهد الدايات (١٥٢٥-١٥٣٥م) و الإستعمار الفرنسي في عهد الملك فيليب أغسطس (١٢٥٥-١٢٦٠م) و عهد نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥م) و الإستعمار الألماني في عهد أدولف هتلر (١٩٤٢-١٩٤٤م) ، و كانت جزر القنال نقطة ضعف بريطانيا و خاصرتها المكشوفة التي ينفذ منها الغزاة الأجانب إلى تحصيناتها الدفاعية الفائقة الإحكام و الدقة في دوفر و بورتسموت الواقعتان قبالة الساحل الفرنسي ليصبح مصيرها المأساوي على يد عز فخرها و حصنها الطبيعي المنيع المحيط الأطلسي .

حكّام الغرب الأضحوكة

ظلت البلدان الغربية في اوروبا و امريكا و اليابان و استراليا و نيوزيلندا و اسرئيل بالنسبة لجيل كامل من الشباب المسلم و العربي و اليمني على حد سواء مثالا رفيعا يحتذى بها في مجال الديمقراطية و التعددية السياسية ، و لكن ليس إلى حد إختيار مجموعة من الأغبياء و المعتوهين من قبل امثالهم من الناخبين و مراكز القوى المحلية عن طريق التزوير القانوني للإنتخابات ليتولوا زمام الأمور و مقاليد السلطة إلى الأبد في بلدانهم المتطورة حضاريا حتى و لو قادوها إلى حافة الهاوية و جعلوها محل سخرية العالم منها تطبيقا للمثل اليمني القائل (جنان يخارجك و لا عقل يحبك) أو تقليدا لنظرائهم من بلدان العالم الثالث الغارقة من وجهة نظرهم في تخلفها الحضاري و ديكتاتوريتها السياسية ، و على هذا الأساس إختيار الإيطاليون رجل الأعمال و رئيس وزراءهم الفاسد العابث برلسكوني (١٩٩٠-١٩٩٤م/٢٠٠٠-٢٠٠٩م) لمجرد أنه حماهم كما يدعون من المافيا و العمال الأجانب و جعلهم يحرزون

كأس العالم للمرة الرابعة عام ٢٠٠٦م ، و إختار اليابانيون رئيس وزراءهم العنصري العديم الخبرة كويزومي (٢٠٠١-٢٠١١م) لأنه حسب زعمهم جعل اليابان ندا لأمریکا و جعلها قوة عظمى مجددا و أخضع الانفصاليين الأوكيناويين لسيادة البلاد الوطنية و إضطهد اليابانيين من أصل صيني و كوري ، كما إختار الفرنسيون البيغاء السياسي المجري الأصل العديم الخبرة نيكولا ساركوزي (٢٠٠٧-٢٠١٢م) رئيسا للجمهورية عام ٢٠٠٧م رفضا لعودة الإشتراكيين إلى العودة عن طريق منافسته سيغولين رويال و حمايتهم من خطر التطرف الديني و لا سيما الإسلام السياسي الدموي على بلدهم و قيمه الحضارية العلمانية الحديثة كما يزعمون ، كذلك فعل الإسرائيليون عندما إختاروا رئيس وزراءهم الفاسد العنصري الفاشل سياسيا و إجتماعيا بنيامين نتيناهو (١٩٩٦-١٩٩٩م) لرئاسة السلطة التنفيذية مرة أخرى عام ٢٠٠٩م لحمايتهم كما يزعمون من الفلسطينيين و سعيه الحثيث لإزالتهم من الوجود ، و سار الأمريكيون على نهج من سبقوهم في غيابهم الديقراطي و السياسي

الفريد من نوعه عندما إختاروا رجل الأعمال الجشع و المختل عقليا و العنصري المتعصب للصهيونية رونالد ترامب رئيسا للجمهورية عام ٢٠١٦م ظنا منهم حسب زعمهم أنه المسيح الذي سينقذ قلعة الرأسمالية الغربية و عاصمة العالم الحر من أعدائها اللدودين روسيا و الصين و حلفائهم في الشرق الأوسط و جنوب شرق آسيا و شرق اوروبا و أمريكا الجنوبية ، و هذا ما ينطبق على البريطانيين العريقين بديمقراطيتهم البرلمانية منذ العصور الوسطى و المشهورين بعقلانيتهم و حكمتهم السياسية قبل أن تثبت الإنتخابات التشريعية عام ٢٠١٨م العكس عندما إختاروا بمنتهى الغباء و الحمق عمدة مدينة لندن المختل عقليا العنصري الفاشل سياسيا بوريس جونسون الذي إستخدم التضليل الإعلامي و الغش و الرشوة المالية لشراء ذمم أعضاء اللجنة الأولمبية الدولية كي يمنحوا لندن حق إستضافة أولمبياد ٢٠١٢م بدلا من باريس عام ٢٠٠٥م رئيسا للوزراء بغية تحقيق أحلامهم المزعومة المتمثلة بالقضاء على الحركات الانفصالية

في أسكتلندا و إيرلندا الشمالية و الخروج الفوري من الإتحاد
الاوروبي و التحرر من ربقة السياسة إلى غير رجعة .

حكاهم علويين لبلدان إسلامية

قد يبدو العنوان سخيفا بعض الشيء رغم أنه يعبر إلى حد كبير عما آل إليه حال المسلمين الرديء و التافه من صراعات مفتعلة بينهم على أسس طائفية و عرقية عفا عليها الزمن ، و آخرها الصراع المزمع بين السنة و العلويين منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا و إزداد تأججا أكثر من ذي قبل وصول أشخاص ينتمون إلى الطائفة العلوية إلى سدة الحكم و بالتالي أضحووا يحكمون بلادهم حكما كاملا بأرضها و شعبها المنتمي معظمه إلى الأغلبية السنية الراضة لوجودهم الفعلي كما حدث في ألبانيا بعد تحررها من الإستعمار الإيطالي قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات على يد واحد من العلويين و زعيم الحزب الشيوعي الألباني أنور عبد الحميد خوجا الذي تولى رئاسة الجمهورية فيها عام ١٩٤٣م و حكم بلاده بالحديد و النار و محاربة دينها الرسمي الإسلام و قطع أواصر الصلة به لصالح نظامه الشيوعي المتطرف الذي أثار غضبهم و دفعهم إلى معارضته سرا و علانية و التضحية بأرواحهم تحت

مقصلته الحمراء إلى أن قضى نحبه عام ١٩٨٥م حيث لم يصمد نظام حكمه القائم على حمامات الدم أمام سيل من الجماهير الغاضبة التي أسقطته و أسقطت تمثال مؤسسها إلى الأبد عام ١٩٩٠م .

و لم ينج مستعمرها القديم تركيا من هذا المصير حيث إستطاع العلويين منذ سقوط الدولة العثمانية و قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م الوصول إلى سدة الحكم عام ١٩٥٠م عن طريق رئيس الجمهورية جلال بايار (١٩٥٠-١٩٦٠م) ، فعلى الرغم من أنه أحد المؤسسين الفعليين للنظام الكمالي المتطرف المعادي للدين الرسمي للبلاد الإسلام أثناء توليه رئاسة الحكومة في عهد أتاتورك (١٩٢٣-١٩٣٨م) لأنه ضمن حقوق الأقليات الغير مسلمة و لا سيما طائفته العلوية من وجهه نظره ، إلا أنه بعد توليه الحكم قرر إعادة الإعتبار للإسلام و تصحيح أخطاء الماضي مستعينا بإبن طائفته و رئيس وزرائه عدنان مندريس ليدفع ثمن صحوته على يد

ضباط الجيش غالبا عندما إنقلبوا عليه عام ١٩٦٠م و رموه في
السجون و المعتقلات حتى وفاته كمدا فيها عام ١٩٧٣م .

أما رئيس سوريا الراحل حافظ الأسد (١٩٧١-٢٠٠٠م) و نجله و
خلفه بشار الأسد فلم يكونا أقل دموية و عجرفة من أنور خوجا و
لا أكثر ديمقراطية من جلال بايار حيث إتخذنا أوسط أساليب الحكم
و أكثرها إعتدالا نوعا ما لإدارة بلادهم المتعددة الأعراق دون أن
تمنعهما من الوقوع في لجة الحرب الأهلية الطاحنة (٢٠١١-
٢٠١٨م) ضد معارضيه و لا سيما الإسلاميين السنة الذين عانوا
من ظلمهما و جبروتهما الأمرين منذ مجزرة حماة عام ١٩٨٠م حتى
وقتنا الحاضر .

حوادث الطائرات الرياضية

تعددت حوادث الطائرات المدنية و العسكرية في عالم اليوم منذ إختراعها على يد الأخوين رايت عام ١٩٠٣م حتى وقتنا الحاضر بتعدد أسباب حدوثها و ضحاياها الذين لا ناقة لهم و لا جمل و يقدمون إلى مذبحها المروع بغاية الغدر و الإستهتار من قبل القائمين عليها ، بل أن الرياضيين لم يسلموا من جحيمها المستعر و أخطارها الدفينة الغامضة رغم براءتهم من أسبابها الحقيقية براءة الذئب من دم يعقوب ، و إلا كيف تفسرون مقتل لاعبي فريق ليفربول الإنجليزي لكرة القدم في حادثة طائرة عام ١٩٦٤م أثناء عودتهم من المانيا إلى أرض الوطن مكللين بالنصر و حاملين كأس الأندية الاوروبية أبطال الكؤوس إثر فوزهم على نظيرهم النجم الأحمر اليوغسلافي (٤-٣) ؟ و مقتل جميع لاعبي المنتخب الزامبي لكرة القدم إثر سقوط طائرهم غرقا في المحيط الأطلسي بعد مشاركتهم في كأس الأمم الأفريقية المقامة في تونس عام ١٩٩٤م ؟

دراجات نارية في المسرح المصري !!

لم أكن أتوقع أن خشبات المسارح المصرية المتواضعة قادرة على تحمل أشياء أثقل منها كالسيارات و الدراجات الهوائية و النارية و القوارب و السفن و الخيول ... الخ ، و هو بالكاد يحمل الممثلين و الديكور المسرحي المخصص لهذا النوع من العروض الفنية ! و من الأمثلة الحية على صحة كلامي مشاهد إستعمال الدراجات النارية و الدوران بها على الخشبة في مسرحية (العيال كبرت) عام ١٩٧٦ م عندما قاد بطلها الفنان الكبير سعيد صالح (سلطان السكري) خلال المشهد الرابع بشكل صبياني سعيًا وراء زوجة أبيه رمضان السكري (الفنان حسن مصطفى) ، و مسرحية (عش المجانين) عام ١٩٧٩ م لبطلها الفنان الكبير محمد نجم (شفيق) الذي قاد دراجة صغيرة إلى بهو الفندق الذي تقيم فيه حبيبته الفنانة ليلي علوي (فاطمة) في المشهد الأول ، و مسرحية (الجوكر) عام ١٩٧٩ م حينما قاد بطلها الفنان الموهوب محمد صبحي (عم أيوب) سيارة ميكروباس في المشهد الأول و دراجة نارية في

المشهد الرابع يقتحم بهما منزل مالك مصنع لعب الأطفال الذي
يعمل عنده بشكل إستفزازي مضحك يمتع الجمهور .

دوري الناديين الرياضيين

سعى المهتمين بحقل الرياضة إلى استخدام كافة الوسائل و السبل التقليدية و المبتكرة لترسيخ القيم و الأخلاق الرياضية في نفوس الناشء و الشباب الصاعد و تشجيعه على ممارسة الرياضة و تنمية مواهبه الجسمانية و العقلانية بشكل مفيد من خلالها و لا سيما في أهم ألعابها الأكثر شعبية و جماهيرية في العالم ألا و هو كرة القدم حيث استخدموا من أجل تحقيق الأهداف السالفة الذكر المسابقات الدورية أو نظام الدوري العام بغية إظهار الإبداعات الكامنة لدى الأندية الرياضية المحلية المتصارعة على الفوز بجوائزها المغربية في جو من التنافس الشريف و الروح الرياضية قبل أن تخرج عن مسارها المحدد سلبا و تضحى تحت سيطرة ناديين رياضيين كبيرين فحسب يحتكران مكاسبها لنفسيهما فقط و يستأثران بنصيب الأسد من الجوائز و الجماهير العريضة حارمين بقية الأندية الأخرى من الوصول إلى مستواهم الرفيع بشتى الوسائل الشريفة و الغير شريفة و التي تنم عن أنانيتهما و تعصبهما المفرطين اللتين قسمت شعبهما

إلى نصفين بعدما عجزت مؤامرات السياسة في تحقيق ذلك كما حدث في الدوري المصري العام الذي مازال تحت سيطرة ناديين كبيرين ينتميان إلى محافظة القاهرة منذ عام ١٩٠٧م ألا وهما الأهلي و الزمالك ، و الدوري الإسباني العام المحتكر من قبل ناديي برشلونة القادم من إقليم كاتالونيا و ريال مدريد من إقليم الأندلس منذ عام ١٩٠٠م ، و الدوري الهولندي الدائر في فلك ناديي إجاكس إمستردام و ايندهوفن ، و الدوري الألماني المسيطر من قبل ناديي بايرن ميونيخ و بروسيا دورتموند ، و الدوري الإنجليزي الممتاز الذي لم يتحرر من سيطرة الناديين التقليديين ليفربول و مانشستر يونايتد ، و لقد إنتقلت عدواها إلى دوري السلة الأمريكي المحتكر من قبل أكبر ناديين في نيويورك و الدوري الأرجنتيني لكرة القدم الدائر في فلك ناديي بوكاجونيور و ريفر بلات حتى وقتنا الحاضر .

الممالك الجمهورية

ظهر نوع من الأنظمة الوراثية عامة و الملكية خاصة يعتمد أسلوب الانتخاب في إختيار حكامها بدلا من الوراثة و ولاية العهد عبر مجلس حل و عقد متخصص بذلك .

١- الدولة اليمنية القديمة (٥٠٠٠ ق.م - ٥٩٥ م) :

كان يتم إختيار الملك و نائبه الذي يتولى رئاسة الوزراء و كلاهما من الأسرة المالكة من قبل المسود^{٢٣} .

٢- الإمبراطورية الرومانية (٣١ ق.م - ١٤٥٣ م) :

منذ تأسيس هذا المنصب على الإمبراطور أغسطس عام ٣١ ق.م و معناه القائد الأعلى باللاتينية بدأ الرومان يختارون الإمبراطور أو القيصر من قادة الجيش بغض النظر عن أصلهم و فصلهم عن السيناتو^{٢٤} .

٣- إمامة عمان (٧٤٧-٢٠٢٠ م) :

^{٢٣} مجلس الأشراف باللغة القحطانية (المؤلف) .

^{٢٤} مجلس الشيوخ باللغة اللاتينية (المؤلف) .

كان يتم إختيار الإمام أو السلطان الذي سيتربع على كرسي السلطة
عن طريق مجلس الشورى شريطة أن تنطبق عليه الشروط التالية =

أ- أن يكون عماني الجنسية

ب- أن يكون من قبيلة الأزد اليمنية

ج- أن يكون إباضي المذهب

د- أن يكون عالما بالكتاب و السنة .

٤- مملكة ماليزيا (١٩٥٦-٢٠٢٠م) :

يقوم البرلمان بانتخاب حكام أو سلاطين الولايات الأربعة عشر
لمنصب ملك البلاد مدة خمس سنوات بطريقة التعاقب الدوري
للحكم .

المساجد العملاقة

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة مألوفة لدى المسلمين و تعود جذورها إلى المحمدية في العهد الأموي (٦٦١-٧٥٠م) و العثماني (١٢٩٩-١٩٢٤م) و إيران في العهد الصفوي (١٥٠١-١٧٧٢م) و الهند في العهد المنغولي (١٥٦٢-١٨٦٢م) ألا و هي ظاهرة بناء المساجد العملاقة في العالم الإسلامي بميزانيات فلكية تستنزف خزينة الدولة و كافية للقضاء على الفقر و البطالة و إنفاقها على التعليم و الصحة و الصناعة و الزراعة تخليدا لذكراهم لدى شعوبهم المضطهدة و المقموعة من قبلهم في كافة مجالات الحياة اليومية و إرضاء لله عز و جل زورا و بهتانا رغم علمهم علم اليقين بأنه تبارك و تعالى يمهل و لا يهمل .

١- مسجد الخميني (إيران) :

بني هذا المسجد الممرد بالزجاج في طهران عام ١٩٨٩م بعد ثلاثة أشهر من وفاة مرشد الثورة روح الله الخميني (١٩٧٩-١٩٨٩م)

بميزانية فلكية فاقت الخيال و فاقمت من عجز الميزانية العامة للدولة الناتج عن الحرب العراقية-الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) .

٢- مسجد السلطان قابوس (عمان) :

بني في مسقط عام ١٩٨٣م في عهد السلطان قابوس بن سعيد (١٩٧٠-٢٠٢٠م) بميزانية فلكية فاقت الميزانية العامة للدولة خلال عام واحد .

٣- مسجد الحسين (الأردن) :

رغم إفتقار هذا البلد للثروات و الموارد الطبيعية ، إلا أن ذلك لم يمنع ملكها الراحل من بناء تحفة معمارية فريدة من نوعها في عمان ألا و هو مسجد الحسين عام ١٩٨٦م بميزانية خيالية فاقت التصور .

٤- مسجد الحسن الثاني (المغرب) :

بني هذا المسجد العملاق الفريد من نوعه على ساحل الدار البيضاء عام ١٩٩٣م على الطراز الأندلسي بميزانية ضخمة كافية للقضاء

على الفقر و البطالة و إنشاء المدارس و الجامعات و المستشفيات
و المصانع و المزارع و الطرق و الجسور و تحرير سبتة و مليلية من
الإستعمار الإسباني تخليدا لذكرى الملك الحسن الثاني (١٩٦١ -
١٩٩٩ م) .

٥- مسجد زايد (سويسرا) :

يعتبر هذا المسجد العملاق فريدا من نوعه حيث بني في جنيف عام
١٩٩٦م بالقرب من مقر الرئيس الإماراتي زايد بن سلطان آل نهيان
(١٩٧١-٢٠٠٤م) حيث كان يتعالج هناك من سرطان البروستاتا
خصيصا له على يد شركة إيطالية بميزانية ضخمة كافية لإطعام شعب
جائع بأكمله .

٦- مسجد الصالح (اليمن) :

لم يكتف الرئيس اليمني علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م)
بفساده المالي و الإداري و نشر الخراب و الدمار و الذل و الهوان
و التفرقة بين أبناء العربية السعيدة ، بل وصل به الأمر إلى إهدار

المال العام و الميزانية العامة للدولة ببناء مسجد عملاق في صنعاء
يحمل إسمه عام ٢٠٠٩م دون حسيب أو رقيب .

٧- مسجد الفتاح العليم (مصر) :

بناه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على أنقاض ميدان رابعة
العدوية في القاهرة عام ٢٠١٥م ليمحوا آثار المذبحة التي ارتكبتها
ضد المعتصمين بها والمتظاهرين المطالبين برحيله عام ٢٠١٣م
بميزانية فلكية تستنزف خزينة الدولة المصرية في وقت تدهور
الإقتصاد الوطني و الوضع المعيشي للمواطنين أكثر من ذي قبل .

ديانات جديدة من رحم الإسلام

قد يكون عنوان المقال على ما يبدو مستفزا للقارئ و جارحا لشعوره و عقيدته الإيمانية ، لكنه يعبر بما لا يدع مجالا للشك عن حقيقة ساطعة دارت أحداثها في إيران و الهند أواخر القرن التاسع عشر و تناولتها الأقلام المعارضة لها في العالم الإسلامي من قبل على مر العصور بالتكفير و الإلحاد و إهدار دم أصحابها الذين يعدون بالملايين بعدما تركوا دينهم الإسلامي من أجل إعتناق ديانات جديدة إبتدعها علماء مسلمون من كافة المذاهب و الطوائف لهم مكائنتهم الرفيعة لدى مجتمعاتهم آنذاك مستغلين فهمها المتخلف و المتحجر للشريعة الإسلامية ، و أولهم الإيراني علي بن محمد الشيرازي (الباب) (١٨١٩-١٨٥٠م) مؤسس ديانة البايئة عام ١٨٤٤م و هو رجل دين شيعي من شيراز ادعى أنه المهدي المنتظر و باب مدينة علم رسول الله (ص) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعدما تقمصت روحه جسده الصغير كما يزعم ، فضلا عن مجاهرته بعقيدة توحيد الأديان السماوية الإسلام و المسيحية و

اليهودية في دين واحد ألا و هي ديانة البايبة قبل أن تقضي حكومة إيران القاجارية على فتنه المدوية في أرجاء البلاد مدة ست سنوات و تعدمه بالرصاص علنا عام ١٨٥٠م ، و لم يكن خليفته و مؤسس ديانة البهائية عام ١٨٩١م رجل الدين الشيعي الإيراني عباس عبد البهاء (١٨٤٤-١٩٢١م) أقل إلحادا و كفرا منه ، بل إنه إعتبر الإسلام بكتابه القرآن الكريم و السنة النبوية و نصوصهما الحالية غير صالح لكافة العصور السابقة و اللاحقة على حد سواء و آن الآوان للمسلمين بكافة مشاربهم أن يؤسسوا دينا جديدا يلبي تطلعاتهم و يتناسب مع متطلبات العصر ساعيا الى نشر أفكاره الإلحادية المختلفة في إيران و تركيا و فلسطين و اوروبا و أمريكا و مصر و اليمن و سوريا و لبنان و فلسطين و إسرائيل مطلع القرن العشرين و بكافة الوسائل الممكنة و متحملا من أجلها كافة العراقيل و الصعوبات التي جعلته يعيش عشر سنوات في المنافي بعيد عن وطنه حتى وفاته في فلسطين عام ١٩٢١م ، أما مؤسس ديانة القاديانية عام ١٩٠٣م و المنتشرة في الهند و باكستان و بنغلاديش

و أفغانستان و ليبيا و كينيا و أوغندا رجل الدين السني الهندي و
رئيس محكمة سيالكوت الابتدائية بولاية البنجاب أحمد مرتضى
القادياني (١٨٣٩-١٩٠٨م) فحدث و لا حرج ، فلقد ادعى هذا
الأخير أن الله عز و جل و العياذ بالله أرسله كني جديد للمسلمين
خلفا لرسولنا الكريم (ص) لهدايتهم إلى ديانة جديدة إسمها
القاديانية تتناسب مع كافة العصور و تحل محل الإسلام الصالح من
وجهة نظره للعصور الحجرية البدائية و الوسطى فحسب .

ديمقراطية الحزب الواحد

جميعنا يعلم بأمر ديكتاتورية الحزب الواحد التي سادت في البلدان الشيوعية و دول العالم الثالث قبل سقوط جدار برلين عام ١٩٨٩م لكننا لم نسمع بديمقراطية الحزب الواحد و لا حتى بأبرز معالمها الغربية الأطوار ، سيما و أن هذا المصطلح السياسي المبتكر من قبل الغرب يقصد به البلدان الحليفة له و المحكومة من قبل حزب حاكم واحد يسيطر على مقاليد الأمور فيها لردح من الزمن بقدر عال من المرونة و الديمقراطية الغربية نوعا ما بنسبة ٧٩٪ مثل اليابان و تاوان و إسبانيا و البرتغال و السنغال و تونس و المكسيك ، فالأولى بعد تحررها من الإستعمار الأمريكي عام ١٩٥٣م على يد الحزب الديمقراطي الليبرالي الجاثم على صدر البلاد و العباد منذ عام ١٩٤٦م إلى يومنا هذا بفضل دعم و رضا الإمبراطور و مراكز القوى السياسية رغم هزيمته اليتيمة أمام أحزاب المعارضة في الإنتخابات التشريعية عام ١٩٩٤م و الإستقلالات المتكررة لرؤساء الحكومات المنتمين إليه ، و لم يكن درب الديمقراطية في الثانية

مفروشا بالورد حيث ظلت محكومة بالعصا و الجزرة من قبل حزب الكومنتانغ الحاكم منذ عام ١٩٤٩م قبل أن يغير أسلوبه في الحكم و يلغي الأحكام العرفية و يسمح بالإنتحاح الديمقراطي و التعددية السياسية عام ١٩٨٦م و مع ذلك ظل مستأثرا بالسلطة حتى هزيمته المدوية في الإنتخابات الرئاسية و التشريعية أمام مرشحي حزب التجمع الديمقراطي عام ٢٠٠٠م ، أما الثالثة فما إن وضعت الحرب الأهلية الطاحنة أوزارها هناك عام ١٩٣٩م حتى وقعت تحت قبضة الحزب الفاشي الحاكم بقيادة الطاغية و رئيس الجمهورية السابق ايتالو فرانكو (١٩٣٩-١٩٧٥م) دون أن يحرك الغرب ساكنا نحوه إلى أن قضى نجه عام ١٩٧٥م فتنفس الإسبان الصعداء برحيله و حلول الديمقراطية الحقيقية محل نظامه القمعي ، و لم تشذ جارتها الغربية عن القاعدة منذ أن أسس الطاغية و رئيس الجمهورية السابق أنطونيو سالازار (١٩٦٨-١٩٧٤م) حينما كان رئيسا للحكومة حزب الإتحاد القومي عام ١٩٤٢م ليكون الحزب الوحيد في البلاد و المستأثر بمقاليد السلطة فيها قبل أن يطيح

البرتغاليون به و رئيسه معا عام ١٩٧٤م ، و على الرغم من أن الخامسة تعد من أعرق الديمقراطيات في إفريقيا منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠م إلا أنها مارست ديمقراطية الحزب الواحد خلال عهد رئيسي الجمهورية ليوبولد سنجور (١٩٦٠ - ١٩٨١م) و عبده ضيوف (١٩٨١ - ١٩٩٩م) قبل أن ينهزم أمام الإخوان المسلمين بقيادة رئيس الجمهورية السابق عبدالله واد (١٩٩٩ - ٢٠١١م) في الإنتخابات الرئاسية عام ١٩٩٩م ، أما السادسة فتعد البلد العربي الوحيد الذي طبق ديمقراطية الحزب الواحد بنجاح حيث استطاع أقدم حزب حاكم في العالم العربي الحزب الدستوري بقيادة مؤسسه الجديد رئيس الجمهورية السابق الحبيب بورقيبة (١٩٥٧ - ١٩٨٧م) الإستتار بالسلطة منذ عام ١٩٥٥م قبل تحرير البلاد من الإستعمار الفرنسي عام ١٩٥٦م و إعلان النظام الجمهوري عام ١٩٥٧م حتى حله رسميا إثر ثورة الياسمين الشعبية التي أطاحت برئيس الجمهورية السابق زين العابدين (١٩٨٧ - ٢٠١١م) عام ٢٠١١م ، و تعد الأخيرة هي أول بلد في العالم التي تبنت تجربة

ديمقراطية الحزب الواحد عندما إتحدت الأحزاب الثورية المكسيكية التي أطاحت برئيس الجمهورية السابق فرانثيسكو دياز (١٩١٢-١٩٣٣م) و الحرب المكسيكية - الأمريكية (١٩١٩-١٩٣٣م) في حزب واحد إسمه الحزب الديمقراطي الثوري عام ١٩٣٣م الذي ظل يحكم البلاد و العباد مدة ٦١ عاما حتى تولى رئيس الجمهورية السابق أرنستو زادييلا (١٩٩٤-٢٠٠٠م) سدة الحكم عام ١٩٩٤م و إلغاء سلطة الحزب الواحد عام ١٩٩٩م .

ديمقراطية الحزبين

تمتاز الديمقراطية بأهم ركن من أركانها الأساسية ألا وهي التعددية السياسية لأفراد الشعب المنضوين تحت لواء الأحزاب أم الجمعيات أم النقابات المهنية شريطة ألا تكون على حساب الوحدة الوطنية للبلاد و أداة للتدخل الخارجي أو العبث السياسي الداخلي ، و من هذا المنطلق ظهر على السطح مفهوم ديمقراطية الحزبين الحاكمين دون أن يلغى وجودهما بقية الأحزاب الأخرى المنافسة لهما من المشاركة في صنع القرار السياسي شريطة أن تبقى بعيدة عن سدة الحكم ، و بالرغم من المساوى العديدة و الجلية لهذا النظام الديمقراطي الفريد من نوعه و تسببه بإضطرابات و عواصف سياسية شديدة الوطأة على البلدان السائرة على نهجه إلا أنه ظل صامدا في وجهها بكفاءة عالية لا نظير لها ، فمازالت بريطانيا منذ عام ١٢٠٣ م ديمقراطية برلمانية تحكم إما من قبل حزب المحافظين اليميني و أما من قبل حزب العمال اليساري رغم الإضطرابات السياسية الناتجة عن هجمات الجيش الجمهوري الإيرلندي و

الأحزاب الشيوعية و الفاشية و الإسلامية و الحركات الانفصالية في
إيرلندا الشمالية و إسكتلندا ، و أمريكا منذ عام ١٧٩٠م ظلت
ديمقراطية رئاسية محكومة من قبل الحزبين الجمهوري و الديمقراطي
رغم مؤامرات الأحزاب الشيوعية و القومية و الإسلامية و اليهودية
ضدهما و الإضطرابات الإجتماعية و الإقتصادية خلال القرن
العشرين المنصرم ، و هذا ما حدث في إسرائيل بديمقراطيتها
البرلمانية المحكومة من قبل حزبي العمل اليساري و الليكود اليميني
منذ عام ١٩٤٨م و الهند المحكومة من قبل حزبي المؤتمر المعتدل
و بهارتيا جاناتا المتطرف منذ عام ١٩٥٠م و السودان المحكوم من
قبل حزب الأمة لسان حال طائفة الأنصار و الحزب الإتحادي لسان
حال غريمه التقليدي طائفة الختمية منذ عام ١٩٥٦م .

رئيس الوزراء الديكتاتور

مازال الناس في أرجاء المعمورة معتادون على أن مصطلح الديكتاتور يطلق على رئيس الدولة الطاغية سواء كان ملكاً أم رئيساً للجمهورية أم أميراً أم سلطاناً أو حتى إمبراطور ، لكن أن يكون الديكتاتور رئيساً للوزراء أو الحكومة و يفرض طغيانه و جبروته على من هم أعلى مناصباً و مكانة منه فهذا ما لم يخطر ببال أحد ، على الرغم من أنها ظهرت في العصور الوسطى و تحديداً في العراق خلال العصر العباسي الأول (٧٥٠-١٢٥٨م) عندما وصل علي بن الفرات (٨٥٥-٩٢٤م) إلى منصب رئاسة الوزراء في عهد الخليفة المقتدر وهو معروف لدى مؤرخي عصره بأنه سياسي طاغية متجبر ملاً الدنيا ظلماً و جوراً خلال فترة حكمه القصيرة مدة أربع سنوات عجاف إنتهت بضرب عنقه هو و ولده أمام المأل غير مأسوف عليه ، و لم يشذ المستشار الألماني و رئيس وزراء بروسيا بسمارك (١٨٦٢-١٨٩٠م) عن القاعدة و أن كانت ديكتاتوريته العنيفة خالية من الدماء و نجح في توحيد ألمانيا في دولة واحدة تحت لواء بروسيا

عام ١٨٧٠م و تحويلها إلى إمبراطورية استعمارية بعد إنتصارها على
الدنمارك عام ١٨٦٣م و النمسا عام ١٨٦٦م و فرنسا عام
١٨٧١م و إستيلائها على تنزانيا و الكاميرون و توغو و ناميبيا و
رواندا و بروندي في إفريقيا عام ١٨٨٤م ، إضافة إلى أنها أضحت
أقوى دولة صناعية في العالم آنذاك قبل أن يعزله الإمبراطور وليم
الثاني من منصبه فجاة و بدون مقدمات عام ١٨٩٠م ، و على
الرغم من أن نظيره المصري إسماعيل صدقي (١٩٣٢-١٩٣٥م)
كان أقل شأنًا من سلفه المذكور أعلاه إلا أنه حكم مصر بالحديد و
النار مدة ثلاث سنوات ذاق المصريون خلالها مرارة الذل و الهوان
قبل أن تنزاح غمتهم بعزله من قبل الملك فؤاد الأول عام ١٩٣٥م
، أما أشهر رئيس وزراء ديكتاتور في العالم أجمع فهو و لا غرو
رئيس الوزراء الايطالي موسوليني (١٩٢٢-١٩٤٣م) الذي أقام منذ
عام ١٩٢٢م نظاما بوليسيا قمعيا في بلده نشر الرعب و الهلع في
أرجائها ظل يحكم سيطرته عليها مدة ٢١ عاما لم يجرؤ خلالها
الإيطاليين بمن فيهم الأسرة المالكة آنذاك على معارضته أو الثورة

ضده كيلا يتعرضوا للتصفية الجسدية على يديه قبل أن يتنفسوا الصعداء عام ١٩٤٣م عندما إستقال من منصبه إثر الهزائم المتتالية للجيش الإيطالي في ليبيا و إثيوبيا و الصومال و اليونان أمام قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) و إعدامه رميا بالرصاص من قبل شركائه في الحكم عام ١٩٤٤م ، و لم يكن العراق بعيد عن ذلك عندما تولى زمام الأمور فيها رئيس الوزراء السابق و أحد أبطال حرب فلسطين عام ١٩٤٨م عبدالكريم قاسم (١٩٥٨-١٩٦٣م) بعدما قام بثورة ضد النظام الملكي القائم هناك منذ عام ١٩٢١م و قضى عليه و إستبدله بالنظام الجمهوري عام ١٩٥٨م و حول بلده إلى أول دولة شيوعية في العالمين العربي و الإسلامي إكتوى العراقيون بنارها الحمراء طوال خمس سنوات من حكمه القمعي قبل أن يطفى رقيقه و رئيس الجمهورية السابق عبدالسلام عارف لهيها المستعر بإنقلابه الدموي الذي فتك به و أعدمه عام ١٩٦٣م .

رقصة و لعبة في آن معا

لا غرو بان الرقص واحد من أهم الفنون المعبرة عن ثقافة أي شعب أو مجتمع و حضارته و دليل عن مدى درجة الوعي و الرقي الإبداعي لديه ، سيما و أن هناك نوعا من الرقصات تستخدم كألعاب رياضية و شعبية ايضا ، على سبيل المثال رقصة الأرجوحة الكورية المنتشرة في الكوريتين و الصين و اليابان و هي خاصة بالنساء و تحديدا ربات البيوت منهن حيث تقوم امراتان بالقفز على أرجوحة خشبية ذات بكرة دائرية الشكل و بشكل دوري لتشاهد احدهما ما يدور خارج المنزل و تقوم الاخرى بنفس الشيء عشر مرات بمنتهى الدقة و التركيز و الحذر كيلا تسقطا على الأرض و تتعرضان للأذى ، كذلك ينطبق الامر مع رقصة الكابويرا الانغولية السائدة في البرازيل و التي في الاساس لعبة قتالية نشرها العبيد الافارقة من اصل انجولي في ارجاء بلاد السامبا منذ القرن السادس عشر الميلادي و رقصة التحطيب المصرية و الرقصات الشعبية في المانيا و السويد .

رياضيون تحت قبضة الإستعمار

جميعنا يعلم بأن الإستعمار مهما كان لونه أو جنسه تتمثل مهمته الأساسية في إستغلال الثروات الطبيعية و البشرية لأي بلد يقوم بإحتلاله دون أن يستأذن أصحابه ، و من بين الذين تعرضوا لإستغلال المستعمر البغيض الرياضيون حيث أجبروا على رفع إسمه عاليا في المحافل الرياضية المحلية و الدولية و القارية بدلا من إسم بلادهم كما فعل العداء الجزائري الآن ميمون الذي أحرز العديد من الميداليات الذهبية في أولمبياد أنتويرب عام ١٩٢٠م و باريس عام ١٩٢٤م و أمستردام عام ١٩٢٨م لصالح فرنسا التي تستعمر بلاده (١٨٣٠-١٩٦٢م) و نظيره الكوري الجنوبي لي جوانغ الذي أحرز ذهبية العدو لمسافة ٥٠٠ متر و حطم رقما جديدا فيها خلال منافسات أولمبياد برلين عام ١٩٣٦م ما أثار إعجاب الزعيم النازي أدولف هتلر آنذاك فأهداه خوذة جندي روماني دون أن يعلم أنما أنجزه هو لصالح اليابان التي كانت تستعمر وطنه كوريا (١٩١٠-١٩٤٥م) و لم يسلم الفهد الأسود أوزيبيو من إستغلال البرتغال

التي إستعمرت بلاده موزمبيق (١٥٠٩-١٩٧٥م) لمهاراته الرياضية و مواهبه الكروية ليقود منتخبها الوطني لكرة القدم للفوز بالمركز الثالث في بطولة كأس العالم المقامة بإنجلترا عام ١٩٦٦م و هذا ما حدث لزميله الفلسطيني مازن نواش الذي قاد المنتخب الإسرائيلي لكرة القدم لإحراز كأس الأمم الآسيوية للمرة الأولى و الأخيرة في حياتهم عام ١٩٦٤م المقامة على أرض فلسطين الجريحة التي إستعمرها الإسرائيليون الصهاينة منذ عام ١٩٤٨م حتى يومنا هذا .

زواج الأخ من ابنة أخته

من الجائز أن يتزوج الأخ من ابنة عمه أو عمته أو خاله أو خالته ، لكن أن يتزوج الأخ من ابنة أخته الذي يعتبر بالنسبة لها خالها ؟ فبشرع من هذا ؟ بشرع الإمبراطور البيزنطي هرقل (٦٠٢-٦٤١م) الذي تزوج ابنة أخته مارتينا رغم تحريم الديانة المسيحية بكافة مذاهبها السائدة آنذاك ، و مع ذلك تحقق له ما أراد و زج بمعارضيه من رجال الدين المسيحيين في السجون و المعتقلات عام ٦٠٣ م .

تكرر الأمر ذاته في إسبانيا عام ١٦٩٠م حينما ذكر سفير المغرب إلى هناك محمد الغساني (١٧٠٧-١٠٠٠م) قصة عجيبة تتمثل بزواج أحد أمراء أراغون الدون بيدرو من ابنة أخته و كريمة دوق مدينة سليس بمباركة من بابا روما الكاثوليكي رغم تحريم الديانة المسيحية لذلك النوع من الزواج ، فضلا عن أن الدون بيدرو عقيم و غير قادر على الإنجاب و قد ناهز الثمانين من عمره ، و مع ذلك تزوجها و هي طفلة لم تبلغ سن الرشد قبل أن ترث كافة ممتلكاته و

أمواله المنقولة و الغير منقولة إثر موته المفاجئ بعد أسبوعين من
زواجه المشئوم هذا .

سياسة الإكتفاء الذاتي العربية في الإنتاج الزراعي

من حق أي بلد في العالم فقيرا كان أم غني أن يحقق الإكتفاء الذاتي في إنتاجه الزراعي حتى لا يكون عرضة للإستغلال الإقتصادي من قبل البلدان الكبرى شريطة أن يتبع سياسة مدروسة على المدى الطويل لتحقيق ذلك ، و من بينها بلدان ناطقة باللغة العربية وظفت كل إمكانياتها في سبيل هذا الأمر تطبيقا لحديث رسولنا الكريم (ص) (نأكل مما نزرع و نلبس مما نصنع) ، بدء من مصر التي سعت إلى تحقيق الإكتفاء الذاتي في إنتاجها الزراعي الهائل و كبح جماح حمى الإستهلاك المحلي المتزايد عليه في عهد رئيس الجمهورية السابق جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) قبل أن ينهار كل شيء إثر قيام مرحلة الإنفتاح الإقتصادي عام ١٩٧٤م ، مرورا بالجزائر التي شهدت في عهد رئيس الجمهورية السابق هواري بومدين (١٩٦٥-١٩٧٨م) قيام الثورة الزراعية التي جعلت البلاد مكتفية ذاتيا في إنتاج الحبوب و الفواكه و الخضروات و البقوليات بكافة أنواعها و تصدير ما فاض منها إلى الخارج قبل أن تنتكس

التجربة إثر إنهيار أسعار النفط عام ١٩٨٤م و تفجر الغضب الشعبي خلال أحداث عام ١٩٨٨م في بلد المليون و نصف مليون شهيد ، و الشيء ذاته حدث في العراق إثر تأميم النفط عام ١٩٧٢م في عهد رئيس الجمهورية السابق أحمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩م) حيث أضحى أبناء الرافدين ينعمون بالإكتفاء الذاتي من إنتاجهم الزراعي و الصناعي طيلة ٣١ عاما رغم الحرب العراقية - الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) و حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م) و الغزو التركي لشمال البلاد (١٩٩٥-١٩٩٩م) و الحصار الدولي (١٩٩١-٢٠٠٣م) قبل أن يتمكن الإحتلال الأمريكي من وأد هذه الإنجاز العظيم إلى الأبد عام ٢٠٠٣م بعدما حولوا العراقيين من منتجين إلى مستهلكين لمنتجاتهم الإقتصادية حتى النخاع ، و هذا ما حدث في اليمن الشمالي بعدما حقق الإكتفاء الذاتي في الإنتاج الزراعي للخضروات و الفواكه و الحبوب و البقوليات بكافة أنواعها عام ١٩٧٦م في عهد رئيس الجمهورية السابق إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م)

و يقطف اليمينيون ثمارها اليانعة و يتمتعوا بنعم بلادهم الخيرة قبل أن يقلبوا لها ظهر المجن عام ١٩٨٥م كما هي عاداتهم القديمة في البطر بنعم الله الوفيرة و إستبدالها بالنقم و الأشياء الضارة المستوردة من الخارج دون حسيب أو رقيب ، و سوريا التي دشنت تجربة الإكتفاء الذاتي في الزراعة عام ١٩٨٧م إبان عهد رئيس الجمهورية السابق حافظ الأسد (١٩٧١-٢٠٠٠م) و حققت نجاحا باهرا في هذا المضمار قبل أن ينهار كل شيء إثر اندلاع الحرب الأهلية الطاحنة فيها منذ عام ٢٠١١م حتى وقتنا الحاضر ، أما ليبيا فحدث و لا حرج حيث دفعتها الظروف السياسية و الإقتصادية القاهرة الى تبني سياسة الإكتفاء الذاتي في الإنتاج الزراعي بعد إفتتاح النهر الصناعي العظيم عام ١٩٨٨م في عهد رئيس البرلمان السابق معمر القذافي (١٩٦٩-٢٠١١م) و قطعت أشواط كبيرة في هذا المجال جعلت البلاد التي تشكل الصحراء القاحلة حوالي ٩٠٪ من مساحتها الجغرافية بلدا زراعيا من الدرجة الأولى يوفر لأبنائه كافة إحتياجاته الضرورية من الفواكه و الخضروات و البقوليات و الحبوب

بكافة أشكالها رغم الحرب الليبية - الأمريكية (١٩٨٤-١٩٩٢م)
و الحصار الجوي الدولي (١٩٩٢-١٩٩٨م) قبل أن تنجح
الحرب الأهلية الطاحنة منذ عام ٢٠١٣م بعد عامين من إندلاع
الثورة الليبية عام ٢٠١١م في تحطيم كل شيء جميل بناه الشعب
الليبي منذ عام ١٩٥١م حتى يومنا هذا .

شريك الدولة

عندما تسمع الأخبار أو تشاهدها تشعر من مرارة قلبك أنها أضحت
تغص بدماء الضحايا و الحروب و الأزمات السياسية الطاحنة أكثر
من ذي قبل و لا سيما أخبار منطقتنا العربية المتغيرة حالها من سيء
إلى أسوأ دون جديد يذكر ، و من ملامح هذا السوء السائد حاليا
على شاشات التلفزيون و عبر الأثير ظاهرة شريك الدولة الوطنية
المحلي ! تعبير غريب حقا ، و الأغرب منه مغزاه و معناه الذين
يفسران للأسف ما آلت الأوضاع السياسية الداخلية في العديد من
بلداننا العربية إثر الاستعمار الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م و
ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١م من تدهور واضح شمل مجالات
الحياة اليومية و أدى إلى فقدان المواطنين ثقتهم التامة بدولهم
الوطنية و حكوماتها الشرعية و أجهزتها القضائية و التشريعية و
جيوشها النظامية ما أفسح المجال أمام مراكز القوى الرجعية المحلية
المسلحة الفاسدة و الغير فاسدة بولاءتهم المتعددة للداخل و
الخارج أن تحل محلها و تقوم بدورها عوضا عنها أو تشاركها في

إدارة أجهزتها المدنية و العسكرية دون حياء أو خجل أو رهبة كما كان في الماضي ، فلا تستغرب أن يذكر الجيش اللبناني مع قوات حزب الله و حزب الكتائب ، و الجيش العراقي يذكر مع قوات الحشد الشعبي ، و الجيش اليمني المقسم حاليا إلى جيشين وفق ظروف الحرب الأهلية السائدة في البلاد ، أحدهما يذكر مع اللجان الشعبية التابعة للحوثيين و الآخر يذكر مع المقاومة الوطنية التابعة لأحزاب اللقاء المشترك و الحراك السلمي الجنوبي ، و الجيش الليبي يذكر مع قوات العقيد المتقاعد خليفة حفتر أو قوات الثوار الإسلاميين و هلم جرا من هذه الأمثلة الدامغة الصادمة للمتلقي و الموحية إليه بأن هذه البلدان باتت محكومة من دولتين أو حكومتين تتنازعان سلطة صنع القرار السياسي إلى حد إغراق سفينة البلاد في بحر من الدم غير مكتثرة بصراخ الضحايا و الأبرياء الذين كانوا السبب فيما أصابهم منهم لحلهم المشكلة بمشكلة أكبر ، و هذا طبيعي لأن العرب شعوبا و حكاما إلى حد الآن لا يؤمنون بالدولة الوطنية الحديثة أساسا ، فلا تستغرب أن الدولة لا تؤدي

واجبها على أكمل وجه و بمنتهى الإخلاص و الأمانة ، و لا
تستغرب أيضا عدم إلتزام المواطنين بالأنظمة و القوانين السارية في
أوطانهم و تفضيلهم الفوضى و العبث الأمني عليها .

عاصفة الحزم بيد ولاية العهد !

مضت خمسة سنوات عجاف على الحرب الأهلية الطاحنة الدائرة في اليمن بلا غالب و لا مغلوب و لكن بعدما أكلت الأخضر و اليابس و أهلكت الحرث و النسل و شطرت العريضة السعيدة إلى أكثر من شطر ، و رغم كل هذا فما زالت السعودية و الإمارات مصرتين على إطالة أمدها إلى أجل غير معلوم سعيا وراء تحرير صنعاء و ما حولها من أنصار الله الحوثيين و حلفائهم الإيرانيين كما يزعمون رغم علمهما علم اليقين بأنهما كانا وراء إحتلالهم لعاصمة البلاد و وصولهم إلى السلطة عام ٢٠١٤م ، إلا أن حكاهما لا يملكون من الأمر شيئا بخصوص هذا الموضوع الملتهب الشائك بعدما سلموا قيادته لمن هم أدنى منهم منذ عام ٢٠١٥م ألا و هم ولي العهد السعودي و قائد الحرس الوطني الأمير محمد بن سلمان و قائد الجيش الإماراتي و ولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد آل نهيان و رئيس الوزراء البحريني و ولي العهد السابق خليفة بن سلمان آل خليفة (١٩٥٩-٢٠٢٠م) ، فالأول رغم أنه أصغر أولاد

الملك الحالي و أمير الرياض السابق (١٩٧٥-٢٠١٥م) سلمان بن عبدالعزيز سنا إلا أنه حظي بمحبته الطاغية على حساب أشقائه الكبار حيث نصبه وليا للعهد إثر توليه العرش خلفا لأخيه الراحل عبدالله بن عبدالعزيز (٢٠٠٥-٢٠١٥م) عام ٢٠١٥م متجاهلا الأمراء الأجدد و الأكثر خبرة منه لهذا المنصب ، و لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل سلمه مقاليد قيادة التحالف السعودي ضد أنصار الله الحوثيين و التي نجحت في طردهم من ٨٥ ٪ من مساحة الجمهورية اليمنية خلال عام واحد قبل أن يوقف تقدمه نحو صنعاء عام ٢٠١٦م ، أما الثاني فلم يظهر دوره الفاعل على الساحة الإماراتية إلا بعد مرور ستة أعوام على وفاة والده رئيس الدولة السابق زايد بن سلطان آل نهيان (١٩٧١-٢٠٠٤م) و تولي شقيقه الأكبر خليفة الحكم خلفا له عام ٢٠٠٤م ليتولى منصب ولاية العهد في إمارة أبوظبي إلى جانب منصبه كوزير للدفاع و قائدا للجيش النظامي عندما تدخل شخصيا في الشؤون الداخلية لسوريا و ليبيا و مصر و فلسطين و اليمن و تركيا و قطر و تونس و إيران و

ماليزيا و لبنان (٢٠١٠-٢٠٢٠م) بتحريض من مستشاره
الفلسطيني محمد دحلان ضد أعداء بلاده الجدد من الإخوان
المسلمين و الشيعة وصلت إلى حد التطبيع مع إسرائيل و تحويل
محافظة مأرب و سقطرى و ٥٠٪ من أراضي المحافظات الجنوبية
و محافظتي تعز و الحديدة إلى مستعمرات إماراتية عام ٢٠٢٠م
بعدهما أضحي الحاكم الفعلي لبلده و صانع قرارها السياسي ، و هذا
الأمر ينطبق على الثالث الذي ظل يدير مقاليد الأمور في هذه
الجزيرة المتناهية الصغر في قلب الخليج قبل و بعد استقلالها عن
بريطانيا عام ١٩٧١م من وراء الكواليس في عهد شقيقه الأكبر
عيسى بن سلمان آل خليفة (١٩٦١-١٩٩٩م) و نجله حمد بن
عيسى آل خليفة (١٩٩٩-) يحكم قبضته على مفاصل الدولة
المدنية و العسكرية بمنتهى الحزم و البطش ضد خصومه من
المعارضين السياسيين للنظام و الطائفة الشيعية التي ظل يعتبرها
طابورا خامسا لإيران و مؤامراتها السياسية و الإستعمارية ضد بلاده
منذ عام ١٩٧٠م حتى وقتنا الحاضر .

عبادة الفقهاء

يقول الله عز و جل في كتابه العزيز (إن الشرك لظلم عظيم) ، و فحوى هذه الآية الكريمة و مغزاها إعتبار الله تعالى عبادة الإنسان لإحدى مخلوقاته إلى جانب عبادته نوعاً من أنواع الظلم العظيم الذي يرتكبه الإنسان بحق نفسه حينما يعبد و يقدس أشياء أو أشخاص لا ينفعونهم أو يضرّونهم بشيء دون الله عز و جل أو يستخدمهم للوساطة و الشفاعة لدى خالقه ، فما بالك لو عرفنا أنه وصل به الشرك و الجهل و الفقر أن يعبد رجال الدين و تحديداً رجال الدين المسلمين أو الفقهاء ؟ و من يعبدهم ؟ المسلمين بكافة طوائفهم يعبدونهم بملء إرادتهم !

فمنذ فتح مكة عام ٦٣٠م إعتقد رسولنا الكريم (ص) أن بتطهير الكعبة المشرفة و ما حولها من الأصنام و الأوثان قد ولى زمان الشرك و حمل عصاه خارج جزيرة العرب إلى الأبد ، و لكن الذي يحدث مع المسلمين سنة و شيعة و إباضية و زيدية هذه الأيام يكشف لنا أن الشرك مازال موجوداً و إن كان بشكل جديد يتمثل

بعبادة الفقهاء و أولياء الله الصالحين كما كان يجري لإسلافهم في
العصر الجاهلي قبل الإسلام ، بدء من تقديس الصوفية لأولياء الله
الصالحين و الإسلاميين المتطرفين لأمرائهم في البلدان السننية مرورا
بتبجيل و عبادة الشيعة لرجال دينهم و لا سيما من يدعون إنتسابهم
إلى آل بيت رسول الله (ص) أو السلالة الهاشمية كالخميني و
موسى الصدر في إيران و حسن نصر الله و محمد حسين فضل الله
في لبنان و مقتدى الصدر و السيستاني و الحكيم في العراق ، و
تقديس العمانيين لسلاطنتهم المعظم قابوس بن سعيد و السعوديين
لملوكهم من آل سعود و اليمنيين الزيود للأئمة الزيديين و الأستاذ
الجامعي د/ حسين الحوثي و شقيقه الأصغر عبدالملك الحوثي زعيم
أنصار الله الحوثيين الذي لم يفلح في تعليمه و لم يكمله و
غيرها من الأمثلة و البراهين التي تؤكد للمسلمين أن إستعانتهم
بالمخلوق من غير الخالق كإستعانة الغريق بالغريق .

عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة

يطلق هذا المثل المذكور أعلاه على الأشخاص القليلي الحيلة أو السيئي الحظ الغير قادرين على تحقيق أهدافهم أو أحلامهم ضد أعدائهم الأقوياء شكلا الضعفاء مضمونا أو حتى الانتصار عليهم إما لأنهم ضعفاء غير قادرين على مواجهتهم و إما بسبب تخاذل أبناء جلدتهم الأقربين لهم و عدم مساعدتهم في محنتهم عمدا أو بدون قصد ، فيضطروا إلى الإمساك ببصيص من الأمل و لو كان مزيفا أو ممنوحا لهم من عدوهم اللدود كما حدث للفلسطينيين الذين أجبروا على توقيع إتفاقيات أوسلو و غزة و أريحا مع عدوهم القذر و مغتصب أرضهم إسرائيل و قبلوا بشروطها الجائرة التي حولتهم إلى تابعين لها عام ١٩٩٣م بعدما خذلهم العرب و المسلمين و تخلوا عنهم إلى الأبد و هم الذين كانوا لسنوات طوال يتاجرون بقضيتهم النبيلة لأغراض أيولوجية و مادية دنيئة دون أن يخدموها بشيء يذكر قبل أن يحولوا هذه الإتفاقيات المذلة السالفة الذكر إلى حصان طروادة ذو سلاح فتاك أو خنجر مسموم في

خاصرة الإسرائيليين بعدما إستطاعوا من خلالها أن يدخلوا كما هائلا من الأسلحة المخصصة أصلا لقوات الأمن الوقائي التابعة لمناطق الحكم الذاتي إلى أرضهم ليعلموا من على ترابها الطاهر و للمرة الأولى الحرب ضد أعدائهم و تحريرها من دنسهم عامي ١٩٩٦م و ٢٠٠٠م ليتحقق ما أرادوه بخروج الصهينة الذليل جنودا و مستوطنين من شمال الضفة الغربية و قطاع غزة عام ٢٠٠٥م ، و لم يكن إخوانهم البوسنيين أفضل حالا منهم و هم الذين عانوا في العام ١٩٩٢م من حرب أهلية قذرة لا تقل بشاعة عن الحرب العالمية الثانية أو الحروب الأهلية في إفريقيا حيث دارت رحاها في سهول و جبال بلادهم الخضراء التي تحولت على يد الأقليتين الصربية و الكرواتية إلى بحار من الدماء الغزيرة غزارة المطر الهادر في فصل الصيف مدة ثلاث سنوات عجاف لم يحركوا إخوانهم العرب و المسلمين ساكنا نحوهم و لو بشق تمره ، أما جيرانهم الاوروبيين فحدث و لا حرج حيث سرعان ما تآمروا عليهم و منعوا دخول المساعدات و السلاح لجيشهم النظامي و الغذاء و الدواء إليهم

بعدها علموا بأنهم مسلمين و مخلصين للعهد العثماني البائد ما دفع البوسنيين إلى الإستعانة بعدو الإتحاد الأوروبي أمريكا لتخليصهم من هذه المحنة و قبولهم بعرضها المخزي و الموافقة رغما عنهم على إتفاقية دايتون السيئة السمعة عام ١٩٩٥م و التي قسمت بلادهم إلى ثلاث دول على الطريقتين اللبنانية و القبرصية قبل أن ينجحوا في توحيدها مجددا عام ٢٠٠٩م إثر تخلي روسيا و المانيا عن حليفتهما يوغسلافيا و كرواتيا عام ١٩٩٩م و إعتقال رئيس يوغسلافيا السابق سلوبودان ميليسوفيتش عام ٢٠٠١م و أمراء الحرب البوسنيين رادوفان كاراديتش و راتكو ميلاديتش و فكرت عبتش و كاريتش عام ٢٠٠٤م و إنقسام يوغسلافيا إلى ثلاث دول بين عامي ٢٠٠٦م و ٢٠٠٨م .

عقدة الحريري حيا أم ميتا !

مازال رئيس الوزراء اللبناني السابق عمر كرامي (١٩٨٩-١٩٩٢م) و الشقيق الأصغر لنظيره الأشهر على الساحة الوطنية رشيد كرامي (١٩٦٢-١٩٦٥م) يعاني من عقدة نفسية تثير إستغراب المراقبين السياسيين للمشهد اللبناني إسمها عقدة رفيق الحريري (١٩٩٢-١٩٩٨م) نسبة إلى نظيره السابق الذي خلفه في رئاسة الحكومة عام ١٩٩٢م ، و بالرغم من عدم وجود أي سابق معرفة بينهما و لا تجمعهما أية روابط عائلية أو صداقة أو مصاهرة أو حتى ثارات و عداوات قديمة ضد بعضهما البعض إلا أن مؤامرات الأخير ضده بغية إسقاطه من الحكم لصالح أطراف داخلية و خارجية غير ظاهرة دفعته إلى الوقوف له و أسرته بالمرصاد ، فعندما خلف سليم الحص في رئاسة الحكومة بموجب إتفاقية الطائف عام ١٩٨٩م قام بتوحيد بيروت عاصمة البلاد بعدما كانت مقسمة إلى شرقية و غربية أثناء الحرب الأهلية الطاحنة التي أنهاها و جرد أمرائها من مليشياتهم المسلحة و إلزامهم بإعادة إعمار البلاد عن طريق أموالهم

الخاصة التي نهبها من البلاد خلال الحرب عام ١٩٩٠م و إعلان الحرب ضد الإستعمار الإسرائيلي عام ١٩٩١م و فرض هيئة الدولة و فرض سيادة النظام و القانون و محاربة الفساد المالي و الإداري و غلاء الأسعار و البطالة و الفقر و دعم الليرة و رفضه إلغاء قانون سرية المصارف اللبناني و إعادة إنتشار القوات السورية ليحل محلها الجيش اللبناني و رفضه قطع العلاقات الدبلوماسية مع العراق إثر حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م و تقديم التعويضات الرسمية للمهجرين و تدشين إلى ديارهم عام ١٩٩٢م و غيرها من الأعمال و الإصلاحات السياسية و الإقتصادية التي لم ترض أطرافا محلية و أجنبية بعينها و من بينهم رفيق الحريري الذي إفتعل حسب رأي خصومه السياسيين أزمة هبوط الليرة الثالث التي تفجرت إثر مؤتمر السلام في مدريد و أدت إلى إسقاط حكومته تحت وطأة الغضب الشعبي العام عام ١٩٩٢م ليقود المعارضة البرلمانية ضد غريمه الجديد دون كلل أو ملل ليل نهار ليتحقق له ما أراد و ينجح في أزاحته من السلطة عامي ١٩٩٨م و ٢٠٠٤م على يد رئيس

الجمهورية السابق إميل لحود (١٩٩٨-٢٠٠٧م) الذي عينه رئيسا للوزراء للمرة الثانية عام ٢٠٠٤م مقابل تأييده المطلق لتمديد فترة رئاسته و الوصاية السورية و رفضه تجريد حزب الله من أسلحته و الإحتلال الامريكى للعراق قبل أن يدق إغتيال سلفه الكريه بالنسبة له آخر مسمار في نعش حكومته القصيرة العمر على يد معارضيه في البرلمان عام ٢٠٠٥م لينفذ بجلده من مستنقع السياسة المحلية العفن تاركا أعدائه و حلفائه على حد سواء يتلظون بلهب وحلها المسموم إلى غير رجعة .

عودة المهاجرين إلى أوطانهم بملء إرادتهم

إكتظت فنلندا و الدنمارك بالمهاجرين و العمال السويديين مطلع القرن العشرين بعدما توافدوا عليهما من كل حدب و صوب منتصف القرن التاسع عشر هربا من الفقر و الجوع و الظلم الإجتماعي و التخلف الإقتصادي آنذاك متحملين كافة أشكال التمييز العنصري من قبل سكان هذين البلدين الذين كانا جزءا من إمبراطوريتهم الواسعة في يوم من الأيام قبل أن يمنح الحزب الإشتراكي إثر توليه السلطة عام ١٩٣٢ م طوق النجاة الذي عادوا من خلاله مرفوعي الرأس إلى بلادهم بعدما تحولت بفضل حكومات الحزب السالف الذكر إلى أقوى إقتصاد في القارة الاوروبية و أكثرها إزدهارا خلال ٢٤ عاما مضت .

أما العمانيون فما زالوا يتذكرون تلك الزيارة الرسمية لسلطانهم المعظم قابوس بن سعيد إلى السعودية عام ١٩٧٠ م حينما كان وليا للعهد و التي حسمت مصير بلادهم بأسرها و حولت مستقبلها المظلم إلى مشرق بغاية الإزدهار و الرخاء الدائمين لحظة رؤيته الآلاف من أبناء

جلدته العاملين هناك في مهن حقيرة يستقبلونه بالمكانس بدلا من الورد ، مما ترك جرحا غائرا في قلبه عندما رأى هذا المنظر و دفعته إلى تطوير و تحسين عمان في كافة المجالات ليل نهار و جعلت مواطنيها المهاجرين إلى السعودية و الإمارات و الجزائر يتركون أرض المهجر ليساهموا في بناء وطنهم و ينعموا بخيرها قبل إنتهاء المهلة التي حددها سلطانهم لعودتهم جميعا خلال ثلاثة أشهر و تجريدهم من الجنسية العمانية إن لم يعودوا إلى وطنهم بعدها ، و لم تكن جارتها الغربية اليمن بعيدة عن ذلك حيث عاد الآلاف من اليمنيين الشماليين إلى وطنهم قادمين من السعودية عام ١٩٧٦م بعدما تحسنت الأوضاع الإقتصادية و السياسية و الأمنية تحسنا كبيرا للغاية على يد رئيس الجمهورية السابق إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) ما دفع السعوديين إلى التخلص منه و قتله عام ١٩٧٧م كي يظل جيرانهم الجنوبيين عبيدا لهم و أرضهم السعيدة التعيسة بفضلهم ملكا لهم .

و لم يكن المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا أثناء حقبة حكمها الإستعماري لبلادهم بأفضل حال من غيرهم حيث ظلوا يعانون من الظلم و القهر و الحرمان بكافة أشكالهم في بلد يدعي أنه مهد حقوق الإنسان و الحريات و الديمقراطية الحديثة عبر ثورته العظيمة عام ١٧٨٩م ، و ما إن خرجت بلادهم من عنق زجاجة التخلف و الفقر و أضحت أقوى دولة صناعية في إفريقيا قاطبة مطلع السبعينات بفضل جهود رئيس الجمهورية السابق هواري بومدين (١٩٦٥-١٩٧٨م) حتى تقاطروا زرافات و وحدانا عائدين إليها بالآلاف دون رجعة من بلاد النور و الثقافة التي شعرت بأن هجرتهم المعاكسة تلك تشكل خطرا كبيرا على إقتصادها المعتمد عليهم و نفوذها الاستعماري الذي لا ينضب في القارة السمراء ، فسعت دون كلل أو ملل و بكافة السبل في السر و العلن إلى التآمر على مستعمرتها السابقة و تدمير إقتصادها المزدهر و نهضتها الحضارية ليتحقق لها عام ١٩٨٤م ، أما نظرائهم الإسبان و الأتراك فكانوا محظوظين أكثر منهم ، فالأول بعد سقوط نظام فرانكو القمعي

الديكتاتوري عام ١٩٧٥م بعدما حكم بلادهم إسبانيا بالحديد و النار طوال عقدين من الزمن حتى بدأوا يعودون إليها بفرحة عارمة من بلدان إخوانهم الاوروبيين العنصريين ضدّهم بعدما حولها النظام الملكي البرلماني إلى عاشر دولة صناعية في العالم عام ١٩٨٠م ، نفس الشيء ينطبق على الثاني الذي عانى أبنائه المهاجرين إلى اوروبا و لاسيما صديقهم القديم ألمانيا مطلع خمسينيات القرن العشرين الأمرين جراء عنصريتهم التي لا تطاق ضدّهم النابعة من عقدهم التاريخية نحوهم قبل مجيء حزب العدالة و التنمية إلى الحكم عام ٢٠٠٢م و أنقذهم من هذا الجحيم الأبيض و أنقذ إقتصادهم القومي من الإنهيار لتصبح بفضل جهودهم و إصلاحاتهم الجذرية ثاني أقوى إقتصاد في العالم الإسلامي بعد إندونيسيا عام ٢٠١٠م ما دفع الملايين منهم إلى العودة إلى بلادهم للمساهمة في رخائها الإقتصادي تاركين أرض المهجر غارقين في أوهامهم العنصرية و أحقادهم الصليبية تنهش فيهم دون رحمة أو شفقة إلى أبد الأبد .

فوز الجزائر بكأس إفريقيا بعد ثورات شعبية

أقام الجزائريون الدنيا و أقعدوها إلى حد التسبب بخسائر مادية و بشرية داخل بلادهم و خارجها إحتفالا و إبتهاجاً بفوز منتخبهم الوطني لكرة القدم بكأس الأمم الإفريقية و التي أقيمت مؤخراً في مصر للمرة الثانية مؤكداً لنا عودة الكرة الجزائرية إلى سابق عهدها و تحسن وضعها الرياضي على الصعيدين الدولي و الإقليمي بفضل جهود إستثنائية لطاقتها الإداري الجديد و على رأسهم المدرب و اللاعب السابق جمال بلماضي الذي قاد لاعبيه إلى هذا النصر العظيم و أفرح به بلد المليون و نصف مليون شهيد بعد ثلاثين عاماً من المآسي و النكبات التي حلت بها دون أن تكسر عزيمة أبنائها الأشداء التي لم ينحنوا لعواصفها الشديدة أبد الدهر ، سيما و أن ما يثير الغرابة هو فوز بلادهم بهذه البطولة القارية المهمة مرتين بعد إندلاع ثورتين شعبيتين مهمتين في ذاكرتهم الجمعية منذ ٢٩ عاماً ، الأولى ثورة ١٩٨٨م في عهد رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد (١٩٧٩-١٩٩٢م) و أسفرت عن ظهور الإنفتاح الديمقراطي و

التعددية السياسية للمرة الأولى في البلاد منذ إستقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٢م و حصول الجزائر على لقبها الإفريقي الأول على أرضها عام ١٩٩٠م عن طريق نخبة من نجومها القدامى كرابح مادجر و الأخضر بلومي و عصاد ، و الثانية ثورة ٢٠١٩م التي أجبرت رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة (١٩٩٩-٢٠١٩م) على التنحي و ترك السلطة بعد ٢٠ عاما من حكم البلاد و نقلها إلى بر الأمان بعدما أخرجها من جحيم العشرية السوداء لتفوز في عهد خليفته عبدالقادر بن صالح بلقبها الثاني عن جدارة و إستحقاق .

قوميات حديثة من وحي الحضارات القديمة

من المعروف أن القومية هي الهوية السياسية لشعب ما يقوم بصياغته وفقا لثوابته الوطنية الخاصة به ، و من بين هذه الثوابت الإرث الحضاري القديم له أو لغيره من الشعوب المجاورة البائدة التي إستعمرته من قبل .

فرنسا و اسبانيا و البرتغال :

رغم إنفصالهم عن الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م ، إلا أنهم حافظوا على الحضارة و الثقافة الرومانية في ٩٠٪ من عاداتهم و تقاليدهم و آدابهم و تراثهم الشعبي و أكالاتهم و فنونهم و قوانينهم ، بل إن لغاتهم القومية الرسمية إمتداد للغة اللاتينية حينما كانوا مجرد لهجات منبثقة منها إبان حقبة الإستعمار الروماني (٣١ ق.م - ٤٧٦م) و العصور الوسطى (٤٧٦-١٤٥٣م) ، ليس هذا فحسب ، بل نقلوا مؤثراتها الحضارية و الثقافية إلى العالم الجديد و لا سيما غورانيا منذ عام ١٤٩٢م حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

إثيوبيا و إرتيريا :

تعتبر حضارة و ثقافة هذين البلدين الواقعين في قلب القرن الإفريقي دليل قاطع على بقاء الحضارة اليمنية القديمة على قيد الحياة بعدما تخلى أصحابها الأصليين عنها نهائيا لصالح الثقافة العربية و حضارتها الإسلامية منذ عام ٦٢٨ م ، فمازالت عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم و فنونهم و قوانينهم مأخوذة حرفيا من نظيراتها السبئية و الأوسانية ، و لغاتهم القومية الأمهرية و التغرينية لغات يمنية الأصل شكلا و مضمونا .

إسرائيل :

رغم إضطهاد شعبها القمعي الإستعماري للفلسطينيين منذ تأسيسها عام ١٩٤٨م إلا أنها تمسكت بحضارتهم و ثقافتهم القديمة في عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم و فنونهم و تراثهم الشعبي و قوانينهم ، فلغتها الرسمية اللغة العبرية لغة كنعانية الأصل شكلا و مضمونا ، و طقوس و تعاليم دينهم اليهودي معظمها أخذوها من ديانة الكنعانيين الوثنية و معابدها و من بينها هيكل سليمان ، حتى

رقصاتهم و موسيقاهم مأخوذ من التراث الكنعاني القديم ، إضافة إلى ذلك فإن التقويم الفلكي العبراني تقويم كنعاني مائة بالمئة مع بعض التعديلات الطفيفة .

إيران :

رغم عدا شعبةا التاريخي لجيرانهم العراقيين إلا أنهم تمسكوا بحضارتهم القديمة و إقتبسوا منها عاداتهم و تقاليدهم و ثقافتهم و تراثهم الشعبي و فنونهم منذ وراثتهم لها إثر سقوط بابل على يد الأحمينيين عام ٥٣٩ ق. م ، فلغتهم الفارسية القديمة و الجديدة على حد سواء لغة بابلية الأصل و رقصاتهم و موسيقاهم مأخوذة من الموسيقى العراقية القديمة (الآشورية) ، كما أنهم أخذوا تقويمهم الفلكي بفرعيه القمري و الشمسي من التقويم السومري القديم .

اليابان :

ظلت بلاد الشمس المشرقة إلى وقتنا الحاضر الإبن البار للحضارة الصينية القديمة و ثقافتها العريقة في عاداتها و تقاليدها و ثقافتها و

تراثها الشعبي و رقصاتها و موسيقاها و تقويمها الفلكي و لغتها
الرسمية التي هي إمتداد واضح للغة الصينية شكلا و مضمونا و لكن
بعد بعض الإضافات و التعديلات النحوية التي جعلها متميزة عنها
نوعا ما .

لغة واحدة و دين واحد و قومتين مختلفتين !

يستغرب البعض من الحروب الدائرة بين بلدان تشترك مع خصومها و أعدائها اللدودين بلغة واحدة و دين واحد حيث من المفترض أن تكون من عوامل توحيدهم لا أن تشعل نار الفرقة بينهم ، سيما و أن هذا العداوة المفتعلة ضد بعضهم البعض نابعة من قومياتهم القائمة على أساس المذهب و الطائفة ، و إلا كيف تفسر ثورات الإيرلنديين ضد بريطانيا و رغبتهم الملحة للإنفصال عن إمبراطوريتها التي لا تغيب عنها الشمس طوال ٧٠٠ سنة حتى نيل إستقلالهم التام عام ١٩٢٢م لمجرد أنهم كاثوليك و البريطانيين بروتستانت رغم ان كلاهما يتحدث الإنجليزية و يعتنق المسيحية ؟ و مقاومة النمسا الكاثوليكية لشقيقتها الكبرى المانيا البروتستانتية التي قررت تحت راية إستعمارها النازي و رابطة اللغة الالمانية و الدين المسيحي أن تضم الأولى إلى أراضيها عام ١٩٣٦م ؟ و محاربة أفغانستان السنية لشقيقتها الكبرى إيران الشيعية بضراوة شديدة حتى تحررها النهائي من إستعمار الثانية الطويل عام ١٧٧٢م ثم غزوهم العسكري لها

عام ١٧٩٢م رغم تحدث كلاهما اللغة الفارسية و إعتناقهما الإسلام
؟ و رفض أذربيجان الشيعة الإتحاد مع شقيقتها الكبرى تركيا السنية
بعد إستقلالها من روسيا القيصرية عام ١٩١٨م و إنفصالها عن
الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠م تحت رابطة اللغة التركية و الإسلام
رغم الدعم العسكري و السياسي الدائم من قبل الثانية للأولى ضد
عدوهما المشترك أرمينيا و روسيا ؟ و رفض جيوتوي المتعددة
المذاهب و القوميات الإنضمام إلى وطنها الأم الصومال بعد نيل
إستقلالها عن فرنسا عام ١٩٧٧م رغم أن كلاهما يتكلم الصومالية
و يعتنق الإسلام ؟

محاربة الدولة للسينما و المسرح لصالح التلفزيون !

قد يستغرب البعض من عنوان المقال ، لماذا تحارب الدولة أهم عنصرين من عناصر الثقافة و الفنون في أي بلد ألا و هما السينما و المسرح ؟ و عبر ماذا ؟ عبر العنصر الثالث من عناصر الإعلام التلفزيون ؟ و لصالح من ؟ لصالح الأنظمة الشمولية الحاكمة للبلدان النامية ذات الطابع الراديكالي التي تسعى وراء الهيمنة الفعلية على وسائل الإعلام و الثقافة المقروءة و المسموعة و المرئية المتاحة محليا و ضمان ولائها و ولاء جمهورهما المطلق لها عبر تشجيع الناطق الرسمي بلسانها التلفزيون الحكومي على إحتكار السينما و المسرح و إنتاجهما الدرامي و الفني وفقا للمعايير الرسمية .

الصين :

قام حكامه الشيوعيون و لا سيما زعيمهم ماو تسي تونغ (١٩٤٩-١٩٧٦م) زمن الثورة الثقافية (١٩٦٤-١٩٧٦م) بضم السينما و المسرح و الأوبرا بعد تأميمهما إلى التلفزيون الحكومي ليفرض على

العاملين فيهما منهجه الثوري الركيك و إنتاجه الدرامي السقيم
المبتذل حتى بعد تحريرهم منه منذ عام ١٩٧٨م مما تسبب في
إنهيارهما الفني رغم النجاحات العالمية لبعض الأفلام السينمائية و
المسرحيات المحلية خلال عقد التسعينات من القرن العشرين .

مصر :

لم تسلم عاصمة الدراما الإفريقية من عدواها ، فرغم تعهد رئيس
الجمهورية السابق جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) مرارا و
تكرارا بالحفاظ على إستقلالية السينما و المسرح و الأوبرا شريطة
إلتزامهم بالنهج الثوري لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م إلا أنه
سرعان ما نكث بوعوده و قلب لهم ظهر المجن إثر إفتتاح التلفزيون
الرسمي عام ١٩٦٠م و إنفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١م حيث
قام بتأميمهم و تأميم شركاتهم الإنتاجية و فرقهم الفنية الخاصة عام
١٩٦٣م و ضمهم إلى التلفزيون الحكومي عام ١٩٦٤م ليقدّموا من
خلال مؤسساته العمومية إنتاجا سينمائيا و مسرحيا و أوبراليا يتفق مع
وجهة نظر الدولة الإشتراكي دون أن تكثرث للعواقب الوخيمة لهذه

الإجراءات العشية التي تسببت في تدهور الثقافة و الفنون في البلاد لصالح نظيرتها الهابطة التي طفت على السطح خلال موجة الإنفتاح السياسي و الاقتصادي (١٩٧٤-١٩٨٨م) حتى يومنا هذا .

إيران :

بالرغم من أن النظام الخميني الحاكم لبوابة آسيا منذ عام ١٩٧٩م ليس نظاما شيوعيا بل ثوقراطي كهنوتي متطرف إلا أنه مارس البطش و القمع الممنهج ضد الفنانين المحليين بكافة فئاتهم دون رحمة أو شفقة لقاء فرض أفكاره الحجرية البدائية عليهم ، فبعد أن حرم الغناء و الموسيقى و البالية و الأوبرا عام ١٩٨٠م قام بضم السينما و المسرح إلى التلفزيون الرسمي عام ١٩٨٢م و لا سيما أحد أهم مؤسساته الإنتاجية ستوديو الفارابي للإنتاج الفني الذي أسسه رئيس الجمهورية السابق محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥م) عندما كان وزيرا للإعلام آنذاك ليحتكر إنتاجهم السينمائي و المسرحي و يقدم الأعمال الفنية التي ترضي النظام الحاكم و رقابته الصارمة ، و رغم النجاحات العالمية التي حققتها الأفلام السينمائية الإيرانية قبل و

بعد الألفية الثالثة إلا أن ذلك لم يمنع إنهارها الإنتاجي من ٥٠
فيلما إلى ١٨ فيلم في السنة و الفني و الثقافي حيث مازالت رغمًا
عنها تدور في فلك التعصب الطائفي و المذهبي و التراث الشيعي
الحسيني و تمجيد النظام و قصص الأطفال السخيفة دون أن تناقش
الواقع المعاش بنكباته و مآسيه الدفينة .

تركيا :

مع إن السينما و المسرح و الأوبرا في عاصمة الدراما الاسلامية
تمتعت بالإستقلالية التامة في إنتاجها الفني و الثقافي و عرض
طروحاتها الفكرية و وجهات نظر أصحابها الفنانين شريطة التزامهم
بالنهج الكمالي للدولة حيث حققوا طفرة فنية خلاقة لا مثيل لها إلا
أنهم نكبوا بالإنقلاب العسكري عام ١٩٨٠م الذي قاده رئيس
الجمهورية السابق كنعان إيفرين (١٩٨٠-١٩٨٧م) لتقلب حياتهم
رأسا على عقب بعدما قامت السلطات الرسمية بإغلاق عاصمة
السينما المحلية يشيل جام^{٢٥} في إسطنبول و تأميم السينما و

^{٢٥} السهل الأخضر بالتركية (المؤلف) .

المسرح و ضمهما إلى التلفزيون الرسمي الذي حل محلها مدة عشر سنوات عجاف قبل أن يتنفسوا الصعداء مطلع الألفية الثالثة و يستعيدوا مجدهم التليد مرة أخرى .

سوريا :

رغم عراقلة تاريخهما الثقافي الذي يعود إلى منتصف القرن التاسع عشر لم تنجح السينما و المسرح المحليين من كسر إحتكار الدولة و تلفزيونها الرسمي لهما و لإنتاجهما الفني على حد سواء ، سيما و أن الدراما التلفزيونية حلت محل نظيرتها السينمائية و المسرحية المشهورتين عربيا و عالميا منذ تسعينات القرن العشرين ما تسبب إلى إنهماهما الفعلي إثر إندلاع الحرب الأهلية الطاحنة عام ٢٠١١م حتى وقتنا الحاضر .

محاكم التفتيش الدينية

ظهرت محاكم التفتيش للمرة الأولى عام ١٥٤٥م كردة فعل مضادة من قبل رجال الدين الكاثوليك و على رأسهم بابوية روما (الفاتيكان) حيال حركة الإصلاح الديني التي قادها رجل الدين البروتستانتى الألماني مارتن لوثر عام ١٥١٥م حيث قامت بملاحقة البروتستانت و الكاثوليك و اليهود و المسلمين و العجر المشكوك في إيمانهم و إنتمائهم للمسيحية الكاثوليكية الحقنة حسب زعمهم بأساليب إستخباراتية قمعية دموية فجئة شوهدت سمعة المسيحية كدين سلام و محبة و إخاء و تسامح وصلت إلى حد زرع مخبر في رأس كل مواطن و إستخدام وسائل تعذيب قذرة يشيب لها الولدان كبتير الأعضاء التناسلية و الحقن بالماء و السلخ و حرق المهتمين أحياء دون أن يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم أو توفير الحد الأدنى من ضمانات المحاكمة العادلة لهم مما تسبب بإندلاع الحروب الدينية في اوروبا التي إنتهت بموجب إتفاقية ويستفاليا عام ١٦٤٨م و

الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) و الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) .

و هو نفس ما يقوم به المسلمون بكافة طوائفهم ضد بعضهم البعض هذه الأيام و لا سيما في السعودية و إيران و اليمن و السودان و أفغانستان من نصب المشانق و محاكم التفتيش السورية الجديدة الخاصة بهم و غرف التعذيب المرعبة و التجسس الفظ على الناس حتى داخل منازلهم للتأكد من صحة إلتزامهم بدينهم و طقوسهم العبادية لمن يخالفهم الرأي و لو كان في صالحهم بحجة حماية الإسلام من الإنهيار و الإندثار من الوجود كما يزعمون و هي كلمة حق يراد بها باطل و عذر أقبح من ذنب حيث لا يعلمون أن بتصرفاتهم الصبائية تلك سيشوهون الإسلام و يفرغونه من محتواه السامي النبيل و يجعلونه مكروها حتى النخاع من قبل أتباعه و التخلي عنه في أحلك الظروف دون أن يكثرثوا لحاله الميؤوس منه .

مشاريع الناصريين المائية العملاقة

ما الذي يجمع بين الرئيس المصري جمال عبدالناصر (١٩٥٤-
١٩٧٠م) و نظيره اليمني الشمالي إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-
١٩٧٧م) و الزعيم الليبي معمر القذافي (١٩٦٩-٢٠١١م) ؟
أشياء عديدة ، من أهمها نظريات السلطة الثالثة و الديمقراطية
التعاونية و المؤتمر الشعبي العام و النهج الناصري القومي و أيضا و
هو موضوع مقالنا الراهن مشاريعهم المائية العملاقة في بلدانهم ،
بدء بالسد العالي في مصر الذي بدأوا العمل فيه عام ١٩٦٤م و
إنتهوا منه عام ١٩٧١م و مد البلاد بإحتياجاتها المطلوبة من مياه
الشرب و مياه الري و الطاقة الكهربائية لكنه تسبب بنقص حاد في
الطمي الذي يساهم بنسبة ٩٤٪ في خصوبة الأراضي الزراعية ،
مرورا بسد مأرب الذي دشن عام ١٩٧٦م و تم إفتتاحه عام
١٩٨٦م و ساهم في النهضة الزراعية في محافظتي مأرب و الجوف
و تحقيق الإكتفاء الذاتي للبلاد من الحبوب و القمح (١٩٨٦-
١٩٩١م) دون أن يدرك القائمين على هذا المشروع العريق الهام

الذي يعد إمتدادا لنظيره المشيد على يد السبئيين القدماء أنه ليس سدا بالمعنى المفهوم ، بل مجرد خزان تحويلي لتصريف مياه الامطار أو السيول قبل أن تجف تحت تأثير الحرارة الشديدة السائدة في هذه المنطقة الصحراوية طوال العام ، و إنتهاء بأول نهر صناعي في العالم موجود في ليبيا ألا و هو النهر الصناعي العظيم الذي دشن عام ١٩٨٦م و تم إفتتاحه عام ١٩٨٩م بهدف نقل المياه العذبة من جوف الأراضي الصحراوية الجنوبية و الوسطى في البلاد إلى الأراضي الساحلية منها و بغية توفير مياه الشرب و مياه الري إلى سكانها و أراضيها الزراعية أيضا و إن كانت قد تسببت بإستنزاف حاد و كبير للمياه الجوفية فيها .

و على الرغم من العيوب الفادحة لهذه المشاريع الضخمة السالفة الذكر إلا أنها ساهمت بشكل فعال في تحقيق الإستقرار الإقتصادي و الإجتماعي لبلدانها الثلاثة و تبيت الوحدة الوطنية لشعوبها مدة عقود كاملة مضت .

ملاحم الأمم الشعرية

تعتبر الملاحم الشعرية وسيلة من وسائل ترسيخ الهوية السياسية أو القومية و الوطنية لشعب ما و إثراء ذاكرته الجمعية بأمجاده التاريخية على مر العصور على الرغم من إختلاط الحقيقة بالأسطورة فيها كما فعل السومريون أو العراقيون القدماء عندما قدموا في الألف الرابع قبل الميلاد للإنسانية أول ملحمة شعرية في التاريخ عرفت بملحمة جلجامش التي تعبر عن سعي الإنسان العراقي القديم إلى الخلود في الحياة بأي ثمن حيث مازال العراقيون و إخوانهم البحرينيون على حد سواء يتغنون بها جيلا بعد جيل ، و من بعدهم الإغريق أو اليونانيون القدماء الذي إشتهروا عبر شاعرهم العظيم هوميروس بملحمة الإلياذة و الأوديسا عام ٦٥٠ ق.م المعبرة عن حقبة أساسية من تاريخهم القديم في الألف الأول قبل الميلاد تتمثل بمعركة طروادة^{٢٦} بين ملك الآخيين أغامنون و ملك طروادة أوديسيوس حيث عدها الاوروبيين من روائع أدبهم القديم و مصدر

^{٢٦} مدينة أثرية تقع شرق تركيا على سواحل بحر إيجه (المؤلف) .

إلهامهم الدائم لحركتهم الثقافية و الأدبية في القرنين الخامس عشر و السادس عشر الميلاديين ، أما الإيرانيين فلقد عادوا إلى التمسك بهويتهم القومية و لغتهم الفارسية عبر شاعرهم العظيم الفردوسي الذي رسخها في عقولهم جيلا بعد جيل من خلال ملحمة الشعيرة (الشاهنامه)^{٢٧} عام ٩٩٠ م و تربو على الألف بيت تتحدث عن التاريخ الأسطوري للشعب الإيراني على مر الزمان و المكان ، أما اليمينون فلقد قدموا ملحمتين من أعظم الملاحم الشعيرة في الأدب العالمي ، الأولى هي ملحمة الأقيال لمؤلفها الأديب و الشاعر الأمير نشوان بن سعيد الحميري (٠٠٠-١١٧٨ م) و التي تعبر عن الهوية القومية اليمنية و تاريخها العريق و الأسطوري منذ فجر التاريخ حتى مصرع آخر التبابعة^{٢٨} الحميريين سيف بن ذي يزن عام ٥٩٥ م ، أما الثانية فهي ملحمة عمر بن الخطاب لشكسبير العرب علي أحمد باكثير (١٩٢٣-١٩٦٩ م) التي تعبر عن أمجاد الأمة

^{٢٧} كتاب الملوك بالفارسية (المؤلف) .

^{٢٨} جمع تبع و تعني الملك بالقحطانية (المؤلف) .

الإسلامية و إنتصاراتها الخالدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه و أرضاه .

الأمير الأعرج

ظهر على مر العصور نوعا من الحكام العظام لممالكهم و سجلوا أسمائهم في التاريخ بماء الذهب المغشوش و الحقيقي معا رغم إنتمائهم إلى فئة المعاقين جسديا و تحديدا الذين يعانون من العرج أو الشلل الكلي و الجزئي لأقدامهم على حد سواء .

تيمورلنك^{٢٩} (أوزبكستان) :

الإمبراطور الدموي الذي إجتاحت قواته الهمجية آسيا الوسطى و إيران و العراق و سوريا و تركيا و روسيا و الهند و الصين متغلبا على أعتى الجيوش المنافسة له آنذاك طيلة أحد عشر عاما (١٣٩٥-١٤٠٦م) و ضم هذه الأقاليم الجغرافية السالفة الذكر بحكامها و شعوبها إلى إمبراطوريته المترامية الأطراف و حكمها من خلال عاصمته شهرسبد^{٣٠} بالحديد و النار حتى وفاته عام ١٤٠٦م رغم أنه يعاني من العرج الشديد في ساقه اليسرى .

^{٢٩} معناها تيمور الأعرج بالتركية (المؤلف) .

^{٣٠} مدينة في شرق أوزبكستان (المؤلف) .

الإمام المطهر (اليمن) :

أحد الحكام الثائرين ضد الإستعمار التركي لبلاده مدة عشر سنوات قبل أن يخضع لهم عام ١٥٦٦م بعدما نصبوه الإمام الأوحى للطائفة الزيدية هناك عوضاً عن شقيقه الأصغر شمس الدين الذي خاض ضده حرباً شعواء لمجرد إختياره إماماً بدلاً منه من قبل والده الإمام شرف الدين و مجلس الحل و العقد الخاص بالطائفة لأنه يعاني من العرج في قدمه اليمنى .

فرانكلين روزفلت (أمريكا) :

رغم معاناته من شلل الأطفال و العرج في ساقه اليمنى إلا أنه إستطاع خلال مدة ١٣ عاماً من رئاسته للجمهورية (١٩٣١-١٩٤٥م) أن ينقل أكبر بلد في قارة غورانيا إلى بر الأمان و مصافي الدول المتقدمة و العظمى بعدما أنقذها من الكساد الكبير (١٩٢٨-١٩٣٩م) و قاد الحلفاء إلى النصر العظيم ضد دول المحور بعد إستسلام ألمانيا عام ١٩٤٤م خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) قبل وفاته عام ١٩٤٥م .

فيليتا شامورو (نيكاراغوا) :

نجحت هذه المحامية الشيوعية المعتدلة و رئيسة الجمهورية السابقة
(١٩٨٩-١٩٩٤م) في إنهاء الحرب الأهلية الطاحنة في بلادها
(١٩٧٩-١٩٩٠م) بعد تسلمها السلطة من سلفها دانيال أورتيغا
(١٩٧٩-١٩٨٩م) عام ١٩٨٩م و تسليم الحكم بطريقة سلمية
من الشيوعيين إلى معارضيهم عام ١٩٩٤م رغم معاناتها الشديدة
من العرج الجزئي الذي يشل ساقها اليمنى على الدوام .

ملوك الطوائف

شكّلت الطائفة^{٣١} بكافة أنواعها و على مر العصور نقيضا معاصرا للدولة المدنية الحديثة و تهديدا خطيرا لوحدها الوطنية تفوق في خطورتها القبيلة بتناقضاتها التقليدية العفنة إذا لم تقم بضبطها و إحكام السيطرة عليها و إخضاعها لسيادتها لأنها سرعان ما تحولها إلى عدة دول متناثرة أصغر حجما و أضعف قوة تتصارع فيما بينها حول الفتات الذي لا يسد الرمق و لا يشبع أطماعها و أنانيتها المفرطة النابعة من إنعزالها القومي و الديني المقيت و عقدة الإضطهاد المزعومة لديها بحيث يضحى ولاء أفرادها لها ولاء مقدسا يفوق في أهميته و قداسته ولاءهم للوطن الذي ينتمون إليه و يجمعهم بغيرهم من أبناء الطوائف الأخرى المناوئة لهم في رباط واحد و يضحون بأرواحهم في سبيل هذه الكيانات الضيقة و لو أدى بهم الأمر إلى التعاون مع الشيطان نفسه لتحقيق أغراضهم الدنيئة تلك .

^{٣١} مصطلح إجتماعي معناه الجماعة المنعزلة (المؤلف) .

إسبانيا و البرتغال :

ظلا هذين البلدين اللذين يشكلان شبه جزيرة إيبيريا موحدين في دولة واحدة إبان العصرين الروماني و القوطي قبل أن ينقسما إلى عدة دول طائفية إثر الفتح المحمدي لها عام ٧١١م ثلاث ممالك مسيحية و هن ليونة و نافر و برشلونة و دولة إسلامية و هي الأندلس التي بدورها انقسمت إلى ١٥ دولة طائفية إثر سقوط الدولة الأموية عام ١٠٣١م و أحوالها انتهت الموعودة إلى جحيم لا يطاق من الحروب الأهلية فيما بينهم طيلة أربعة قرون و نيف أدت إلى زوال الوجود الإسلامي هناك عام ١٤٩٢م .

إيران :

بعد تحررها من الإستعمار الأفغاني على يد القاجاريين عام ١٧٩٥م حولوا هذا البلد العريق بوحدته الوطنية إلى ٣٠ دولة طائفية ضمن إتحاد كونفيدرالي برئاسة الإمبراطور القاجاري قبل أن يقضي الإمبراطور رضا بهلوي عليه إلى غير رجعة بعد تحرير بلاده من الإستعمارين البريطاني و الروسي عام ١٩٢٥م .

اليمن :

يعتبر سكان هذا البلد الواقع جنوب شبه الجزيرة العربية انفصاليون حتى النخاع منذ فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر و أكثر شعوب العالم كرها للوحدة الوطنية و عشقا للتمزق و التشرذم و الفرقة لأتفه الأسباب ، بل أول بلد على وجه البسيطة طبق نظرية ملوك الطوائف أو الدول الطائفية بعدما حول أهله القبائل و العشائر و الأحزاب إلى طوائف سياسية متوحشة أيضا منذ عصر الدول القديمة (٥٠٠٠ ق. م - ٦٣٣ م) مروراً بعصر الدول المستقلة في العصور الوسطى (٨٢٨-١٥١٧ م) و السلطنات القبلية (١٨٣٠-١٩٦٧ م) و فترة التشطير (١٩٠٤-١٩٩٠ م) و إنتهاء بالحرب الأهلية الطاحنة منذ عام ٢٠١٥ م و تقسيم البلاد مجدداً إلى دولتين أو أربعة دول عام ٢٠١٦ م .

لبنان :

منذ تحررها من الإستعمار الفرنسي عام ١٩٤٣ م و زعماء الطوائف الخمسة عشرة لم يطبقوا صبرا خضوعهم التام للدولة الوطنية و

سيادتها و ديمقراطيتها البرلمانية ، فسعوا بشتى الوسائل و السبل القانونية و المحرمة للتحرر من ربقتها و القضاء عليها ليتحقق لهم ما أراد عام ١٩٧٥ م و يقسموا بلدهم المتناهي في الصغر خلال الحرب الأهلية الطاحنة الى ٢٥ دولة طائفية أصغر فأصغر بقضها و قضيضها مازالت تنهش في لحم وطنها العزيز دون حياء أو خجل حتى بعدما وضعت الحرب أوزارها عام ١٩٩٠ م إلى يومنا هذا .

سوريا :

سعت الدولة الوطنية في هذا البلد المتعدد الطوائف و الأعراق منذ تحرره من الإستعمار الفرنسي عام ١٩٤٦ م إلى الحفاظ على وحدته الوطنية و محاربة الطائفية السياسية و المؤامرات الداخلية و الخارجية التي لم ينقطع تدفقها عليه رغم موجة الانقلابات العسكرية (١٩٤٩-١٩٧٠ م) و الوحدة المصرية - السورية (١٩٥٨-١٩٦١ م) و نظام حافظ الأسد الديكتاتوري الوراثي (١٩٧١-٢٠١١ م) و الحرب السورية - الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٤ م) و الغزو السوري للبنان (١٩٧٦-٢٠٠٥ م) لينجح زعماء الطوائف

المحليين في مبتغاهم و يستغلوا فترة الحرب الأهلية الطاحنة التي
اندلعت عام ٢٠١١م ليحولوا جماعاتهم المنعزلة إلى دول مستقلة
قائمة بحد ذاتها مجددا غير مباليين لإنهيار الوحدة الوطنية لبلدهم و
الصراع السخيف بين النظام الحاكم و المعارضة الثورية الذي أهلك
الحرث و النسل و شرد الملايين من المدنيين الذين لا ناقة لهم و لا
جمل في أرجاء المعمورة .

الطبيب الثائر

يعرف عن الطبيب بأنه الشخص الذي يعالج الناس من أمراضهم و
يداوي جراحهم دون مقابل بغض النظر عما إذا كانوا مجرمين أم
أبرياء ، إلا أن هناك نوعا من الأطباء قرروا التخلي عن مهنتهم النبيلة
لصالح محاربة الإستعمار و الظلم الإجتماعي بكافة أشكاله إلى الأبد
رغم علمهم علم اليقين بأن ما يسعون إليه ضربا من ضروب
المستحيل .

صالح قنباز (سوريا) :

هذا الطبيب المجاهد قاوم الإستعمار الفرنسي لبلده حيث ظل
يداوي جراح الثوار و يعالج أفراد عائلاتهم مجانا خلال الثورة
السورية الكبرى عام ١٩٢٥م قبل أن يلقى مصرعه على يد الجنود
الفرنسيين خلال المظاهرات المناوئة لهم في مدينته حماة عام
١٩٣٠م .

عبدالرحمن الشهبندر (سوريا) :

أحد قادة الثورة السورية الكبرى ضد الإستعمار الفرنسي عام
١٩٢٥م و أحد المؤسسين الأوائل للكتلة الوطنية عام ١٩٣٣م
قبل سقوطه شهيدا و قتله غدرا داخل عيادته عام ١٩٤١م .

التشي جيفارا (الأرجنتين) :

أيقونة الأطباء الثائرين في العالم و الذي ضحى بالغالي و النفس في
سبيل محاربة النفوذ الإستعماري الأمريكي و السوفيتي داخل قارة
غورانيا و لا سيما في كوبا التي قاد ثورتها الشيوعية بنجاح مع زميله
فيديل كاسترو (١٩٦٣-٢٠١٢م) ضد رئيس الجمهورية السابق
باتيستا عام ١٩٥٩م و زائير و بوليفيا التي لقي مصرعه فيها على يد
أعدائه من الحكومة المحلية هناك عام ١٩٦٨م .

طبيب الفقراء

معظم الأطباء في أرجاء المعمورة قد تجردوا من إنسانيتهم و تخلوا
عن قسمهم الطبي و أخلاقيات المهنة و رسالتها النبيلة من أجل
المال و الشهرة ما عدا قلة قليلة منهم لازالت متمسكة بشرف

المهنة و قابضة على مبادئها السامية كالقابض على الجمر ، فلم يستغلوا مرضاهم أو يتاجروا بآلامهم و معاناتهم لغايات مادية دنيئة ، بل كانوا يعالجونهم مجاناً و دون مقابل متحملين أعباء الحياة المعيشية التي تثقل كاهلهم دون تأفف أو تذمر من أحد .

إبن سينا (أفغانستان) :

الطبيب الرئيس الذي وضع القسم الإسلامي للأطباء و هو غير قسم أبقراط و أخلاقيات المهنة التي إتزم بهما أيما إتزام في معالجته لمرضاه دون مقابل بمنتهى الإخلاص و الأمانة و مراعاة لضميره المهني .

إبراهيم ناجي (مصر) :

تميز هذا الطبيب الشاعر الموهوب و صاحب قصيدة (الأطلال) الشهيرة بحسه المرهف و رقة مشاعره و طيبة قلبه تجاه الناس البسطاء و المرضى الفقراء حيث لم يكل أو يمل في معالجتهم و السهر على راحتهم دون مقابل بمنتهى الإخلاص و الأمانة حتى و لو

كان الثمن حياته التي فقدتها أثناء معالنته إحدى مرضاه المصابين
بمرض في القلب عام ١٩٥٣ م .

إسماعيل ناجي (العراق) :

لا علاقة له بمن سبق لا من قريب أو بعيد سوى في التزامه الأخلاقي
بشرف المهنة حيث أنشأ العيادة الشعبية في بغداد و ضواحيها و هو
مستشفى صغير متخصص في علاج المرضى الفقراء و إجراء
العمليات الجراحية لهم بالمجان ، و ظل يؤدي واجبه من خلال هذا
الصرح الطبي العظيم على أكمل وجه حتى وفاته عام ١٩٧٣ م .

الأطباء الحفاة (الصين) :

هم مجموعة من الأطباء الصينيين الذين نذروا حياتهم في معالجة
الجرحى و المرضى الفقراء مجاناً خلال خمسينيات القرن العشرين
حيث كان يمارسون مهنتهم على أكمل وجه بمنتهى الإخلاص و
الدقة و الإتقان وصلت إلى حد تفوقهم على أعظم الجراحين الأثرياء
على حساب مرضاهم في أوروبا و أمريكا في إجراء أصعب العمليات

الجراحية كالقلب و المخ و الأعصاب و الكلى و الكبد و خلال
ثلاث ساعات فقط و دون مقابل يذكر .

مصطفى محمود (مصر) :

أنشأ هذا العالم و الطيب و الأديب الجليل مجمع النور الطبي في
القاهرة عام ١٩٨٤م و هو عبارة عن مجموعة عيادات و
مستشفيات صغيرة متخصصة في كافة الأمراض و معالجة المصابين
بها و إجراء العمليات الجراحية لهم بالمجان إيماناً منه بقداسة هذه
المهنة الإنسانية و أخلاقياتها النبيلة الذي أقسم بالإلتزام بها حتى
رحيله عن دنيانا عام ٢٠٠٩م .

محمد مشالي (مصر) :

قضى هذا الطبيب الزاهد عن مغريات الدنيا و مادياتها الفانية عمره
في خدمة المرضى الفقراء و المساكين و معالجتهم و إجراء
العمليات الجراحية لهم و شراء الأدوية المناسبة لهم مجاناً و دون

مقابل بمنتهى الإخلاص و الأمانة و الإتقان حتى وافاه الأجل عام
٢٠٢٠ م .

إنتصر الأرنب على الأسد

من منا يتذكر قصة الأرنب الضعيف الذي إنتصر على ملك الغابة القوي الأسد مستغلا غبائه و غروره حينما صدق كذبه حول وجود أسد منافس له داخل البحيرة ليسقط في قعرها صريع حماقته ؟ و من منا يتذكر السلاح الذي إستخدمه ضد الأسد المغرور ؟ إنه سلاح تافه و عديم النفع في نظر حيوانات الغابة ألا و هو العقل و ثقته الشديدة بنفسه ضد من هو أقوى منه ، و هذا ما قام به الجندي المصري محمد عبد العاطي خلال حرب ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م عندما دمر حوالي ٣٠ دبابة إسرائيلية جديدة من أفضل ما أنتجته مصانع السلاح الاوروبية و الأمريكية بصواريخ مضادة للدروع متواضعة محلية الصنع إسمها (فهد) و ينجح هو زملائه من الإنتصار عليهم و دحرهم من شبه جزيرة سيناء و إجبارهم على الفرار منها عام ١٩٧٥م ، تكرر نفس الحدث لكن هذه المرة مع المقاومين الفلسطينيين الذين دكوا بصواريخهم المحلية الصنع (القسام) المتواضعة الصغيرة الحجم مواقع الجيش الإسرائيلي و

دباباته و سفنه و طائراته المتطورة الفائقة الجودة و يجعلونها هباء
منشورا خلال الإنتفاضة الثانية (٢٠٠٠-٢٠٠٥م) و تسفر عن
خروجه مهزوما ذليلا من قطاع غزة و شمال الضفة الغربية عام
٢٠٠٥ م .

الأنبياء الملوك

هل سمعتم نبي مرسل من عند الله عز و جل الى أبناء قومه و يصبح بين ليلة و ضحاها ملكا عليهم بتأييد من خالقه سبحانه و تعالى ؟

بلى و رب الكعبة ، هناك بعض الأنبياء و الرسل الذين إمتلكوا ناصية الدعوة إلى عبادة الله الواحد الفرد الصمد و السلطتين الزمنية و الروحية في بلدانهم التي ولدوا و ترعرعوا فيها دون أن يورثوها لأولادهم من تلقاء أنفسهم بل بأمر من ربهم جل جلاله .

موسى عليه السلام (مصر) :

عندما أنجاه الله عز و جل هو و قومه من بطش الإمبراطور المصري رمسيس الثاني (١٣٠٦-١٢٩٠ ق.م) الذي طاردهم حتى منطقة البحيرات المرة الواقعة على ضفاف قناة السويس بين سيناء و الإسماعيلية عبر معجزة البحر التي أغرقت مطاردتهم و دفنتهم تحت أعماقها عام ١٢٩٠ ق.م ليتجهوا مع موسى عليه السلام إلى الطور و جبل سانت كاترين في جنوب سيناء بأمر من خالقه تبارك و

تعالى لتكون عاصمة دولته اليهودية الأولى و ليعلن من هناك ظهور الدين اليهودي بكتابه المقدس (التوراة) و مؤسساته السياسية و الثقافية و الروحية و الإقتصادية و العسكرية حيث كانت منطلقا لفتوحاته العسكرية الإستعمارية الإستيطانية صوب فلسطين ضد سكانها الأصليين الكنعانيين بقيادة يوشع بن نون لينقل عاصمة ملكه إلى أريحا فالقدس .

داود عليه السلام (فلسطين) :

أصبح ملكا على إسرائيل بعد مصرع سلفه طالوت عام ١٠٥٠ ق. م ليملك بين يديه السلطتين الزمنية و الروحية و لا سيما بعد نزول الكتاب المقدس الثاني لدى اليهود (الزبور) عليه من قبل الله عز و جل .

سليمان عليه السلام (فلسطين) :

خلف والده نبي الله داود عليه السلام في حكم إسرائيل عام ٩٧٠ ق. م ليمنحه الله عز و جل ملكا لا ينبغي لأحد من قبله أو من بعده

أن يمتلك مثله أبداً حيث إمتلك جيشاً من البشر الحيوانات المتوحشة و الطيور الجارحة و الجن و الرياح لا مثيل له يهرب بهم أعدائه و أعداء الله تبارك و تعالى حتى إنتقاله إلى رحمته عام ٩٣٠ ق. م .

رسولنا الأعظم محمد عليه الصلاة و السلام (السعودية) :

منذ وطأت قدماه الشريفتين ثرى يثرب عام ٦٢٢ م مهاجراً من مسقط رأسه مكة المكرمة حتى غير إسمها إلى المدينة المنورة و جعلها عاصمة لدولته الجديدة (المحمدية) عام ٦٢٤ م التي تولى رئاستها و خاض تحت لوائها العديد من المعارك العسكرية و السياسية ضد أعداء الإسلام في أوقات السلم و الحرب و نشر و خلفائه من خلالها العقيدة الإسلامية في أرجاء المعمورة (٦٢٤ - ١٦٦٣ م) بعدما تحولت على أيديهم إلى أعظم إمبراطورية إستعمارية في العالم إبان العصور الوسطى و وحدت المسلمين عرباً و عجماً بيضا و سوداً و صفراً تحت رباطها المقدس طيلة ١٣ قرناً إنتهت بدق المسمار الأخير في نعشها عام ١٩٢٤ م .

الإدارة السليمة للفساد المالي و الإداري

تسعى حكومات العالم إلى بذل المساعي و الجهود الممكنة للقضاء على الفساد المالي و الإداري قضاء مبرما بعدما أدركت خطورته الهائلة في إستنزافه العثي الرهيب لثروات البلاد البشرية و الطبيعية لصالح أطراف داخلية و خارجية خارجة عن القانون ، و مع ذلك أدركت أيضا إستحالة تحقيق هذا الهدف المنشود في يوم من الأيام نظرا لتزايد عدد الفاسدين و حجم أموالهم المنهوبة من خزينة الدولة يوما بعد يوم بلا حساب أو رقيب سيما و أنها مازالت تحمي بعضهم من المحاسبة القانونية حتى وقتنا الحاضر لغاية في نفس يعقوب أو كما قال إخواننا المصريين (اللي حاميها حراميها) ، لذا آثرت عوضا عن ذلك ترشيد الفساد المالي و الإداري و إدارته بشكل سليم عبر إلزام الفاسدين بحصص معينة منها لا يحق لهم تجاوزها بتاتا مهما كانت الأسباب كيلا تؤثر سلبا على الإقتصاد الوطني و الحقوق الإقتصادية للمواطنين العاديين و الفقراء و العاطلين عن العمل و المهشمين .

اليابان :

يعد هذا البلد النائي في أقصى جنوب شرق آسيا من أفضل بلدان العالم في إدارة الفساد المالي و الإداري بشكل سليم ، فعلى الرغم من أن الفاسدين ماليا و إداريا بمن فيهم أفراد العائلة الحاكمة يحظون بحصانة ممنوحة من قبل الإمبراطور شخصيا تحميهم من المساءلة القانونية إلا أنه ألزمهم بضوابط و معايير صارمة و نسب محددة من الأموال المنهوبة لا يحق لهم تجاوزها ، و إن تجاوزوها ترفع عنهم الحصانة الإمبراطورية و يطبق عليهم القانون في الحال .

السعودية :

منذ إكتشاف النفط في أراضيها الصحراوية عام ١٩٣٤م بكميات وفيرة و مهولة جعلتها أكبر بلد في العالم لهذه الثروة المعدنية و أحد أهم مصادر الطاقة الحيوية للغرب حتى سال لعاب أفراد العائلة المالكة و الفاسدين المحيطين بهم على عائداتها الهائلة المتدفقة على خزينة الدولة تدفق سيل العرم على سد مأرب و تكالبوا عليها تكالب الأكلة على قصعتهم قبل أن يوقفهم الملك فيصل بن

عبدالعزیز (۱۹۶۴-۱۹۷۵م) عند حدهم و یلزمهم بنسب محددة
من عائدات الثروة النفطية لا يتجاوزها و إلا رفع عنهم الحصانة و
طبق عليهم القانون دون عقد أو إبرام .

إيران :

منذ تأسيس النظام الخميني عام ۱۹۸۰م ظل الحاكم الفعلي له ألا
و هو مرشد الثورة الاسلامية (۱۹۸۰-۲۰۲۰م) يمنح الحصانة
لرجال الدين الشيعة الفاسدين و حلفائهم دون حياء أو خجل سيما
و أنه يحظى بنصيب الأسد من ثروة بلاده الهائلة من النفط و الغاز
الطبيعي ، و لكن يلزمهم بنسب محددة من الأموال المنهوبة من
قبلهم لا يتجاوزها و إلا رفع الحصانة عنهم و طبق عليهم القانون
بحذافيره .

الالزاس و اللورين

شكل هذين الإقليمين الحدوديين العقبة الأساسية أمام تحسين العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا و فرنسا حيث ظلا يتنازعا ملكيتهما طيلة قرنين من الزمن ، فالأول يعتبر سكانهما من أصل ألماني و جزء من التراب الألماني و كل شبر فيهما ينضح بالهوية الألمانية قبل أن يضمهما نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥م) إلى فرنسا عام ١٨٠٥م ، أما الثاني فيعتبرهما جزء أصيلا من التراب الفرنسي بموجب معاهدة فيينا عام ١٨١٥م التي أكدت على فرنسيتها شرعا و قانونا ، ما دفع الطرفان إلى خوض العديد من الحروب الدموية الطاحنة ضد بعضهما البعض من أجلهما كالحرب الفرنسية - الألمانية (١٨٧٠-١٨٧١م) و التي أدت إلى هزيمة فرنسا النكراء و ضم الالزاس و اللورين إلى ألمانيا و سقوط إمبراطورها نابليون الثالث (١٨٤٨-١٨٧١م) و قيام الجمهورية الثالثة التي حلت محله عام ١٨٧١م ، و الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) و التي استطاعت فرنسا من خلالها أن تثار

لكرامتها من ألمانيا و تستعيدهما من قبضتها بعد ٤٨ عاما بموجب مؤتمر فرساي للسلام عام ١٩١٩م قبل أن يحتلوها الألمان مجددا بعد إحتلالهم لفرنسا عام ١٩٤١م على يد زعيمهم النازي أدولف هتلر (١٩٣٤-١٩٤٤م) إلى أن نجح الحلفاء في تحريرهما من قبضتهم إلى الأبد عام ١٩٤٤م و إجبارهم إثر هزيمتهم في الحرب على الإعتراف بالسيادة الفرنسية المطلقة عليهما و التنازل عن حقوقهم التاريخية فيهما و بموجب معاهدات باريس ١٩٥٥م التي وقعت بين المستشار الألماني كونراد أديناور (١٩٤٩-١٩٦٣م) و رئيس الوزراء الفرنسي منديس فرانس (١٩٥٤-١٩٥٦م) .

الترقيات العسكرية المشبوهة

عندما إنتهت الحرب الأهلية في اليمن الشمالي بانتصار ثورة ٢٦ سبتمبر و نظامها الجمهوري عام ١٩٧٠م توسط رئيس البرلمان آنذاك الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر لدى رئيس الوزراء و قائد الجيش النظامي حينها حسن العمري (١٩٧٠-١٩٧١م) بأن يرقى صهر الأول و قائد الجيش الشعبي المقدم مجاهد أبو شوارب إلى رتبة عميد مخالفا بطلبه هذا اللوائح و القوانين العسكرية السائدة في تلك الأيام مما دفع الأخير إلى رفضه جملة و تفصيلا فدبر له و نظرائه من مراكز القوى الفاسدة و تواطؤ من رئيس الجمهورية عبدالرحمن الإرياني (١٩٦٧-١٩٧٤م) مؤامرة إصاق تهمة اغتيال الصحفي الحرازي التي أجبرته على الإستقالة من منصبه عام ١٩٧١م و في نفس العام حصل مجاهد أبو شوارب على مبتغاه و ترقى إلى رتبة عميد قبل أن يجرده رئيس الجمهورية إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) من رتبته و يعزله من منصبه السالف الذكر عام ١٩٧٥م في إطار مكافحته للفساد الإداري و المالي داخل الجيش

و وضعه لائحة جديدة للرتب و الترقيات العسكرية لمحاربة التضخم و الإزدواج الوظيفي في مؤسساته النظامية قبل أن يلغها خلفه علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) و يسمح بسيل من الترقيات العسكرية المشبوهة صادرة من من لا يملك لمن لا يستحق بعد قيام الوحدة المباركة عام ١٩٩٠م التي إستمرت حتى بعد تنحيه عن السلطة عام ٢٠١٢م في عهد خلفائه عبدربه منصور هادي (٢٠١٢-٢٠١٦م) و صالح الصماماد (٢٠١٦-٢٠١٨م) و مهدي المشاط (٢٠١٨-) الذي أثار ترقيته إلى رتبة مشير فضيحة مدوية في مواقع التواصل الإجتماعي بإعتباره مدني لا عسكري و لا موظفا في الجيش النظامي مما يرهن للناس في أرجاء المعمورة أن اليمنيين لم يغيروا ما بأنفسهم من سلبيات عفنة حتى يطلبوا من الله عز و جل أن يغيرها بإرادته و مشيئته المباركة و يقتلعها من جذورها بأمر منه .

إحراق العاصمة !

عندما يستولي الغزاة على عاصمة بلد ما يقومون بإحراقها و إستباحة أهلها و أرضها دون حياء أو خجل حسب عرفهم المعتاد في العصور الوسطى ، لكن أن تحرق من قبل أهلها و بأمر من حكاهم الوطنيين و دون حياء أو خجل أيضا فهي الكارثة بعينها .

روما (إيطاليا) :

وصلت المواجهة بين الإمبراطور نيرون (٥٩-٧٠م) و معارضيه إلى طريق مسدود بعدما إنضم العديد من سكان العاصمة إليهم ما دفعه إلى معاقبتهم بأشد عقاب لم يشهده التاريخ من قبل عندما أمر جنوده بإحراق روما و إحراق أهلها مدة أسبوع بأكملة عام ٦٥م عقاباً لهم على وقوفهم له بالمرصاد .

القاهرة (مصر) :

لقد تعرضت هذه العاصمة العربية و الإسلامية العريقة و الكريمة المحتد للإحراق من قبل حكاهم مرتين ، الأولى في زمن الحاكم

بأمر الله الفاطمي (٩٨٦-١٠٢١ م) عندما أمر بإحراقها عام ١٠١٧ م لإجبار أهلها على عبادته ، و الثانية في عهد الملك فاروق (١٩٣٧-١٩٥٢ م) التي أحرقها عام ١٩٥٢ م سعيًا وراء إسقاط حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس (١٩٥٠-١٩٥٢ م) و التخلص من الشيوعيين و الإخوان المسلمين و المستعمر البريطاني .

موسكو (روسيا) :

قرر القيصر الكسندر الأول إحراقها خلال فصل الشتاء بمشورة من رئيس وزرائه عام ١٨٠٦ م كيلا تطأها القوات الفرنسية الغازية بقيادة الإمبراطور نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥ م) و تجبره على الرحيل تحت وطأة الثلج المنهمر و بردها القارس الذي لا يطاق .

لندن (بريطانيا) :

أقدم كرومويل (١٦٤٨-١٦٦٨ م) على إحراقها و سكانها عام ١٦٦٦ م لقمعهم و إخضاعهم لسلطتهم الديكتاتورية الدموية .

باريس (فرنسا) :

تم إحراقها بالكامل من قبل الثوار و الجيش النظامي إثر إقحام
الباستيل عام ١٧٨٩م و لم يتم إصلاح الأضرار الناجمة عنه إلا في
عهد الإمبراطور نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥م) .

مربون أفاضل متطرفون في أفكارهم !

يعتبر المعلمون نورا مضيئا تهتدي بهم مجتمعاتهم لتتبر مستقبلها القادم و تنقذها من ظلام الجهل و الفقر و المرض إلى رحاب أوسع مفعمة بالآمال العريضة لغد أفضل ما عدا ثلة منهم قادوا مجتمعاتهم للأسف إلى مستقبل مظلم ملؤه الهلاك و الدمار و الضياع جراء أفكارهم المتطرفة التي لا تطاق و لا يقبلها لا عقل و لا منطق و لا عرف و لا دين .

حسن البنا (مصر) :

مؤسس جماعة الإخوان المسلمين المنتشرة في أرجاء المعمورة منذ عام ١٩٢٨م و أحد أساتذة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة و الذي أراد أن يفرض آراه الرجعية المتطرفة على مجتمعه المعتدل في تدينه المنفتح على الآخر بكافة السبل المتاحة أمامه ليدفع ثمن ذلك النفي و الإعتقال و القمع السياسي له و أتباعه حتى بعد مقتله عام ١٩٤٩م .

جوزيف شتراوس (أمريكا) :

ظل هذا الأستاذ الجامعي و الفيلسوف البروتستانتى المتطرف يعلم طلاب جامعة بوسطن أفكاره الفلسفية المتطرفة المتعلقة بجاهلية القرن العشرين طيلة عقود كاملة مضت لتمخض جهوده المتواصلة في هذا المضمار عن ظهور طبقة سياسية متطرفة دينيا عرفت بالمحافظين الجدد الذين سيطروا على مقاليد السلطة الأمريكية إبان عهد رئيس الجمهورية السابق جورج بوش الابن (٢٠٠٠-٢٠٠٨م)

سيد قطب (مصر) :

كبير مفتشين وزارة التربية و التعليم و تلميذ جوزيف شتراوس النجيب الذي طبق نظريته المثيرة للجدل (جاهلية القرن العشرين) بحذافيرها في بلده و نشر أفكارها المتطرفة بين تلاميذه و مريديه عبر كتابه (معالم في الطريق) ليدفع ثمن هذا الطريق الشائك حياته شنقا على يد السلطات الرسمية بتهمة محاولة إغتيال رئيس

الجمهورية السابق جمال عبدالناصر عام ١٩٦٦م .

مناحيم نيلسون (إسرائيل) :

منذ أن ساهم و زملاؤه في تأسيس الجامعة العبرية بالقدس الغربية عام ١٩٤٨ م حتى وظفها لخدمة دولته المصطنعة و عقيدتها الصهيونية المتطرفة المريضة بين طلابها الذكور و الإناث على حد سواء و غرس مبدأ إزالة الفلسطينيين من الوجود في عقولهم الصدئة و إستخدام كافة الوسائل المحرمة لتحقيق ذلك و من بينها تكسير عظامهم و تعذيبهم بأبشع وسائل التعذيب القمعية على أجسادهم و التي طبقها رئيس الوزراء السابق شمعون بيريز (١٩٨٤-١٩٨٨ م) و خلفه إسحاق شامير (١٩٨٨-١٩٩٢ م) على أرض الواقع خلال الإنتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٦-١٩٩٣ م) .

علي شريعتي (ايران) :

من يصدق أن هذا الفيلسوف المثقف و المتحضر و أستاذ كرسي الحضارة الإسلامية بجامعة السوربون و التلميذ النجيب لشيخ المستشرقين الإستعماريين لويس ماسينيون هو ذاته الأب الروحي لأسوأ نظام ثيوقراطي كهنوتي مستبد منغلق في العالم الإسلامي ألا و

هو النظام الخميني منذ عام ١٩٧٩م لمجرد أنه حسب زعمه سيحمي إيران من أمريكا و نفوذها الإستعماري عليها و يسقط عدوه اللدود الإمبراطور الطاغية محمد رضا بهلوي (١٩٤١-١٩٧٨م) رغم أنه يعلم علم اليقين بأن النظام الخميني القائم حتى يومنا هذا هو صناعة إمركية بإمتياز و لكن بعد أن لقي مصرعه في لبنان على يد أعوان تلميذيه الخميني و موسى الصدر هناك عام ١٩٧٧م .

عبدالله عزام (فلسطين) :

أستاذ الدراسات الإسلامية الزائر في الجامعات الأردنية و السعودية و الباكستانية قبل أن يحط رحاله في أفغانستان عام ١٩٨٠م ليقود إخوانه الفلسطينيين إلى تحريرها من السوفييت بدلا من تحرير وطنهم من الإسرائيليين بعدما أسس هناك جماعة الأفغان العرب ليلقى حتفه قتيلا على أيديهم في باكستان عام ١٩٨٩م .

حسين الحوثي (اليمن) :

أستاذ بجامعة صنعاء و محقق للتراث الإسلامي و عضو سابق في البرلمان عن حزب الحق المتطرف و المتعصب للسلالة الهاشمية قرر أن يؤسس جمعية الشباب المؤمن عام ١٩٩٣م ثم حركة أنصار الله عام ٢٠٠٢م بأمر من رئيس الجمهورية السابق علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) لنشر الفكر الزيدي الهادي المتطرف المريض و إعادة النظام الامامي الكهنوتي البائد و محاربة حزب التجمع اليمني للإصلاح و العنصرية الطائفية ضد الغالبية الشافعية في البلاد و تكفيرهم و إهدار دمهم و إجبار الناس على عبادة سلالة الهاشمية المقدسة حسب زعمه و الخضوع لها بقوة السلاح و الحديد و النار دونما أي إعتراض و محاربة البلدان السنية و على رأسهم السعودية بدلا من البلدان الشيعية و إسرائيل و غيرها من الأفكار المريضة العفنة التي تلوث عقله و قلبه بها و أودت بحياته قتيلا على يد الجيش النظامي في إحدى الكهوف المظلمة بجبال مران عام ٢٠٠٤م .

مبالغات تاريخية

مازال اليمينيون - مثقفون كانوا أم غير مثقفين - يكذبون الكذبة و يصدقونها و لا سيما فيما يتعلق بتعظيمهم المفتعل لشعبهم و بلدهم و دورهما التاريخي على مر العصور بشكل مبالغ فيه إلى حد تزوير الحقائق المرتبطة بهما و تحديدا فيما يخص مقاومة الغزو الأجنبي الذي سنقتطف منها بعض الأمثلة الحية على ذلك ، فعندما يتحدثون عن الغزو الروماني لسبأ بقيادة إليوس جالوس و إنتهاء بهزيمته عام ٢٤ ق. م إعتبروا هذه الهزيمة بمثابة القضاء على طغيان الإمبراطورية الرومانية و مطامعها و إنقاذ شبه الجزيرة العربية و تخومها من خطرها المحتوم متناسين أن الرومان خلال هذه الحملة العسكرية السالفة نجحوا في إحتلال اليمن و مناطقها الجبلية و الصحراوية و الساحلية ما عدا مأرب و ما حولها ، و على الرغم من هزيمتهم على يد الملك الشرح يحضب الأول إلا أنهم لم ينسحبوا من أراضيهم المحتلة في اليمن و قضوا على إمبراطورية سبأ التوسعية منذ عهد مؤسسها الملك كرب أيل وتر عام ٦٧٠ ق. م ، كما يزعمون أن

الإسكندر المقدوني تردد في غزو اليمن بعد أن حسب لذلك ألف حساب على الرغم من وجود آثار و عملات معدنية تؤكد إحتلاله للأراضي الواقعة بين محافظتي مأرب و شبوة سواحل الإمارات و عمان و حضرموت عام ٣٣٤ ق. م كما هو مذكور في كتاب (الإغريق ... تاريخهم و حضارتهم) ، إضافة إلى أن أبرهة الحبشي (٥٣٢-٥٧٣م) من وجهه نظرهم لم يتمكن من بسط سيطرته على اليمن بأسره و حكمها حكما مطلقا من كثرة الثورات الداخلية التي ظل يشنها اليمنيون ضده ليل نهار و هم يعلمون جيدا علم اليقين أن أبرهة حكم بلادهم بالحديد و النار على مدى ٥٢ عاما حيث لم يجرؤ اليمنيون على معارضته أو الثورة ضده إلا مرة واحدة عام ٥٤٥ م على يد نائبه و أحد المتعاونين مع سلطات الإستعمار الحبشي ضد آخر الملوك الحميريين يوسف أسار يثار (ذو نواس) عام ٥٢٥ م ألا و هو يزيد بن كبشة لكنها باءت بالفشل في نفس العام قبل مجيئ محرر اليمن من الأحباش سيف بن ذي يزن عام ٥٧٥ م عن طريق المستعمرين الفرس الذين حلوا محلهم في حكم

بلادهم حتى دخول أبنائها في الإسلام و دخولهم في طاعة حكومة
المحمدية المركزية و عاصمتها المدينة المنورة عام ٦٢٨ م قبل أن
يتمردوا عليها إثر وفاة مؤسسها و رئيسها الأول رسولنا الكريم (ص)
عام ٦٣٢ م و يخضعون لسلطتها مجددا بالقوة على يد رئيسها
الثاني الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه عام ٦٣٣ م .

حادثة السائق الأسود !

أحيانا بعض الحوادث الصغيرة في أمريكا التي لا تصلح أن تكون خبرا رئيسيا في صفحة الحوادث أو الصحف اليومية تتحول تحت وطأة وسائل الإعلام المحلية و أكاذيبها السحرية و الجماهير الغاضبة من الغوغائيين و الدهماء الذين يجرون وراء كل ناعق و من ورائهما مراكز القوى الفاسدة من ذبابة إلى فيل حسب المثل الفرنسي و إلى كارثة قومية تتسبب بحرمان رئيس الجمهورية من فترة رئاسية ثانية لغاية دنيئة في نفس يعقوب ، سيما و أن أبطالها الرئيسيون هم سائقو سيارات أجرة من السود و ضباط شرطة من البيض مقابل مبلغ باهظ من المال !

جورج بوش الأب (١٩٨٨-١٩٩٢م) :

لم يدر بخلد الرئيس السابق لوكالة المخابرات المركزية (CIA) و هو المتمرس في السياسة المحلية و الدولية أن حادثا عاديا لمجموعة من ضباط الشرطة يعدون بالضرب المبرح على سائق أسود منتصف الليل بإحدى الشوارع الخلفية في مدينة لوس أنجلس

عام ١٩٩١م سيحرمه من كرسي الرئاسة لولاية ثانية إلى الأبد بعدما تطورت الأمور فيها إلى الأسوأ و عمت المظاهرات العارمة و نشرت الخراب و الدمار في أرجائها و عاثت في أرضها فسادا بشكل مفتعل وصلت إلى حد إحراق عاصمة السينما الأمريكية هوليوود و إلغاء دورتها الخامسة و الستين لحفل جوائز الأوسكار العالمية عام ١٩٩٢م و إستمرت على هذا المنوال حتى إعتقال الفاعلين و محاكمتهم إلى أن توقفت إثر فوز منافسه بيل كلينتون (١٩٩٢-٢٠٠٠م) برئاسة الجمهورية في نفس العام .

دونالد ترامب (٢٠١٦-٢٠٢٠م) :

بالرغم من أنه أسوأ رؤساء البلاد على الإطلاق و يستحق العزل من منصبه دون عقد أو إبرام إلا أن هذا ليس مبررا لإفتعال حادثة سخيفة جرت أحداثها في مدينة أنديانا بوليس عام ٢٠٢٠م تعرض فيها سائق أسود للضرب المبرح حتى الموت من قبل مجموعة من رجال الشرطة و تهيج الجماهير الغفيرة ضده هناك بغية إسقاطه من

الحكم إلى غير رجعة ليتحقق لهم ما أراد بفوز منافسه جون بايدن
برئاسة الجمهورية خلفا له خلال عام ٢٠٢٠ م .

السلاسل الجبلية العظمى

انتشرت على سطح الكرة الأرضية جبال عملاقة فريدة من نوعها إتحدت مع بعضها البعض و شكلت على إثرها سلسلة صخرية بازلتية (الصخور النارية) كبرى تحيط قممها السماء بعدة دول مجاورة من نفس القارة ، و هذه الظاهرة الجيولوجية المنقطعة النظير المعروفة عند اليمينيين القدماء بظاهرة "الحبيل" نشأت في الزمن الجيولوجي الثالث و إكتملت أركانها في الزمن الجيولوجي الرابع و هي عبارة عن حركة إنكسارات تكتونية (منتظمة) في الجبال البازلتية و البركانية تؤدي إلى إلتصاق عدة جبال متجاورة ببعضها البعض على مدى قرون بأكملها .

١ - الهيمالايا (آسيا) :

و تعني باللغة السنسكريتية^{٣٢} بيت الثلج لأن جبالها العالية مكسوة طوال العام بالثلوج البيضاء و الجليد الصلب و ذلك لأنها واقعة في سقف العالم و ترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي ١٦ ألف متر

^{٣٢} اللغة الهندية القديمة (المؤلف) .

و تعبر أراضي أفغانستان و باكستان و الهند و النيبال و بوتان و الصين ، و من أبرز جبالها العالية جبل إيفرست (أعلى جبل في العالم) و جبل k٢ .

٢- الأطلس (إفريقيا) :

سميت قديما بهذا الإسم نسبة إلى بطل الأسطورة اليونانية القديمة أطلس الذي كان يحمل الكرة الأرضية على ظهره كما يزعمون من منطقة شمال إفريقيا و لاسيما إقليم المغرب العربي التي تمتد على أراضي التونسية و الجزائرية و المغربية هذه السلسلة الجبلية الفريدة من نوعها في العالم العربي بأقسامه الثلاثة : التل-الصحراوي-الكبير إمتدادا مستقيما يبلغ إرتفاعها حوالي ١١ ألف متر ، و من جبالها الشامخة جبل طوبقال (أعلى جبل في العالم العربي) .

٣- الألب (اوروبا) :

و تعني المنحدرات الثلجية باللاتينية و تمتد إمتدادا دائريا على أراضي فرنسا و إيطاليا و سويسرا و النمسا و ألمانيا و يوغسلافيا و

كرواتيا و البوسنة و سلوفينيا و الجبل الأسود و مقدونيا و ألبانيا
يبلغ إرتفاعها حوالي ٦ آلاف متر ، من أهم جبالها العالية جبل
موبلان (أعلى جبل في فرنسا) .

٤- الأنديز (غورانيا) :

و تعني الهنود الحمر أو الغورانيين بالإسبانية و هي أعلى سلسلة
جبلية في العالم الجديد حيث تمتد إمتدادا دائريا على طول أراضي
كولومبيا و الإكوادور و بيرو و بوليفيا و تشيلي يبلغ إرتفاعها حوالي
١٦ ألف متر ، من أبرز مرتفعاتها الجبلية بركان كوتوباس (أعلى
بركان في العالم) و بحيرة تيكيكايا (أعلى بحيرة في العالم) .

الموسيقى توحد الأوطان

نجحت للأسف ثورات الربيع العربي في تفتيت ما تبقى من عرى الوحدة الوطنية في سوريا و ليبيا و لبنان و العراق و السودان و اليمن ، فلم يعد أبنائها يطيقون أوطانهم و إخوانهم و لا يثقون بهم كما في السابق و مستعدون للتضحية بهم من أجل تياراتهم السياسية العفنة و مآربهم الدنيئة ، لكن الموسيقى المحلية نجحت في تحقيق ما عجز رجال الدين و السياسة و الإقتصاد و ضباط الجيش و الأمن و التربية و التعليم في العالم العربي و الإسلامي عن تحقيقه و تمكنت من تمتين أواصر الأخوة و الوحدة الوطنية في هذه البلدان المنكوبة منذ عشرة أعوام عجاف و وقفت بالمرصاد سدا منيعا في وجه المؤامرات السياسية الدنيئة التي تدبرها مراكز القوى الفاسدة المتخلفة ضدها في السر و العلن .

١- الموسيقى اللبنانية :

رغم الحروب الأهلية و الأزمات السياسية و الإقتصادية و الطائفية المفتعلة التي قسمت أبناء هذا البلد المتناهي الصغر و المنشطر إلى

جزر معزولة عن بعضها البعض قبل أن تنجح موسيقاهم المحلية بلونيهما الشرقي و الغربي في توحيدهم تحت إيقاع و أنغام المدرسة الرحبانية و فيروز و وديع الصافي و نصري شمس الدين و المطربين الشباب من أبناء جلدتهم .

٢- الموسيقى الليبية :

عندما ضاقت الأوضاع الداخلية الراهنة بأبناء عمر المختار إلى حد لا يطاق فروا بأرواحهم إلى موسيقاهم المحلية بطابعها البدوي و الأمازيغي ليتنفسوا الصعداء عبر صوتها الصдах الهادئ و الرصين و الحيوي و تتوحد قلوبهم تحت وقع أنغام محمد حسن و عادل عبدالمجيد و حميد الشاعري و الشاب جيلاني .

٣-الموسيقى السودانية :

تعتبر الموسيقى الوحيدة في العالم العربي التي تتبع السلم الموسيقى الإفريقي لا العربي ، و مع ذلك استطاعت أن تحتضن بصدرها الرحب و أنغامها الشجية الحيوية جميع السودانيين رجالا و نساء ،

أطفالا و شيوخا ، عربا و أفارقة ، مسلمين و مسيحيين و وثنيين و
توحد قلوبهم المتعطشة للوطن الواحد تحت وقع أنعام عبدالكريم
الكابلي و سيد خليفة و عثمان متولي بعدما مزقت الصراعات
السياسية العفنة شملهم إلى دولتين متصارعتين أصغر فأصغر عام
٢٠١٠ م .

المعلم يعقوب

إنه رئيس الكنيسة القبطية في مصر إبان حقبة الحكم العثماني الذي تعاون مع الحملة الفرنسية على بلاده عام ١٧٩٨م بقيادة الإمبراطور نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥م) ضد الأتراك العثمانيين و أعوانهم المماليك و المسلمين المصريين الذين حملهم مسؤولية إضطهاد و قمع المسيحيين المصريين منذ فتح الجيش المحمدي بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه لبلادهم عام ٦٣٨م ، و قد أسفر تعاونه السافر مع المستعمرين الفرنسيين عن نتائج كارثية أدت إلى إرتكاب صديقه القائد الفرنسي ديريه المزيد من المجازر البشعة ضد السكان المدنيين في الصعيد عام ١٨٠٠م و تفاقم الحقد الطائفي ضده و إخوانه المسيحيين الذي أدى إلى مقتله و مقتل العديد منهم على يد المسلمين بعد خروج القوات الفرنسية من مصر و فلسطين بخفي حنين عام ١٨٠٢م ، و يبدو أن خليفته البابا شنودة (١٩٧٢-٢٠١٢م) لم يتعظ مما جرى لسلفه أو يتعلم شيئاً من درس خيائته للوطن ضد من يزعم أنهم أعداء الوطن الحقيقيين

ألا وهم العرب المسلمون ، فمنذ أن تولى منصب رئاسة الكنيسة القبطية عام ١٩٧٢م دأب منذ الوهلة الأولى و بالتعاون مع السلطات الأمريكية عن طريق مدارس الأحد و منظمة أقباط المهجر التابعة له على بث بذور الفرقة و الحقد و الضغينة في نفوس المسيحيين ضد إخوانهم المسلمين المصريين الذين يشكلون غالبية السكان و التشكيك بالفتح المحمدي الإسلامي لمصر عبر وسائل الإعلام الكنسية و المحلية و الأجنبية على حد سواء و إعتباره نوعا من الإستعمار الإستيطاني الذي أزاح السكان الأصليين للبلاد من السلطة و أباد العديد منهم ، و من نجا منهم تم إستعبادهم و إجبارهم على التخلي عن قوميتهم الفرعونية لصالح القومية العربية و المستوطنين العرب الذين حلوا محل نظرائهم الرومان في السيطرة على هبة النيل ، فضلا عن أنه أول من أشعل نار الفتنة الطائفية بين المسلمين و المسيحيين في تاريخ مصر الجمهوري عبر حوادث المعادي عام ١٩٧٢م و الزاوية الحمراء عام ١٩٨١م و أسيوط عام ١٩٩٧م و الكشح عام ٢٠٠٠م و سوهاج عام ٢٠٠٧م مما ألب

عليه غضب السلطات الرسمية و الأزهر الشريف و الأحزاب القومية
و الإسلامية و المفكرين و المثقفين العلمانيين و المتدينين على حد
سواء حيث ظلت فتنه المسمومة مشتعلة إلى أن نامت إلى غير
رجعة إثر وفاته كمدا بعد فوز حزب الحرية و العدالة المقرب من
الإخوان المسلمين في الإنتخابات التشريعية عام ٢٠١١م و تولى
رئيسهم د/ محمد مرسي رئاسة الجمهورية عام ٢٠١٢م .

إذا عطست فرنسا أصيبت أوروبا بالزكام !

انها ليست نكتة أو طرفة على سبيل التندر و التسلية بل هو قول مأثور للأديب و الفيلسوف الفرنسي فولتير عبر من خلاله عن دور بلاده المحوري في تغييرها الثوري لبلدان و شعوب القارة الاوروبية العجوز من جبال الأورال حتى المحيط الأطلسي فاق ما قامت به بريطانيا و إيطاليا و النمسا في هذا المضمار مجتمعين و دفعهم إلى بذل كافة المساعي و الجهود الحثيثة للتضييق عليها و السيطرة على عاصمة النور و الحضارة الغربية طيلة القرن التاسع عشر و لكن دون جدوى .

ثورة ١٧٨٩م:

تعتبر من أعظم الثورات الإنسانية التي غيرت مجرى التاريخ المعاصر و نقلت بأفكارها التحررية النبيلة - الحرية+المساواة+الإخاء - أوروبا و العالم من العصور الحديثة إلى عصر ما بعد الحداثة بعدما سرى تأثيرها الثوري في مجتمعاتها المنغلقة سريان النار في الهشيم ، مما أثار مخاوف بريطانيا و

النمسا الغاضبة من تهديدها لعروشهما و قوتهما الإستعمارية ،
فخاضا حربا طاحنة ضدها طيلة ٢٦ عاما إنتهت بإيقاف زحفها
الثوري بموجب إتفاقية فيينا التي أنهت تماما إمبراطورية قائدها
نابليون بونابرت (١٧٩٩-١٨١٥م) عام ١٨١٥ م .

ثورة ١٨٣٠ م :

ضاق الفرنسيون ذرعا بإتفاقية فيينا التي قيدت حريتهم و أجبرتهم
على الخضوع للنظام الملكي العفن الذي عاد مجددا عن طريق
لويس الثامن عشر (١٨١٥-١٨٢١م) ليقروا رفع راية الثورة و
التمرد ضد خليفته شارل العاشر (١٨٢١-١٨٣٥م) عام ١٨٣٠م
و إسقاطه من الحكم و إلغاء الملكية و إحلال النظام الجمهوري
محلها بعد مرور خمس أعوام دامية على قيام الثورة إنتقلت حممها
الغاضبة إلى بلجيكا و إسبانيا و بولندا و رومانيا و المجر و اليونان
قبل أن تنطفئ جذوتها بتأسيس الجمهورية الثانية في فرنسا عام
١٨٣٥ م .

ثورة ١٨٤٨ م :

كانت أول ثورة شيوعية في العالم سبقت نظيرتها البلشفية في روسيا بعقود طوال ، إلا أنها باءت بالفشل الذريع لعدم قدرة الثوار الشيوعيين على إدارة أجهزة الدولة المدنية و العسكرية بشكل سليم رغم أن ثورتهم أشعلت فتيل الثورة في ألمانيا و إيطاليا و المجر و روسيا ، إلا أنها إنطفأت على يد رئيس الجمهورية لويس بونابرت الذي نصب نفسه إمبراطورا للبلاد باسم نابليون الثالث عام ١٨٤٩ م .

إزدواجية العقيدة

لم تعد الأديان السماوية و الوثنية منذ ظهورها المتزامن مع ظهور الحضارات القديمة وسيلة من وسائل تنظيم المجتمعات البشرية فقط ، بل تجاوزت حدودها المرسومة لها و حولت البشر المعتقدين لها إلى حيوانات و روبوتات طينية شاذة عن طبيعتها و فطرتها السليمة ينفذون أوامرها و نواهيها دون قيد أو شرط ، و دون أن يدور بخلد القائمين عليها بأن هؤلاء السالفي الذكر قد إخترعوا عقائد دينية و سياسية أكثر شذوذا و إنحرافا عنها رغم أنها نابعة من جذورها الروحية .

الصهيونية :

جميعنا يعلم أن هذه الحركة العنصرية لم تنشأ على يد اليهود بل على يد رجل دين مسيحي ألماني يدعى مارتن لوثر رائد الإصلاح الديني في اوروبا و مؤسس المذهب البروتستانتى في العالم عام ١٥١١م حيث سعى من خلال هذه العقيدة الشاذة إلى الاعتراف بالديانة اليهودية المنبوذة من قبل المجتمعات الاوروبية و عدم

إضطهاد أتباعها و إعادتهم إلى موطنهم الأصلي فلسطين لكي يعود عيسى عليه السلام من السماء إليهم حسب زعمه ، بل وصل به الأمر إلى إعتبار المسيحية ديانة يهودية الأصل لأن عيسى عليه السلام يهودي الأصل رغم أنه يعلم علم اليقين بأن ما قاله تخاريف من صنع قسيس .

النازية :

أسسها الزعيم النمساوي أدولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٤م) في ألمانيا إثر تأسيسه الحزب النازي (حزب العمال القومي الإشتراكي) عام ١٩٢٢م حيث تدعي إنتساب الشعب الألماني إلى الشعوب الآرية التي هاجرت من أفغانستان في الألف الخامس قبل الميلاد إلى اوروبا و ديانتهم الأصلية الهندوسية لا المسيحية و إلههم الأكبر الصليب المعقوف رغم معرفة القائمين عليها بأن الألمان البيض جرمان موطنهم الأصلي البلدان الإسكندنافية و لا يقبلون إنتسابهم إلى شعب شرقي أسمر اللون .

الخمينية :

هي إمتداد طبيعي للأيدولوجية الصفوية في إيران عام ١٥٠١م ، لكنها أكثر تطرفا و إنغلاقا منها ، حيث سعى مؤسسها روح الله الخميني (١٩٧٩-١٩٨٩م) إلى إجبار الشعب الإيراني الحاقدا على العرب حقا دينا منذ الأزل على الإعتراف بهم و الوقوف إلى جانبهم بغية شق صفهم القومي على أسس مذهبية و طائفية و عبادة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و سلالته الهاشمية و من ينتسبون إليها من الإيرانيين زورا و بهتانا ، بل إنه زور نسب رسولنا الكريم (ص) و ادعى أنه إيراني الأصل بإعتباره حفيد نبي الله إسماعيل عليه السلام و والده أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام القادمان من إيران و هو يعلم علم اليقين بأنهما من العراق إرضاء لنفسه و لأبناء جلدته الإيرانيين .

وراء كل رجل عظيم إمراة أعظم منه

يحفل التاريخ الإنساني بحشد هائل من العظماء و النوابغ و العباقرة الذين سَطروا صفحاته العريقة بإنجازاتهم العملاقة التي لا تنسى ، لكن مجموعة منهم ما إن قضوا نحبهم حتى سارت زوجاتهم على دربهم المجيد و نهجهم العظيم و سرعان ما تفوقن عليهم بغاية الجدارة و منتهى الإقتدار .

١- زنوبيا (سوريا) :

الزوجة الثانية لملك تدمر العظيم أذينة (٢٥٩-٢٦٧م) الذي أخضع الفرس الساسانيين لسيطرة البيزنطيين بعدما أنقذ إمبراطوريتهم العتيدة من الزوال على يد قبائل الوندال و القوط الغربيين الألمانية بجيشه الصغير قبل أن تحوله الأولى إثر توليها العرش بعد مقتل زوجها عام ٢٦٧م إلى جيش ضخم أرعب نظيره الفارسي و البيزنطي بانتصاراته العسكرية المذهلة ضدهما ، و حولت تدمر نفسها من دولة صغيرة إلى ثالث إمبراطورية في الشرق الأدنى تمتد رقعتها التوسعية من العراق شرقا حتى مصر و ليبيا غربا و من تركيا

شمالا حتى سوريا و الأردن و شمال السعودية جنوبا قبل أن يقضي
الإمبراطور البيزنطي أوريليانوس عليها و على أحلامها و طموحاتها
السياسية في معركة حمص عام ٢٧١ م .

٢- شجرة الدر (أرمينيا) :

سلطانة مصر الأيوبية و أول مسلمة تتولى رئاسة دولة إسلامية منذ
العصور الوسطى حتى وقتنا الحاضر إثر وفاة زوجها السلطان الصالح
أيوب (١٢٤٠-١٢٥٠م) و قادت بنفسها الجيش المصري إلى
النصر المبين ضد نظيره الفرنسي و أسر ملكهم لويس التاسع خلال
معركة المنصورة عام ١٢٥٠م التي أسفرت بالنسبة لها عن توليها
السلطة بلا منازع بعد مقتل منافسها الأمير تورانشاه و إعلانها قيام
دولة المماليك البحرية التي حلت محل الأيوبيين عام ١٢٥٠م و
القضاء على الحملة الصليبية السابعة على مصر عام ١٢٥٤م ، و
منذ ذلك الحين ظلت تمسك بزمام الأمور هناك رغم المؤامرات
الداخلية و الخارجية ضدها و التي أدت الى مصرعها عام ١٢٥٧م .

٣- كورازون أكينو (الفلبين) :

زوجة د/ أكينو الأستاذ الجامعي و زعيم المعارضة السلمية للديكتاتورية العسكرية الحاكمة لبلاده منذ عام ١٩٧٢م حتى مصرعه في مطار مانيلادولي عام ١٩٨٢م لتقود مسيرة زوجها النضالية خلفا له و تنجح في إسقاط قاتله رئيس الجمهورية فريناندو ماركوس (١٩٦٦-١٩٨٦م) من عرشه المضرج بدماء الأبرياء و تحل محله في السلطة لتعيد الديمقراطية الرئاسية إلى الفلبين مجددا عام ١٩٨٦م ، و مع ذلك واجهت صعوبات جمة خلال ولايتها الرئاسية اليتيمة التي إنتهت مدتها عام ١٩٩٢م كالثوار الشيوعيين و ثوار جبهة تحرير موروا الاسلامية و مشكلة القواعد العسكرية الأمريكية شمال البلاد عام ١٩٨٩م و حرب الخليج ضد العراق عام ١٩٩١م .

٤- خالدة ضياء (بنغلاديش) :

زوجة رئيس الجمهورية السابق ضياء الرحمن (١٩٧٦-١٩٨٠م) التي عانت الأمرين إثر مصرعه على يد قائد الانقلاب العسكري و

رئيس الجمهورية السابق حسين إرشاد (١٩٨٢-١٩٨٨م) عام ١٩٨٠م قبل أن تنجح في إزاحته من السلطة و إعتقاله و محاكمته و تعيد بلادها إلى جنة الديمقراطية البرلمانية عام ١٩٨٨م ، لكن الفيضانات العارمة و الأزمات الإقتصادية و الفتنة الطائفية بين المسلمين و الهندوس و قضية الروهنجا البورميين أدت إلى هزيمتها الساحقة في الإنتخابات التشريعية أمام خليفتها و عدوها اللدود حسينة واجد عام ١٩٩٧م .

٥- كرسيتينا كوشنير (الأرجنتين) :

خلفت زوجها الراحل هيكتور كوشنير (٢٠٠٢-٢٠٠٧م) في رئاسة الجمهورية إثر فوزها في الإنتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٧م و واصلت نهجه الإصلاحى الذى أنقذ بلاده من الإنهيار الإقتصادى و السياسى و الهجرة المعاكسة و الفوضى الأمنية منذ عام ٢٠٠٢م ، فحولت الأرجنتين خلال فترة حكمها الطويلة (٢٠٠٧-٢٠١٧م) إلى رابع أكبر إقتصاد فى غورانيا دون أن تنجح فى الظفر بولاية رئاسية ثالثة عام ٢٠١٧م .

التأهل المصري للمونديال الإيطالي

تعتبر مصر أول دولة إفريقية و عربية و إسلامية تتأهل إلى بطولة كأس العالم منذ إنشائها عام ١٩٣٠م لتصبح إيطاليا المستضيفة بوابة عبورها مرتين نحو تحقيقها العاشر لحلمها المنشود .

مونديال ١٩٣٤م :

عقد المصريون الآمال العريضة بوصول منتخبهم الوطني لكرة القدم إلى الأدوار النهائية للبطولة التي تأهل إليها إثر تغلبه على فلسطين (٥-٢) ذهاباً و إياباً قبل أن يخيب ظنهم فيه بعد هزيمته الساحقة أمام نظيره المجري (٤-٢) في المباراة الأولى و الوحيدة له و أدت إلى خروجه نهائياً من المونديال وفقاً لنظام خروج المغلوب المطبق فيه آنذاك .

مونديال ١٩٩٠م :

بعد مرور ٥٦ عاما ، نجح المصريون في التأهل مجددا إلى نفس البطولة بنفس المكان بعدما اجتازوا الجزائريين بصعوبة (١-٠) ، و من حسن حظهم أن هذا المونديال لم يعد يطبق نظام خروج المغلوب الذي أوقف العمل به في مونديال المكسيك عام ١٩٧٠م دون أن يمنع ذلك خروجهم المبكر من الدور الأول أو دوري المجموعات بعدما خاضوا ثلاث مباريات قوية إنتهت بالتعادل مع هولندا (١-١) و إيرلندا (٠-٠) و الهزيمة أمام إنجلترا (٠-١) .

ممثل العرب الوحيد في كأس العالم

لم تحقق الكرة العربية تقدما ملحوظا خلال مشاركات منتخباتها الأولى المتواضعة في بطولات كأس العالم (١٩٣٤-٢٠١٨م) محافظة أبداً الدهر على مستواها الرياضي الرديء دون حياء أو خجل ، و ما زاد الطين بلة تناقص عدد المشاركات المحدودة أصلاً من ثلاث منتخبات إلى منتخب واحد يمثل ٣٠٠ مليون عربي في أهم مسابقة عالمية لكرة القدم مواجهها مصيره البائس فيها كالسيف فردا .

موندريال إيطاليا عام ١٩٣٤م :

تأهلت مصر إلى هذه البطولة كأول ممثل وحيد عن إفريقيا و العالمين العربي و الإسلامي قبل أن تخرج منها بعد خسارتها المباراة الأولى و الأخيرة بالنسبة لها أمام المجر (٢-٤) .

موندريال المكسيك عام ١٩٧٠م :

مثلت المغرب بمفردها إفريقيا و العالمين العربي و الإسلامي هناك لتضعها الأقدار ضمن مجموعة قوية أجبرتها على الخروج المبكر من الدور الأول إثر خسارتها أمام ألمانيا (١-٢) و بيرو (٠-٣) و تعادلها الإيجابي مع بلغاريا (١-١) .

موندリアル الأرجنتين عام ١٩٧٨ م :

كانت هذه المشاركة الأولى لتونس في تاريخ بطولات كأس العالم ، و هذه المرة كمثل وحيد عن إفريقيا و العالم العربي ، و على الرغم من خروجها المبكر من الدور الأول إلا أنها قدمت بقيادة هدفها الأول طارق ذياب أداء رائعاً ضمن مجموعتها الحديدية أسفرت عن تعادلها مع ألمانيا (٠-٠) و فوزها الكبير على المكسيك (٣-١) و خسارتها أمام بولندا (١-٠) .

موندリアル بريتوريا عام ٢٠١٠ م :

مثلت الجزائر بمفردها العالم العربي هناك بعد تأهلها بشق الأنفس إليها دون أن يحول هذا الأمر خروجها المبكر من الدور الأول إثر

خسارتها أمام سلوفينيا و أمريكا (٠-١) و تعادلها مع إنجلترا (٠-٠) . (٠)

موندريال البرازيل عام ٢٠١٤ م :

كررت الجزائر على التوالي تمثيلها الوحيد للعالم العربي في هذه البطولة ليكون حظها أوفر من سابقتها حيث تمكنت للمرة الأولى في تاريخها من الصعود إلى الدور الثاني كالثالث بلد عربي بعد المغرب و السعودية قبل أن يوقف الألمان طموحاتهم الكروية بفوزهم النظيف عليهم في الوقت الإضافي (٢-٠) .

السفراء الثوار

من المتعارف عليه أن السفير أو رئيس البعثة الدبلوماسية هو الممثل الرسمي لبلاده و حكومتها في الخارج و لسان حالها لدى السلطات الرسمية هناك مثله مثل أي موظف حكومي ينفذ أوامر رؤسائه الأعلى منهم ، لكن بعضهم قرر التمرد و رفع راية العصيان ضدهم و تأليب الناس في بلدانهم عليهم .

أوكتافيو باز (المكسيك) :

كان هذا الأديب العالمي الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٩٠م على موعد مع الإستقالة من منصبه كسفير لبلاده لدى الهند حيث لجأ على إثرها إلى فرنسا عام ١٩٦٨م احتجاجا على قمع الشرطة الدموي لطالب الجامعة المكسيكية المستقلة في المكسيك العاصمة .

سعد الدين الشاذلي (مصر) :

بطل حرب ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م و محطم أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر بعدما طارد فلولهم في صحراء سيناء إثر إستيلائه على الضفة الشرقية لقناة السويس عين على إثر ذلك سفيرا لبلاده لدى البرتغال عام ١٩٧٤م قبل أن يستقيل من منصبه و يلجأ إلى الجزائر حيث شكل هناك حركة معارضة لرئيس الجمهورية أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١م) عام ١٩٧٨م إحتجاجا على توقيعه معاهدة كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل .

خليل الله الخليلي (أفغانستان) :

قرر هذا الشاعر و مؤسس الأدب الحديث في بلده التي كان سفيرها لدى العراق أن يستقيل من منصبه و يلجأ إلى السعودية إحتجاجا على الإنقلاب الشيوعي الذي أطاح برئيس الجمهورية محمد داود عام ١٩٧٨م .

عبدالقادر الشاوي (العراق) :

كان سفيرا مفوضا لبلاده لدى الأرجنتين مدة طويلة قبل أن يستقيل
من منصبه و يعلن إنضمامه لحركة المعارضة الوطنية لرئيس
الجمهورية صدام حسين (١٩٧٩-٢٠٠٣م) عام ١٩٩٣ م .

دعاة اللاعنف

نادرا ما يجد المرء أناسا قادرين على مواجهة الظلم و الظالمين و الفاسدين داخل بلدانهم أم خارجها بصدور عارضة دون أن يرفعوا السلاح في وجوههم و لا يخشون رهبة الموت أو القمع و التعذيب على أيديهم دفاعا عن قضايهم النبيلة الموجهة ضدهم ، فينجحوا في تحقيق مبتغاهم و لكن بعدما ضحوا بأرواحهم الطاهرة في سبيلها المنشود .

يحيى عليه السلام (فلسطين) :

يعتبر الأب الروحي لدعاة سياسة اللاعنف عندما قاوم الفاسدين من أبناء قومه اليهود و ملكهم المنحل هيروودس و حلفائه من المستعمرين الرومان ليقوم الأخير بقتله إرضاء لإبنة أخيه و زوجته المنحلة سالومي .

عيسى عليه السلام (فلسطين) :

سار على نهج أستاذه يحيى عليه السلام في الدعوة لدينه الجديد
المسيحية و مقاومة المستعمرين الرومان لبلاده و حليفهم الملك
المنحل هيرودس و أعوانه من رجال الدين اليهود الفاسدين ليدفع
ثمن ذلك و يصلب أمام الملاء قبل أن يستبدله الله عز و جل بيهودا
الخائن و يرفعه حيا إلى السماء .

جمال الدين الأفغاني (أفغانستان) :

سعى هذا الفيلسوف الشائر و مؤسس سياسة اللاعنف في العصر
الحديث إلى إصلاح العالم الإسلامي حكاما و شعوبا و حمايتهم من
المستعمرين الغربيين و على رأسهم المستعمر البريطاني و أعوانهم
من المسلمين الفاسدين في مهمة مستحيلة دفع حياته ثمنا لذلك إثر
وفاته مسموما في تركيا عام ١٩٠٥ م .

غاندي (الهند) :

سار على نهج أستاذه جمال الدين الأفغاني السلمي في نضاله ضد
الإستعمار البريطاني لبلاده و تقسيم الهند إلى دول على أسس دينية

دون أن يمنع إنفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٩م و لكن بعد
نالت الأخيرة إستقلالها عن بريطانيا عام ١٩٤٧م و قبل أن يلقي
مصرعه عام ١٩٤٨م .

مارتن لوثر كينغ (أمريكا) :

لقب بغاندي أمريكا نسبة إلى أستاذه غاندي الذي سار على نهجه
السلمي في نضاله ضد التفرقة العنصرية التي يمارسها البيض ضد
السود في بلاده قبل أن ينجح في كبح جماحها بصدور قانون
الحقوق المدنية الإتحادي و يدفع ثمنها غاليا و تحرمه رصاصة
الغدر البيضاء القاتلة من قطف ثمارها اليانعة عام ١٩٦٨م .

تحالف السيف و القلم

كان رئيس الدولة منذ نشوء الحضارات القديمة حتى وقتنا الحاضر ملكا كان أم سلطانا أم أميراً أم إمبراطوراً يجمع بكتا يديه السلطتين السياسية و الدينية قبل أن تظهر أماننا نماذج نادرة عن تفرد رجال الدين بالسلطة الدينية للدولة تاركين السلطة السياسية له شريطة أن يشرف عليهم و يراقبهم و يتحكم بهم بموجب ميثاق شرف يربط بينهما .

باكستان :

منذ إنشائها كوطن قومي للمسلمين الهنود عام ١٩٤٧م قام تحالف حاكم مضطرب غير مرئي بين الحكومة و جمعية علماء باكستان من كافة الطوائف و المذاهب الذين يخضعون للأول شريطة الحفاظ على علمانية الدولة و طابعها الإسلامي المعتدل و تغذية الروح القومية ضد عدوتها اللدود الهند الهندوسية .

إسبانيا :

ظل هذا البلد الاوروبي الأندلسي تحت سيطرة رجال الدين الكاثوليك لقرون طوال حتى قيام النظام الجمهوري عام ١٩٣٢م ، ما دفع رئيس الجمهورية السابق إيتالو فرانكو (١٩٣٩-١٩٧٥م) إثر إنتصاره في الحرب الأهلية (١٩٣٦-١٩٣٩م) إلى صياغة جديدة للتحالف القائم بين نظام الحكم العلماني و رجال الدين المسيحيين تجعل الأخير تحت سيطرة الأول تحافظ على الطابع القومي الديني المتطرف لهذا البلد المتعدد الأعراق و الثقافات حتى بعد عودة الملكية إليها عام ١٩٧٥م .

السعودية :

كانت هذه الدولة الفريدة من نوعها في العالم ثمرة تحالف وثيق بين أسرة آل سعود الحاكمة و رجال الدين السنة من أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢م) المعروفين باسم آل الشيخ منذ تأسيس الدولة الأولى في القرن الثامن عشر الميلادي مرورا و المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م حتى وقتنا الحاضر .

إسرائيل :

معروف عن هذه الدولة القائمة منذ عام ١٩٤٨م أنها حولت الديانة اليهودية إلى قومية قائمة بذاتها ، بمعنى آخر أنها ليست دولة ثيوقراطية بالمرة حيث السلطة بيد السياسيين العلمانيين دون أن يمنعهم ذلك الأمر من تسليم السلطة الدينية لرجال الدين اليهود شريطة أن يكونوا تحت إشرافهم و حكومتهم العلمانية بما يخدم مشروعهم الصهيوني العنصري ضد الفلسطينيين و مقاومتهم المشروعة ضدهم .

صناعة الأقلام الإسلامية

رغم معرفة المسلمين بصناعة الأقلام و لا سيما أقلام الحبر القديمة منذ العصور الوسطى إلا أنهم لم يفلحوا في صناعة أقلام الرصاص و الحبر الحديثة بكافة أنواعها و أحجامها مع أنها من أسهل أنواع الصناعات التحويلية القائمة أساسا على عملية كبس قوالب الرصاص أو الغرافيت أو الحبر الجاف الأسطوانية مع نظيراتها من البلاستيك أو المعدن أو الخشب ، ما يبرهن لنا أن العقلية الإسلامية في التصنيع بصريح العبارة عقلية متخلقة بامتياز و لا تؤمن بقول رسولنا الكريم (ص) (نأكل مما نزرع و نلبس مما نصنع) .

باكستان :

تعتبر من الدول الإسلامية الرائدة في هذا المجال و لا سيما بعد تأسيس شركة دير المتخصصة في صناعة أقلام الرصاص و الحبر الجاف و التلوين في منطقة وادي الهندوس الصناعية بمدينة كراتشي عام ١٩٥٤ م .

تركيا :

بدأت النهضة الصناعية العملاقة في هذا البلد الاوروبي الشرق
أوسطي إبان عهد رئيس الوزراء عدنان مندريس (١٩٥٠-١٩٦٠م)
، و من بين الصناعات الناشئة آنذاك صناعة الأقلام الرصاص و
الحبر الجاف عن طريق شركات حكومية في إسطنبول و أزمير عام
١٩٥٥ م .

مصر :

منذ إنشاء الهيئة العربية للتصنيع عام ١٩٦٠م في عهد رئيس
الجمهورية جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) حتى تولت
مسئولية تصنيع ما يستهلكه المواطنون المصريون من سلع ضرورية أو
كمالية و من بينها صناعة أقلام الرصاص و الحبر الجاف ، أما
القطاع الخاص فتأخر كثيرا عن اللحاق بركب هذه الصناعة البسيطة
عام ٢٠٠٨ م .

إندونيسيا :

بدأت أكبر دولة إسلامية من حيث السكان بتصنيع أقلام الرصاص و الحبر الجاف و التلوين بكافة أنواعها و أحجامها إثر تشكيل المجلس الأعلى للصناعات الإستراتيجية عام ١٩٦٩م في عهد رئيس الجمهورية محمد سـوهارتو (١٩٦٥-١٩٩٨م) و الذي يشمل الصناعات الحكومية الكبرى و مؤسساتها الإنتاجية فقط ، و قد بلغ إنتاجها السنوي من هذه السلعة حوالي ٦ مليون قلم بمليوني دولار عام ١٩٩٥ م .

الجزائر :

منذ إنشاء الشركة الوطنية لصناعة مواد و آلات المكاتب عام ١٩٧٢م في عهد رئيس الجمهورية هـواري بومدين (١٩٦٥-١٩٧٨م) حتى إستطاع هذا النمر الإفريقي الصاعد أن يقطع أشواطاً كبيرة في صناعة أقلام الرصاص و الحبر الجاف و التلوين بكافة أنواعها و أحجامها بكفاءة عالية حيث وصل إنتاجها السنوي من هذه السلعة حوالي ٢٠ مليون بأربعة ملايين دولار قلم عام ٢٠١٠م .

اليمن :

إفتح رئيس الجمهورية إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) أول
مصنع لاقلام الرصاص و الحبر في محافظة الحديدة عام ١٩٧٦م
خلال الخطة الخمسية الأولى (١٩٧٥-١٩٨٠م) .

حاجز الربع نهائي

رغم الإنجازات العظيمة التي حققها الأفارقة في عالم كرة القدم خلال القرن العشرين و احتلت مدرستهم الرياضية المرتبة الثالثة على مستوى خلف نظيرتها الأمريكية الجنوبية و الاوروبية إلا أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى المباراة النهائية أو نيل اللقب حتى في بطولات كأس العالم منذ عام ١٩٣٤م حتى وقتنا الحاضر حيث إنهارت طموحاتهم الكروية عند حاجز دور الربع نهائي فقط !

موندريال إيطاليا عام ١٩٩٠م :

رغم خسارته الساحقة أمام نظيره السوفيتي (٠-٤) في الدور الأول إلا أن المنتخب الكامبروني لكرة القدم بقيادة هدافه العجوز روجيه ميلا استطاع أن يرفع مستوى الكرة الإفريقية في هذه البطولة للمرة الأولى عبر أدائه المشرف و إنتصاراته المذهلة ضد حامل اللقب الأرجنتين (٠-١) و رومانيا (١-٢) و كولومبيا (١-٢) ، ليتأهل إثر فوزه على كولومبيا إلى دور ربع النهائي قبل أن يخسر بصعوبة بالغة و عن طريق الغش في التحكيم أمام نظيره الإنجليزي (٢-٣) .

موندريال كوريا - اليابان عام ٢٠٠٢ م :

رغم مشاركته الأولى في بطولات كأس العالم عبر هذا الموندريال إلا أن المنتخب السنغالي لكرة القدم حقق خلالها مفاجآت من العيار الثقيل بانتصاره المذهل على حامل اللقب فرنسا (١-٠) و تعادله مع الدنمارك و الأورغواي (٣-٣) و إنتصاره على السويد (٢-١) في الدور الثاني قبل أن يضع نظيره التركي حدا لطموحاته الواعدة نحو المباراة النهائية عبر هدفه الذهبي القاتل في الوقت الإضافي .

موندريال جنوب إفريقيا عام ٢٠١٠ م :

رغم هزيمته أمام نظيره الألماني (٠-١) في الدور الأول إلا أن المنتخب الغاني لكرة القدم تمكن من الوصول إلى دور ربع النهائي بعد فوزه على صربيا (١-٠) و تعادله مع إستراليا (٠-٠) و فوزه على إمريكا (٢-١) في الدور الثاني قبل أن تهزمه الأورغواي بضربات الجزاء الترجيحية (٤-٥) .

دول علمانية تقليدية

عادة ما توصف البلدان الإسلامية التي تتبنى نظام الحكم الديني الكهنوتي بأنها بلدان تقليدية رجعية ، أما غيرها من البلدان الإسلامية المتبنية لنظام الحكم العلماني تعتبر بلدانا حداثة تقدمية ، لكن المراقبين أغفلوا ذكر البلدان الإسلامية التي نجحت في تبني النظام العلماني بصيغة محلية تقليدية تتفق مع العصر و متطلباته المتغيرة .

إندونيسيا :

منذ إستقلالها عن هولندا عام ١٩٤٦م إستطاعت أكبر دولة اسلامية في العالم من حيث السكان أن تؤسس نظاما جمهوريا علمانيا فيدراليا هو مزيج من الديمقراطية اليمينية القديمة و القوانين التقليدية للسكان الأصليين مصبوغا بصبغة إسلامية تتمثل في أن رئيس الجمهورية يرأس الدولة بينما نائبه يرأس الحكومة و كلاهما يخضع لرقابة مجلس الشعب الأعلى ، فضلا عن أن الإدارة المحلية المنظمة ل ٣ آلاف جزيرة تشكل الأرخييل الأندونيسي الشاسع بمنتهى الدقة إعتمد مبدأ الإزدواجية الإدارية و لكن بأسلوب

المحاصصة النسبية ، أي ٥٠٪ للحكومة المركزية و ٥٠٪ لحكومة الجزيرة بموجب إتفاق رسمي مكتوب ، فإستطاعت السلطات الرسمية أن تدير البلاد بهذه الصيغة السياسية السالفة الذكر بكفاءة عالية رغم ديكتاتورية أحمد سوهارتو (١٩٦٤-١٩٩٨م) و الأخطار الداخلية و الخارجية (١٩٧٥-٢٠٠٤م) و الأزمة الإقتصادية (١٩٩٨-٢٠٠٤م) ، كما أن الطابع التقليدي الإسلامي لم يتعارض مع نظام الحكم العلماني بل كان مكمل له ، و لم يكن معاديا للأديان الأخرى البالغ عددها ٧٠٠ دين حيث سمحوا لأتباعها بممارسة معتقداتهم الدينية بمنتهى الحرية وصلت إلى حد مشاركتهم على قدم المساواة في صنع القرار السياسي بعدما سمح لأهالي جزيرة بالي أن يجعلوا ديانتهم الهندوسية ديانة رسمية فيها شريطة ألا تكون على حساب وحدة التراب الإندونيسي .

ماليزيا :

تميزت بنظام علماني تقليدي فريد من نوعه إبتكرته اثر استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٥٦م حيث يتمثل بأنه نظام جمهوري ملكي برلماني

فيدرالي يتم فيه إختيار الملك بالإنخاب لا بالوراثة ضمن قائمة مرشحين من سلاطين الولايات من قبل البرلمان بالإقتراع الغير مباشر و يصبح على إثر ذلك ملكا على البلاد لمدة خمس سنوات فقط ، أما يتعلق بالإدارة المحلية فلقد إبتكروا أسلوبا فريدا مأخوذا من فن الإدارة باليمن القديم و متطور عنه عرف بالفيدرالية الموجهة تتمثل بأن كل ولاية تدير نفسها بنفسها شريطة أن تتولى حكومة المركز الإتحادية أمور الخارجية و الدفاع و الضرائب الإتحادية و الخطط الإقتصادية و التنموية الناجحة و المساعدات المالية السنوية للولايات العاجزة بنسبة ٧٠٪ و تغيير حكوماتها الفاشلة بناء على طلب سكانها العاجل ، علاوة على ذلك إستطاع الماليزيون بهذه المنظومة العلمانية التقليدية أن يشركوا أتباع الديانات البوذية و الهندوسية و المسيحية في صنع القرار السياسي دون أن يؤثر على سيطرة الأغلبية الإسلامية عليه و التحكم بمفاتيحه رغم التمرد الشيوعي (١٩٥٦-١٩٥٨م) و إنفصال سنغافورة عن ماليزيا عام ١٩٦٥م و الإشتباكات الدموية بين الماليزيين و الصينيين إثر

الانتخابات التشريعية عام ١٩٦٩ م و الأزمة الاقتصادية عام ١٩٩٨ م و أزمة الفساد المالي و الإداري (١٩٩٨-٢٠١٥ م) .

السنغال :

رغم وقوعها في قارة تعج بالمرض و الجوع و الجهل و الفقر و الإضطرابات و القلاقل السياسية و الحروب الأهلية المدبرة من الداخل و الخارج على حد سواء استطاعت هذه الدولة الإفريقية الصغيرة الواقعة على ضفاف المحيط الأطلسي أن تحافظ ببراعة نادرة على إستقرارها السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي و تحقق قفزة نوعية و تقدا ملحوظا في نهضتها الصناعية و الزراعية و العلمية و التكنولوجية عبر نظامها الديمقراطي الرئاسي المبتكر منذ عام ١٩٦٣ م الذي ربط السنغاليين بالعالم المتحضر و في الوقت ذاته حافظ على هويتهم الإسلامية الإفريقية التقليدية رغم الإشتباكات الحدودية المسلحة بين الجيشين السنغالي و الموريتاني حول نهر السنغال (١٩٨٩-١٩٩٠ م) و الصراع مع متمردى إقليم السرينجاري الانفصاليين (١٩٨٨-٢٠١٥ م) .

الكويت :

بعد نيلها الإستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦١م إستطاعت أن تؤسس نظاما علمانيا تقليديا يعتمد في جوهره على فصل الدين عن الدولة دون فصله عن المجتمع و قيمه و عاداته و تقاليده ، فضلا عن إتخاذها الديمقراطية البرلمانية المستمدة من روح الديمقراطية اليمينية القديمة و لكن بطابع محلي حيث يتولى أمير البلاد رئاسة الدولة ، بينما ولي عهده يتولى رئاسة الحكومة و كلاهما من الأسرة الحاكمة و يخضعان لمراقبة و محاسبة مجلس الأمة الذي يمثل كافة أبناء الشعب الكويتي ، و ظلت البلاد تسير على هذا النهج رغم حل مجلس الأمة عامي ١٩٧٦م و ١٩٨٦م و الفتنة الطائفية بين السنة و الشيعة و إنهيار بورصة المناخ (١٩٨٠-١٩٨٩م) و الإحتلال العراقي للكويت و السعودية عام ١٩٩٠م و الصراع السياسي بين البرلمان و الحكومة (١٩٩١-٢٠١١م) .

تجارة المخدرات في سبيل الله !

الجهاد عبارة إسلامية نبيلة تعني المقاومة بكافة أنواعها دفاعا عن الإسلام و المسلمين ، لكن هذه السجية العظيمة سرعان ما تشوهت تشوها كبيرا على يد المسلمين المتطرفين سنة و شيعة و زيدية و إباضية بعدما جعلوا الإسلام في خدمة السياسة و مآربها الدنيئة التي يندى لها الجبين و وصل بهم الأمر إلى حد إستخدام النشاطات الغير شرعية و لا سيما تجارة المخدرات و عائداتها المالية في دعم و تمويل جهادهم المزعوم .

أفغانستان :

يعتبر المجاهدين في هذا البلد الجبلي الوعر روادا في إستخدام أموال المخدرات التي يتاجرون بها داخل البلاد و خارجها لدعم حروبهم المزعومة ضد الإستعمار السوفيتي (١٩٧٩-١٩٨٨م) و النظام الشيوعي (١٩٧٨-١٩٩٢م) و على بعضهم البعض (١٩٩٢-٢٠٠١م) .

إيران :

العديد من رجال الدين و ضباط و قادة الحرس الثوري الفاسدين الذين مازالوا يتمتعون بحماية الإمام الخميني (١٩٧٩-١٩٨٩م) و خلفه الإمام علي خامنئي (١٩٧٩-) من المحاكمة و المسألة القانونية و المحاسبة القضائية ظلوا يتاجرون بالمخدرات المحلية و الأفغانية و يوظفون أموالها المشبوهة في تمويل الميليشيات الشيعية الإرهابية في البحرين و السعودية و الكويت و العراق و اليمن و لبنان و سوريا (١٩٨٢-٢٠٢١م) .

سوريا :

منذ إندلاع الحرب الأهلية الطاحنة عام ٢٠١١م و المجاهدون في هذا البلد المنكوب يتاجرون بالمخدرات لتمويل حروبهم المزعومة ضد رئيس الجمهورية بشار الأسد و ضد بعضهم البعض (٢٠١١-٢٠٢١م) .

مصر :

مازال المجاهدون في سيناء يتاجرون بالمخدرات بكافة أنواعها لتمويل حروبهم المزعومة ضد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسي و ضد خصومهم السياسيين (٢٠١٣-٢٠٢١م) .

لبنان :

لم يكتف حسن نصر الله منذ توليه زعامة حزب الله عام ١٩٩٦م بالدعم الإيراني لهم فحسب بل ظل يتاجر بالمخدرات المحلية التي تزرع في مزارع الأفيون الخاصة بالحزب في محافظتي البقاع و الجنوب لتمويل حروبهم المزعومة ضد الإستعمار الاسرائيلي (١٩٩٦-٢٠٠٦م) و خصومه السياسيين (١٩٨٢-٢٠٢١م) و أهل السنة في سوريا و العراق و اليمن (٢٠١١-٢٠٢١م) .

اليمن :

مازال زعيم أنصار الله الحوثيين عبدالملك الحوثي يتاجر بالمخدرات بكافة أنواعها مثل غيره من أبناء مسقط رأسه صعدة المعروفين بتجارة المخدرات و الممنوعات عبر الحدود و تعرضهم للإعتقال و

المطاردة من قبل رجال الأمن اليمني و السعودي على حد سواء قبل
اندلاع الحرب الأهلية عام ٢٠١٥م و يوظف أموالها المشبوهة
لتمويل حروبهم المزعومة ضد الإستعمار السعودي و خصومه
السياسيين (٢٠٠٥-٢٠٢١م) .

ملاجئ أرضية مخزنة بالسلاح !

حلت الملاجئ الأرضية المجهزة بأحدث التحصينات و التأمينات الحمائية العديد من المشاكل المترتبة بحماية المدنيين و خففت الأعباء الملقاة على عاتق الدولة سعياً وراء حمايتهم خلال الحروب كي تدافع عن الوطن و تحميه من أعدائه اللدودين في الداخل و الخارج قريرة العين عليهم ، لكن عندما تخون الأمانة و تتخلى عن واجبها الوطني و مسئوليتها التامة في حماية المدنيين من أبناء شعبها الميامين و تستغل ملاجئهم الأرضية التي يحتمون بها من سعيير الحرب لأغراض عسكرية و مخازن سرية لأسلحتها الثقيلة فيتحولوا على إثر ذلك إلى دروع بشرية على مرمى حجر من الغارات الجوية لطائرات العدو الغاشم و عرضة لإستهدافهم بقنابلها و صواريخها القاتلة التي لا ترحم .

ملجأ العامرية (العراق) :

خبأت الدولة خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م جزء من أسلحتها الثقيلة سرا تحت أرضية هذا الملجأ الكائن شرق العاصمة

بغداد قبل أن يكتشف سلاح الطيران الأمريكي الأمر و قامت طائراته الحربية بقصفه قصفا وحشيا دون رحمة أو شفقة أدى إلى تفحم من بداخله في أشنع مجزرة بشرية يندى لها الجبين حدثت خلال هذه الحرب السالفة الذكر .

ملجأ قانا (لبنان) :

خبأ مليشيا حزب الله الإرهابي جزء من أسلحته الثقيلة سرا تحت أرضية ملجأ قانا الكائن في محافظة الجنوب التابع للأمم المتحدة تحت حماية الجيش اللبناني قبل أن يكتشف سلاح الطيران الإسرائيلي وجودها هناك فيشن على إثر ذلك غارات وحشية عليه عامي ١٩٩٦م و ٢٠٠٦م و مرتكبا فيها مجزرة بشرية بشعة يشيب لها الولدان .

ملاجئ نغم (اليمن) :

على الرغم من عدم وجود ملاجئ أرضية للمدنيين بالمعنى المفهوم في هذه البلاد الغارقة في العصور الحجرية حتى أذنيها إلا أن ذلك

الأمر لم يمنع مليشيا أنصار الله الحوثيين الإرهابية و حلفائهم من إخفاء أسلحتهم الثقيلة سرا تحت أرضية الأحياء السكنية المحيطة بجبل نغم في العاصمة صنعاء تحت حماية الجيش اليمني ما جعلها عرضة لإستهداف سلاح الطيران السعودي و حلفائه بغاراته الوحشية ضد السكان المدنيين و قتل العديد منهم عامي ٢٠١٥م و ٢٠١٦م دون رحمة أو شفقة .

الفنانون الأزهريون

ظل الأزهر الشريف منذ تأسيسه عام ٩٧٢م منارة للعلم و نشر الفكر الاسلامي الصحيح و علومه الشرعية في مصر و إفريقيا و العالمين العربي و الإسلامي طوال قرون بأسرها حيث كان علماءه المتخرجين من أروقتة العتيقة نجوما متلألئة في سماء الإسلام لدى غيرهم من إخوانهم المسلمين سنة و شيعة و زيدية و إباضية في أرجاء المعمورة يقتدى بهم في كافة تصرفاتهم و سلوكياتهم اليومية ، و مع ذلك تفاجأ بوجود بعلماء أجلاء تخرجوا من هذه المؤسسة العريقة بعد نيلهم شهادة العالمية يضحون بتدريس العلوم الشرعية و الفقه الإسلامي من أجل الغناء و الفن و الطرب دون أن يمنعهم من أن يقدموا للملاء فنا رفيعا راقيا يرتقي بمستواهم و يرفع ذائقتهم بشكل سليم .

سلامة حجازي :

يعتبر هو مؤسس أول فرقة فنية مصرية صميمة في بلاده متعددة المواهب حيث كانت نظيراتها اللائي سبقنهن من صنع الأجنب

المقيمين في أرض الكنانة منذ القرن التاسع عشر حيث إستهواه فن المسرح و الغناء كثيرا و دفعه إلى التخلي عن عمله كرجل دين و فقيه رزين من أجله ليقدم أروع عبر مسرحه الكائن في الإسكندرية أروع المسرحيات و المقطوعات الموسيقية و الأوبراليات الفنية و يتخرج على يديه الرعيل الأول من الفنانين المصريين العظام آنذاك كفاطمة رشدي و منيرة المهدية و سيد درويش .

سيد درويش :

كان واحدا من تلاميذ سلامة حجازي الموهوبين سواء في الأزهر أم على خشبة مسرح فرقته الفنية حيث إستطاع أن يؤسس الأغنية المصرية الحديثة الصميمة بعدما حررها من التأثيرات الموسيقية التركية و الأندلسية و يقدم روائع الأوبرا المحلية و المسرح الغنائي في أرجاء وطنه الحبيب لا يزال يتداولها أبناء بلده من كافة الطبقات الإجتماعية جيلا إثر جيل و على رأسها أوبرا (طرايش) و النشيد الوطني لجمهورية مصر العربية منذ عام ١٩٧٢ م .

أبو العلا محمد :

مكتشف كوكب الشرق الفنانة أم كلثوم منذ مجيئها من مسقط رأسها
بمحافظة الدقهلية إلى قاهرة المعز و أحد مؤسسي فرقة سلامة
حجازي الفنية .

زكريا أحمد :

المطرب و الموسيقار المعروف بتواشيحه الدينية و ألحانه الموسيقية
التي أثرت الموسيقى المحلية بروائع فنية لا تقدر بثمن كأغنية يا
حلاوة الدنيا يا حلاوة و غنيلي شوي شوي و احد مكتشفي أم كلثوم
و سيد مكاوي .

محمد عبدالوهاب :

من كان يصدق أن هذا المطرب و الموسيقار الموهوب الذي أحدث
ضجة في الموسيقى المحلية عبر ألحانه و أغانيه و أفلامه السينمائية
الخالدة المبتكرة التي مزجت في روحها الفنية الشرق و الغرب
بتوازن عجيب و مكتشف العنديل الأسمر عبدالحليم حافظ و
أسمهان و ليلي مراد و فاتن حمامة و فيروز كان عالما أزهريا دفعه

حبه الشديد للفن إلى التخلي عن عباآته الازهرية و إثارة غضب أهله
عليه لعقود طوال !

إستعانة الثورات الشعبية بقطاع الطرق القبليين !

منذ قيام ثورات الربيع العربي ما بين عامي ٢٠١٠م و ٢٠١١م و ما زال القائمين يسعون بكافة السبل و الوسائل المشروعة و الغير مشروعة لتحقيق النصر المنشود لهم حتى و لو على حساب اوطانهم و سيادة الدولة الوطنية و النظام و القانون و الإرتهان للخارج المتآمر عليهم و كان آخرها الإستعانة بقطاع الطرق القبليين المسلحين و من دار في فلکهم العفن !

ليبيا :

ظل هذا البلد المتوسطي الإفريقي الشبه الصحراوي محكوما من قبل نظام قمعي بوليسي طيلة ٤٢ عاما حتى قرر شعبه أن يثور عليه و يهدم المعبد بمن فيه عام ٢٠١١م مستعينا بالإسلاميين و قطاع الطرق القبليين الذين لم يكونوا يجرؤون على مواجهة الشرطة و الحرس البلدي بسكاكين المطبخ ليتملكوا بين ليلة و ضحاها ٢٠ مليون قطعة سلاح و يدخلوا بلادهم في حرب أهلية طاحنة لم تهدأ

نيرانها المستعرة إلى وقتنا الحاضر حتى بعد إنتصار الثورة و إغتيال الزعيم الطاغية معمر القذافي (١٩٦٩-٢٠١١م) عام ٢٠١١ م .

سوريا :

ظل هذا البلد المتوسطي الآسيوي عرضة للمؤامرات الداخلية و الخارجية و الانقلابات العسكرية منذ تحرره من الإستعمار الفرنسي عام ١٩٤٦م حتى تنفسه الصعداء لينعم بالإستقرار السياسي لأول مرة عام ١٩٧٠م عبر آخر إنقلاب عسكري قاده رئيس الجمهورية الراحل حافظ الأسد (١٩٧١-٢٠٠٠م) و لكن على حساب حريتهم و ديمقراطيتهم بعدما خضعوا قسرا لنظامه البوليسي الذي حكمهم بالحديد و النار دون رحمة أو شفقة ، حتى خلفه بشار الأسد (٢٠٠٠-) الذي قرر أن يسمح بالإنتحاح الديمقراطي و عودة التعددية السياسية و تخفيف القبضة الأمنية على المواطنين لم يتخل عن نهج والده القمعي قيد أنملة ، ما دفعهم إلى أن يثوروا ضده سلميا عام ٢٠١١م قبل ان يتحولوا الى الثورة المسلحة من نفس العام بعدما رد عليهم اعوان النظام بالإبادة الجماعية و التي

أدخلت بلادهم في أول حرب أهلية طاحنة تشهدها منذ ٦٥ عاما و
لا سيما إثر إستعانتهم بقطاع الطرق القبليين و جبهة النصره الإرهابية
دون حياء أو خجل من أحد .

اليمن :

ما زال شعبه المتخلف الغبي يدير أمور حياته اليومية بذات العقلية
الحجرية المتخلفة التي عفا عليها الزمن دون حياء أو خجل و لا
سيما في قضاياها السياسية حيث يخلط فيها الحابل بالنابل دون أن
يفرق بين الثورة السلمية الشعبية و هجمات القبائل الهمجية على
المدن الرئيسية و على رأسهم العاصمة المنكوبة بهم صنعاء حيث
إستعان شباب الساحات الثوريين بقطاع الطرق القبليين لإسقاط
رئيس الجمهورية السابق علي عبدالله صالح (١٩٧٨-٢٠١٢م) ثم
إسقاط حكومة الوفاق الوطني برئاسة محمد سالم باسندوة
(٢٠١١-٢٠١٤م) ثم إجتياح صنعاء الهمجي المسلح عبر أنصار
الله الحوثيين عام ٢٠١٤م و إشعال الحرب الأهلية الطاحنة عام

٢٠١٥م حتى وقتنا الحاضر و تشطير بلادهم التعيسة إلى شطرين
مجددا عام ٢٠١٦م .

السودان :

يبدو أن هذا البلد الإفريقي الشائر على حكامه الطغاة إبراهيم عبود
(١٩٥٨-١٩٦٤م) و جعفر النميري (١٩٦٩-١٩٨٥م) و عمر
حسن البشير (١٩٨٩-٢٠١٩م) منذ إستقلاله عن مصر عام
١٩٥٦م حتى وقتنا الحاضر لم يتعلم أبناؤه دروس ثوراتهم السلمية
على الإطلاق و أضحت بالنسبة لهم لعبة مسلية لتخريب البلاد و
نشر الفوضى الأمنية و السياسية فيها كما يحلو لهم و كان آخرها
إستعانتهم الغير مشروعة بزعيم قطاع طرق قبائل البجا و مليشياته
المسلحة لإسقاط الحكومة الحالية التي كانوا وراء وصولها إلى
السلطة عام ٢٠١٩م و التي أدت إلى إغلاق موانئ محافظة
بورسودان و خطوط السكك الحديدية و المواصلات الرابطة
بالعاصمة الخرطوم و فرض حصار ظالم على أهلها المساكين مثلهم
الذين لا ناقة لهم و لا جمل سوى أنهم يتعرضون لإبتزاز إخوانهما

الشوار كي يثوروا ضد حكاهم العسكريين الجدد دون حياء أو خجل

.